سفير الحسين

مسلم بن عقيل

تصفحت اخبار السفارة لم اجد ... سفيراً يداني مسلم بن عقيل
ارى ذكره حياً وان غاب شخصه ... لدى كل دور في الحياة وجيل
فتى ينتقيه السبط سبط محمد ... متى تسمح الدنيا له بمثيل

للمؤلف

(الطبعة الثالثة)

وفيها زيادات كثيرة وتنقيحات

تأليف

العلامة المحقق

عبد الواحد الشيخ أحمد المظفر

مطبعة الآداب في النجف الأشرف

١٣٨٨ هجـ - ١٩٦٨ م

سفير الحسين

مسلم بن عقيل

تصفحت اخبار السفارة لم اجد ... سفيراً يداني مسلم بن عقيل
ارى ذكره حياً وان غاب شخصه ... لدى كل دور في الحياة وجيل
فتى ينتميه السبط سبط محمد ... متى تسمح الدنيا له بمثيل

للمؤلف

تأليف

العلامة المحقق عبد الواحد الشيخ أحمد المظفر

(الطبعة الثالثة)

وفيها زيادات كثيرة وتنقيحات

مطبعة الآداب في النجف الاشرف

١٣٨٨ هجـ - ١٩٦٨

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين وصلى الله على نبينا وآله الطاهرين والاخيار من اصحابه المرضيين آمين .

اشرقت شمس الحقيقة واستنارت ثواقب الفكر وادركت العقول اسرار الطبيعة واستخرجت الافكار خبايا النواميس الكونية فاستخدمتهـا في شتى المصالح فاصبحت النواميس الكونية والسنن الطبيعية والاسرار الجوهرية خاضعة للعقول ومذعنة للافكار تنقاد معها وتنساق بارادتها .

والاختراع مهيمن ومسيطر عليها والابداع متمكن منها باعانة من (علم الانسان ما لم يعلم) وتلك العقول ادركت تلك الخبايا والمضمرات والافكار التي استخرجت هاتيك الاسرار والمصونات الكونية .

لتصدف صدوف المهر الارن عند صلصلة اللجام وتنفر نفور اليعافير من شبح القناص فتعزف طامحة وطائشة لنزوتهـا الكبريائية عن التفكر في مزايا العترة النبوية سلالة محمد المصطفى وتصرف نظرات افكارها الشفافة عن الامعان في التفكير في سر اسرارهم المرتج دون البساطة برتاج وثيق ولا يفتح سره المصون إلا لمتنوري العقول وراجحي الاحلام .

وكم مكثر من دراسة التاريخ الاسلامي ومتطفل على اسفاره المعتمدة ينظر اليها نظر الاعشى ويلحظها لحاظ الاعمش .

شاعر :

جلت الشمس ان تكون تراها وهي في البعد مقلة الخفاش

شاعر آخر :

مثل النهار يزيد ابصار الورى حسناً ويعمى اعين الخفاش

فذاك السائر في اجواء التاريخ حثيثاً وفي فيافي الاثر مغذاً إذا اجتاز باخبار اخيار الامة واحاديث هداتها البررة اغمض عينه واطبق جفنه ورمقها بطرف مطروف ولحظها بعين رمداء وإذا تفكر قليلا او تريث متأملا اعترته الفكرة المقلقة واعيته البصيرة المغلقة :

وعزل ذلك العقل المدرك عن منصبه وازال الفكر الثاقب عن وظيفته واخذ يصول بعقل سطحي ، وفكرة ساذجة وينقد القضايا الصحيحة بالخيال الوهمي فيولد الاعتراضات الساقطة والانتقادات الواهية ويفوق سهام الملام إلى ناقليها ويصوب بنادق التقريع إلى حامليها وكم اخطأ الرامي الهدف .

ولو حكم عقله الهادي وعول على فكره المرشد لاهتدى إلى اسرار الامامة كما اهتدى لاسرار النبوة واستخرج وجوه الحكمة من معاني تلك الآثار كما استخرج وجوه اسرار النواميس الكونية وخذ لك مثالا من تلك الحقائق المحجبة ما ينتقده فريق منهم لسياسة سفير الحسين بن علي مسلم بن عقيل شهيد الكوفة عليهما سلام الله ورضوانه .

وها نحن ابداء للحقيقة واظهاراً للحق نكشف الحجاب عن مكنون اسرار تلك النهضة ونرفع النقاب عن مخباءات حقائق تلك السياسة الوحيدة في بابها خدمة للعلم والدين وحرصاً على الألفة بتأليف الافكار المتباينة في شعورها واحساسها والاراء المتشعبة في مقاصدها ونزعاتها ونفعاً للسواد من

العامة ، وارضاء للخواص وتقرباً إلى الله تعالى وتزلفاً اليه بخدمة الدين والعلم وتوصلا الى خدمة الرسول الاعظم محمد المصطفى (ص) بخدمة عترته وذريته .

فنملي فصولا تستبين بها سياسة ذلك السفير الحازم والممثل المعتمد لسبط رسول الله (ص) مسلم بن عقيل عليه السلام فلا يبقى معك شك ولا ارتياب انها هي السياسة التي لا يجوز العدول عنها ويتحتم العمل بها عقلا وشرعاً ونقدم امام ذلك مختصراً من ترجمته المطولة ليعرف ذلك السفير الحازم والممثل المعتمد لحمل سر الامامة البطل المجتهد والوافد الاكرم اول الشهداء الذين ليس لهم على وجه الارض من شبيه كما قاله مولانا الامام الباقر (ع) وسيد التابعين الحسن البصري ونسئل الله التوفيق لمرضاته .

بقلم المؤلف

عبد الواحد الشيخ أحمد آل مظفر النجفي

نسب سفير الحسين مسلم بن عقيل :

أبوه : عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي الطالبي .
راجع كتابنا بطل العلقمي في معرفة نسبه من الآباء والامهات .
وعقيل والد السفير مسلم هو العلامة النسابة الشهير كان انسب قريش واعلمهم بايام الناس واخبارها وكان سريع البداهة حاضر الجواب نافذاً فيه نفوذ النصل وكم له من جواب حاد يبلغ الغاية القصوى من السداد وقد جمعنا من اجوبته البليغة كثيراً (في كتابنا الميزان الراجح) مع ترجمة جامعة لجميع احواله .

وكان فطناً ذكيا يتوقد ذكاء وفطنة ويقطر حماساً وله شعور حي وكان من الاساتذة المدرسين لعلوم العرب الرائجة في ذلك العصر تطرق له طنفسة (سجادة) من حرير في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويستند إلى سارية من سواري المسجد فيجتمع اليه طلاب هذه العلوم العربية فيحملون عنه علم النسب والشعر واخبار الناس وايامها يعنى علم التاريخ العربي .

ويتميز على علماء الانساب باحاطته بالمحاسن والمساوي وعلمه بالمناقب والمثالب وقد ابغضته قريش لنشره فضائح اسلافها فمقتوه لذلك ورموه بالعظائم وبهتوه باعظم الاشياء حتى نسبوا اليه انه فارق اخاه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) ولحق باعدائه من بني أمية وما هذا إلا البهت الصرف والكذب الصراح ، وقد اوردنا كلما ورد من هذا القبيل وأجبنا عنه في كتابنا (الميزان الراجح) ولا يسد هذا الايعاز ثلمة قريش بلسانه الحاد ولا يمحو ما وسمهم به من العار والشنار الثابت لسلفهم ان النسب الباطلة التي نسبوها اليه قيض الله تعالى لها من محاها باجوبته السديدة وبقي وسم

الحزاية الذي وسمهم به ثابتاً إلى الابد .

شهد عقيل من مشاهد رسول الله (ص) حنيناً وما بعدها وقيل شهد خيبر ومؤتة وكان أبو طالب رضوان الله عليه يحب عقيلا كما ورد في الحديث النبوي الآتي ولم تضبط سنة وفاته فمنهم من يقول مات في خلافة معاوية وآخرون يرون وفاته في خلافة يزيد قبل الحرة وليس هذا القول بسديد وكما اختلفوا في عام وفاته اختلفوا في موضع قبره فقيل مات بالشام ودفن بها ، وقيل بل نقل إلى المدينة ودفن في داره ومعه ابن اخيه عبد الله بن جعفر وقيل بل مات بالمدينة ودفن في الدار المذكورة وهذا هو الارجح .

ولعقيل يداً في الحديث والفقه والتفسير وكان مكفوفاً مديد القامة طوالا أحد الذين كان طولهم عشرة اشبار كما نص عليه البلدي الشافعي في كتاب الف باء .

وكان عقيل مفخراً للأماجد وقد افتخر به ابن اخته أم هاني جعدة ابن هبيرة المخزومي وكان من الاشراف فقال :

ابي من بني مخزوم ان كنت سائلا ومن هاشم امي لخير قبيل
فمن ذا الذي يباهي علي بخاله كخالي علي ذي العلا وعقيل

وقال قدامة بن موسى بن قدامة بن مظعون الجمحي وله خؤلة في بني هاشم :

وخالي بغاة الخير تعلم انه جدير بقول الحق لا يتوعر
وجدي علي ذو التقى وابن امه عقيل وخالي ذو الجناحين جعفر
فنحن ولاة الخير في كل موطن إذا ما ونى عنه رجال وقصروا

وقال حسان بن ثابت الانصاري شاعر النبي (ص) في رثاء جعفر الطيار

وما زال في الاسلام من آل هاشم دعائم عز لا ترام ومفخر
بهاليل منهم جعفر وابن امه علي ومنهم احمد المتخير

وحمزة والعبـــاس منهم ومنهـــم عقيل وماء العود من حيث يعصر

وكما كان مفخراً للأماجد كان مفخراً لأهل الدين كما ورد في الاحاديث التي رواهـا الصدوق والمجلسي انه من الذين حبهم ايمـــان من أهل البيت ذكرناها في ترجمة العباس بن عبد المطلب في كتابنا (الميزان الراجح) .

ام مسلم بن عقيل :

امه أم ولد تسمى علية اصلها من النبط ومن اشرافهم والنبط سكان العراق القدماء وكانت لهم ملوكية العراق قبل الفرس ولما غلبهم الفرس على السلطان انتسبوا فيهم واختلطوا بهم ، قال المسعودي في التنبيه والاشراف (١) في اقليم العراق والنبط تذكر ان هذا الاقليم كان لها ملكته في سالف الدهر وان ملوكهم النماردة منهم نمرود ابراهيم الخليل (ع) والنمرود سمة لملوكهم وان الفرس كانت بفارس والماهات وغيرها من بلاد الفهلويين وان هـــذا الصقع مضاف اليهم إلى ان قال فلما غلبت الفرس عليهم لما كان بينهم من التحزب والحروب واختلاف الكلمة وتبـاين الممالك ودامت ايامهم واتصل ملكهم دخلوا في جملتهم وتعززوا بهم وانتسبوا اليهم ثم جاء الاسلام فمضى على ذلك اكثرهم وانفوا من النبطية لزوال العز الـــذي كان فيهم وانتمى جلهم إلى ملوك الفرس حتى قال بعض المتأخرين :

ايا دهر ويحك كم ذا اللغط وضيع عـلا وكريم سقط

وعير يخلـــد في جنـــة وطرف بلا علف يرتبط

وأهل القرى كلهم يدعون بكسرى قباذ فاين النبط

قال في موضع آخر في السريان وكانت دار مملكتهم العظمى كلواذى من ارض العراق واليها اضيفوا وكانوا شعوباً وقبائل منهم النوتوبون والآثوريون

(١) التنبيه والاشراف ص ٣٤ :

والأرمان والأردوان والجرامقة ونبط العراق وأهل السواد وقيل انما سموا نبطاً لأنهم من ولد نبيط بن باسور بن سام بن نوح ، وقيل انما سموا بذلك لأستنباطهم الأرضين والمياه ، وقيل لمعان غير ذلك وغيرهم من الشعوب والقبائل ، وقيل ان الأرمان انما سموا بذلك لأن عاداً لما هلكت قيل ثمود إرم فلما هلكت ثمود قيل لبقايا ارم ارمان وهم النبط الارمانيون الخ .

وفي مروج الذهب يجعل نبيطاً اخا لفارس وانهما ابنا باسور بن سام ابن نوح والقلقشندى في نهاية الارب يجعل نبيط بن صاشن بن ارم بن سام ابن نوح ويجعل السريان منهم وفي مقام آخر يقول النبط بفتح الباء وهم أهل بابل في الزمن القديم ، قال ابن الكلبي هم بنو نبيطبن اشور ابن سام وفي القاموس هم جيل ينزلون بالبطائح بين العراقين ... الخ والكلام فيهم طويل ويكفي في التعريف بهم ماذكرنا .

النص على ام مسلم بن عقيل :

قال ابن قتيبة في المعارف (١) قال بعضهم كانت ام مسلم بن عقيل نبطية من آل فرزندا ... الخ .

أما بقية أهل النسب فقالوا انها ام ولد ولم يبينوا انها من اي امة ولكنهم اتفقوا انها جارية ليست من العربيات ، قال : أبوالفرج الاصفهاني في مقاتل الطالبيين امه أم ولد يقال لها علية وكان عقيل اشتراها من الشام فولدت له مسلما ولا عقب له انتهى :

وإذا كان الاتفاق حاصل على كونها جارية فالاكثار من النقل ملل

(١) المعارف ص ٨٨ .

حديث اتصالها بعقيل

وهنا قصة يستريب بصحتها اناس وينقدها آخرون واحتج بها فريق آخر ، نصها عن بحار الانوار للفاضل المجلسي (١) روى المدائني قال قال معاوية يوماً لعقيل بن أبي طالب هل من حاجة فاقضيها لك قال نعم جارية عرضت علي وأبى اصحابها ان يبيعوها إلا باربعين الفاً فاحب معاوية ان يمازحه فقال وما تصنع بجارية قيمتها أربعون الفاً وأنت اعمى تجتزي بجارية قيمتها خمسون درهماً قال أرجو ان اطأها فتلد لي غلاماً إذا اغضبته يضرب عنقك فضحك معاوية وقال مازحناك ياأبا يزيد فامر فابتيعت له الجارية التي اولد منها مسلما رحمه الله فلما اتت على مسلم ثمانية عشر سنة وقد مات عقيل أبوه قال لمعاوية ان لي أرضاً بمكان كذا من المدينة وانى اعطيت فيها مائة الف وقد احببت ان ابيعك اياها فادفع لي ثمنها فآمر معاوية بدفع الثمن وقبض الارض .

فبلغ ذلك الحسين عليه السلام فكتب إلى معاوية :

أما بعد فانك اغتررت غلاماً من بني هاشم فابتعت منه أرضاً لايملكها فاقبض من الغلام ما دفعته اليه واردد علينا أرضنا ، فبعث معاوية إلى مسلم فاخبره بذلك واقرأه كتاب الحسين وقال أردد علينا مالنا وخذ أرضك فانك بعت ما لا تملك ، فقال مسلم اما دون ان اضرب رأسك بالسيف فلا فاستلقى معاوية ضاحكاً يضرب برجليه وقال يابني هذا والله كلام قال لي ابوك حين ابتعت له املك .

ثم كتب إلى الحسين (ع) قد رددت عليكم الارض وسوغت مسلما ما أخذ ... الخ نقلها المجلسي عن عبد الحميد بن أبي الحديد في شرح

(١) بحار الانوار ص ٧١١ ج ٩ طبع تبريز .

نهج البلاغة . نقد هذه القصة من وجوه :

١ ـ كيف يكون مسلم ابن جارية يشتريها معاوية في خلافته ومسلم لدة العباس بن علي (ع) وفي سنه ان لم يزد عليه وشهد حرب صفين مع عمه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

٢ ـ كيف يقدم مسلم على امر لا يراجع فيه الحسين (ع) .

٣ ـ كيف يبطل الحسين عليه السلام معاملة وقعت صحيحة بقبض واقباض وعقد من رجل بالغ رشيد باع ما يملك .

والجواب عن هذه الانتقادات مع غض النظر عن المناقشة في سندها وانها حكاية معتزلي عن حشوي .

١ ـ ساقط لأن القصة لا تصرح بان معاوية اشترى هذه الجارية في خلافته فمن الجائز ان تكون في ايام امارته على الشام من قبل عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان فانه تولى لهما الشام عشرين سنة وقد كانت قريش تفد اليه في ظرف هذه الامارة فجاز ان يكون عقيل أحد الوافدين عليه فيها .

٢ ـ وعن ان مسلما غلب على ظنه رضا الامام الحسين عليه في بيع أرض باضعاف ثمنها وارتفاع الثمن مما يرغب فيه العقلاء فكم من مثر قد باع داراً أو ضيعة بالثمن المضاعف لرغبة المشتري فيها ويشتري هو بثمنها ما هو اعلا واكثر فائدة ونفعاً وعلى هذا كان بيع مسلم بن عقيل لهذه الارض مع ظنه لرضا الحسين (ع) على عادة العقلاء ولكن الامام الحسين (ع) يرى من المصلحة استرداد الارض واسترجاعها خوفاً ان يفرق ثمنها السخاء الهاشمي ويتلفه الجود الطالبي وفيه حقوق لأيتام وقاصرين .

٣ ـ ان الحسين (ع) كان اماماً وله حق الولاية على القاصرين ومن المتيقن ان ورثة عقيل بن أبي طالب اخوة مسلم كان كثير منهم قاصراً في ذلك الوقت فوجب حفظ ماليتهم ولا يجوز بيع ما يملكه القاصر إلا

للولي الاجباري أو القيم وليس لمسلم (ع) هذا المنصب عند عقد تلك المعاملة فوجب رد ما باعه والبيع لم يقع صحيحاً على هذا الوجه .

ولا نقص في مسلم في ذلك السن ان لا يحيط بجل الاحكام الفقهية إذ العلم بالتعليم وانما المواهب الالهية والتأييدات الربانية تخص أهل العصمة على ان الحسين (ع) كافل بسد حاجات مسلم وغيره من اقربائه فلا ملزم لهم في بيع ما يملكونه فانها تحفظ ذخراً للحوادث وعدة للنوائب ورفعاً لخلة الحاجة .

قال الشريف الرضي :

انما يدخر المال لحاجات الرجال

هذا كله مع التمشي في فرض صدورها وإلا فالحقيقة تأبى قبولها أولا انها حكاية لا رواية ، ثانياً حاكيها معتزلي حنفي عن حشوي حنبلي ، ثالثاً التهافت في مضامينها وانه نسب إلى مسلم التهور حيث يقدم على ضرب رجل في عاصمته وبين اجناده ولو فرض انه يحلم عنه لم يحلم عنه جنده ومسلم اعقل من ذلك على ان الحاكي متهم بالعصبية الاموية وانها مصادمة للتاريخ في وفاة عقيل خاصة على قول من قال انه توفى في خلافة يزيد قبل الحرة وعليه تكون شهادة مسلم قبل موت أبيه ومن قال انه آخر خلافة معاوية فعنى انهما توفيا في عام واحد لكن هذا الاخير لا يتجه على المدائني لأنه مؤرخ واهله يعتمد ان وفاة عقيل كانت قبل موت معاوية بسنين والمؤرخ ليس بحجة على المؤرخ وان رجحناقولا على قول ودعوى ان ام مسلم عربية لا تسمع إذ النسب لا يثبت بالاجتهاد ولا تلغى النصوص للامور الاعتبارية كالقول بان عبيد الله بن زياد ما عابه بامه كما عاب هشام بن عبد الملك زيد بن علي وفرق واضح أم هشام قرشية وأم عبيد الله اعجمية هي مرجانة وجدته سمية اعجمية وقد علم ابن زياد ما جرى على أبيه في عهد معاوية وقبله ، والناس تهاب سطوته فلا تعيب امه بحضوره ولو احتك بمن لايرهب

سلطانه ولا يخاف سطوته كمسلم لافتضح فلذلك يحيد عن ذكر الامهات .

ولادة مسلم ونشأته :

كان مسلم بن عقيل مدني النشأة حجازي البيئة والتربية والتثقيف ولد في دارهم المعروفة بدار عقيل والتي صارت اخيراً مقبرة لآل أبي طالب وهي في أول البقيع ولم تعرف سنة ولادته تحقيقاً ولارباب المقاتل اختلاف في تقدير سنه يوم قتل فقائل استشهد وسنه ٢٨ سنة وآخر يقول ٣٤ سنة لدة العباس الاكبر ابن أمير المؤمنين (ع) وآخر يرى ان سنه ٣٨ سنة والقول الاول غير سديد إذ من المستبعد ان يعتمد امامان في اهم المناصب على من هو بهذا السن كعمه أمير المؤمنين (ع) إذ امره على فيلق حربي يوم صفين وابن عمه الحسين (ع) إذ ولاه السفارة .

وأهل ذاك العصر يأنفون من امرة الشباب وأمير المؤمنين (ع) يوليه على المشايخ والكهول والحسين (ع) يوليه اعظم امصار المسلمين في ذلك الوقت وجل اهلها قد ادرك عصر الجاهلية فكيف ينقادون لامرة الشباب وقد قال حسان بن ابي بحدل الكلبي لابن اخته خالد بن يزيد بن معاوية وقد استعان به على رد الخلافة اليهم الهو عن هذا يابن اختي فانا اكره ان يأتينا الناس بشيخ وتأتيهم بغلام .

وعلى ما ذكرنا يترجح احد القولين الاخرين وارجحهما عندي الثالث .

تربية السفير مسلم وتثقيفه :

لاشك انه قد تربى في احضان الامامة وحجور الولاية وتثقف بوارث النبوة فاستضاء واستنار بتلك المشكاة الزاهرة واستمد معارفه من تلك البحور الزاخرة بالمعارف الالهية المتلاطمة امواجها بالحكميات الربانية والعلوم القدسية السماوية

ان من صحب باب مدينة العلم امير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) وسيدا شباب أهل الجنة الحسن والحسين عليهما السلام من ورثهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علمه وسخائه وهيبته وسؤدده .

علمه وسخائه وهيبته وسؤدده وحلمه :

لجدير ان يخرج استاذاً ماهراً وعلامة بكل الفنون فهو يستمد من أهل العصمة والامامة العلوم الالهية والمعارف الربانية التي نزل بها سفير الوحي جبرئيل (ع) على النبي (ص) فاستودعها عند سلالته الطاهرة وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم لاتعلموهم وتعلموا منهم فانهم اعلم منكم ، كما رواه جلال الدين السيوطي الشافعي في رسالة احياء الميت بحب أهل البيت في طرق حديث الثقلين .

للمؤلف :

مدينة العلم على انواعه ... محمد والال هم ابوابها
ووحي ذي الجلال فيها نازل ... في كل وقت قدست اعتابها
جل جلال الله قد اودعهم ... علومه فاتفقت اسبابها
وحي والهام بلى مواهب ... عز على كل الورى طلابها
وفيهم برهانه ونوره ... وسره الذي حوى كتابها
ومسلم علومه من عندهم ... لانها قد نجحت طلابها

ويستمد العلوم العربية من أبيه العلامة النسابة عقيل بن أبي طالب ولهذه المكانة العلمية والمنصب الادبي السامي .

رشحه الحسين (ع) للسفارة فارسله ممثلا لخلافته الظاهرية والباطنية ونائباً عنه في ذلك الشعب الراقي في فنونه والمثقف التام في آدابه شعب العراق الذي لف بين اواصر يعرب وعدنان فالشعب العراقي وبالاخص

سكان الكوفة قد امتاز بثروته العلمية الرابحة في المتجر العلمي وشهر بثقافته الادبية وبحثه الفني عن الدقائق الحكمية ويفحص عن المغلقات تمام الفحص لذلك نفى بعض الخلفاء بعض الكوفيين لتدقيقه عن المعاني الغامضة وطرده عن بلاده لا لجرم سوى انه كان يسأل عن الوجوه التي تحتاج إلى دقة نظر واعمال روية وفكر وتعمق شديد وهنا تعرف مقدرة مسلم بن عقيل الفنية وقدرته الاستنباطية على استيراد الحجج واستخراج الخفايا واجوبة المسائل المتنوعة في شتى العلوم (ان الرسول دليل عقل المرسل) .

زوجات مسلم :

هنا عندنا حيرة وذهول من ناحية تباين الكلمات التي اوردها النسابون فنجد انفسنا قاصرين عن التطبيق وتأليف شتات الاقوال فتجد واحداً يقول تزوج رقية بنت أمير المؤمنين (ع) ثم تزوج اختها رقية الصغرى وآخر ينسب بنتاً له ويقول امها أم كلثوم بنت أمير المؤمنين (ع) وما درى رقية الصغرى تكنى أم كلثوم فيكون قد تزوج من بنات عمه أمير المؤمنين (ع) اثنين كل واحدة منهن تسمى رقية واحداهن تكني أم كلثوم ام انه تزوج الثلاثة رقية الكبرى ورقية الصغرى وأم كلثوم الصغرى فتكون الحرائر من نسائه ثلاثة كلهن من بنات عمه أمير المؤمنين (ع) يضاف اليهن أم محمد بن مسلم وهي جارية فيبلغن أربعة وتزويجه لهذه الثلاث اخوات أو الاختين على التعاقب بعد مفارقة الاولى يتزوج الاخرى ، انا في حيرة فيعذرني القارئ الكريم واقدم له كلام أهل النسب وليحكم بما شاء .

قال محمد بن حبيب النسابة البصري في كتاب المحبر ص ٥٦ طبع حيدرآباد في اصهار أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) ومسلم بن عقيل ابن أبي طالب كانت عنده رقية بنت علي (ع) ثم يقول بعد اسطر وصاهره

مسلم بن عقيل مرة أخرى تزوج رقيـة الصغرى بنت علي (ع) ... الخ ويتضح جلياً انه تزوج رقية الكبرى شقيقة عمر الاطرف وامها الصهبـاء التغلبية ورقية الصغرى وامها أم ولد وانها ام عبد الله بن مسلم الشهيد ، نص على هذا أبو الفرج الاصفهاني في المقاتل ونص ايضاً على ان أم محمد بن مسلم أم ولد ويظهر من كلام ابن حبيب انه تزوج أولا الكبرى وفارقهـا ثم تزوج الصغرى كما هو ظاهر قوله وصاهره مرة أخرى ورقية هـذه أي الصغرى شهدت كربلاء وكانت مع اخوات الحسين (ع) اللاتى خرجن معه أما أم كلثوم فيذكر ذلك الداودي في عمدة الطالب وسنذكر كلامه في اولاد مسلم .

ولا يتوهم ان أم كلثوم هي الكبرى بنت علي (ع) من فاطمة الزهراء عليها السلام بل هي أم كلثوم الصغرى امها أم ولد وانا لست ادرى من هذه أم كلثوم فاني لم اجد لرقية كنية بام كلثوم والعهدة على الناقل .

اولاد مسلم بن عقيل :

نستفيد من مجموع الاخبار ان له اربعة بنين وبنتاً واحدة وان اختلفوا في الاسماء فقد اتفقوا في العدد فسمى بعضهم اولاده جعفراً وهو قول فخر الدين الطريحي في المنتخب وسمى بعضهم اولاده علي بن مسلم ومسلم بن مسلم وعبد العزيز بن مسلم وعبد الله بن مسلم وهذا قول ابن قتيبـة في المعارف والمشهور ان اولاده هم عبد الله بن مسلم ومحمد بن مسلم على خلاف في اسم الاخير هل كان اسمه جعفر كما يقول صاحب المنتخب أم عبد الرحمن كما هو قول صاحب شرح القصيدة أم محمد كما هو قول الاصفهاني والمحققين من العلماء وابراهيم ومحمد الاصغر على خلاف في اسم الثاني أهو محمد ام جعفر وهؤلاء الاربعة رزقهم الله الشهادة والحقهم بابيهم .

سفير الحسين

مسلم بن عقيل

تصفحت اخبار السفارة لم اجد ... سفيراً يداني مسلم بن عقيل
ارى ذكره حياً وان غاب شخصه ... لدى كل دور في الحياة وجيل
فتى يذنقيه السبط سبط محمد ... متى تسمح الدنيا له بمثيل

للمؤلف

تأليف

العلامة المحقق عبد الواحد الشيخ أحمد المظفر

(الطبعة الثالثة)

وفيها زيادات كثيرة وتنقيحات

مطبعة الآداب في النجف الاشرف

١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين وصلى الله على نبينا وآله الطاهرين والاخيار من اصحابه المرضيين آمين .

اشرقت شمس الحقيقة واستنارت ثواقب الفكر وادركت العقول اسرار الطبيعة واستخرجت الافكار خبايا النواميس الكونية فاستخدمتهـا في شتى المصالح فاصبحت النواميس الكونية والسنن الطبيعية والاسرار الجوهرية خاضعة للعقول ومذعنة للافكار تنقاد معها وتنساق بارادتها .

والاختراع مهيمن ومسيطر عليها والابداع متمكن منها باعانة من (علم الانسان ما لم يعلم) وتلك العقول ادركت تلك الخبايا والمضمرات والافكار التي استخرجت هاتيك الاسرار والمصونات الكونية .

لتصدف صدوف المهر الارن عند صلصلة اللجام وتنفر نفور اليعافير من شبح القناص فتعزف طامحة وطائشة لنزوتهـا الكبريائية عن التفكر في مزايا العترة النبوية سلالة محمد المصطفى وتصرف نظرات افكارها الشفافة عن الامعان في التفكير في سر اسرارهم المرتج دون البساطة برتاج وثيق ولا يفتح سره المصون إلا لمتنوري العقول وراجحي الاحلام .

وكم مكثر من دراسة التاريخ الاسلامي ومتطفل على اسفاره المعتمدة ينظر اليها نظر الاعشى ويلحظها لحاظ الاعمش .

شاعر :

جلت الشمس ان تكون تراها وهي في البعد مقلة الخفاش

شاعر آخر :

مثل النهار يزيد ابصار الورى حسناً ويعمى اعين الخفاش

فذاك السائر في اجواء التاريخ حثيثاً وفي فيافي الاثر مغذاً إذا اجتاز باخبار اخيار الامة واحاديث هداتها البررة اغمض عينه واطبق جفنه ورمقها بطرف مطروف ولحظها بعين رمداء وإذا تفكر قليلا او تريث متأملا اعترته الفكرة المقلقة واعيته البصيرة المغلقة :

وعزل ذلك العقل المدرك عن منصبه وازال الفكر الثاقب عن وظيفته واخذ يصول بعقل سطحي، وفكرة ساذجة وينقد القضايا الصحيحة بالخيال الوهمي فيولد الاعتراضات الساقطة والانتقادات الواهية ويفوق سهام الملام إلى ناقليها ويصوب بنادق التقريع إلى حامليها وكم اخطأ الرامي الهدف .

ولو حكم عقله الهادي وعول على فكره المرشد لاهتدى إلى اسرار الامامة كما اهتدى لاسرار النبوة واستخرج وجوه الحكمة من معاني تلك الآثار كما استخرج وجوه اسرار النواميس الكونية وخذ لك مثالا من تلك الحقائق المحجبة ما ينتقده فريق منهم لسياسة سفير الحسين بن علي مسلم بن عقيل شهيد الكوفة عليهما سلام الله ورضوانه .

وها نحن ابداء للحقيقة واظهاراً للحق نكشف الحجاب عن مكنون اسرار تلك النهضة ونرفع النقاب عن مخباءاة حقائق تلك السياسة الوحيدة في بابها خدمة للعلم والدين وحرصاً على الألفة بتأليف الافكار المتباينة في شعورها واحساسها والاراء المتشعبة في مقاصدها ونزعاتها ونفعاً للسواد من

العامة ، وارضاء للخواص وتقرباً إلى الله تعالى وتزلفاً اليه بخدمة الدين والعلم وتوصلا الى خدمة الرسول الاعظم محمد المصطفى (ص) بخدمة عترته وذريته .

فنملي فصولا تستبين بها سياسة ذلك السفير الحازم والممثل المعتمد لسبط رسول الله (ص) مسلم بن عقيل عليه السلام فلا يبقى معك شك ولا ارتياب انها هي السياسة التي لا يجوز العدول عنها ويتحتم العمل بها عقلا وشرعاً ونقدم امام ذلك مختصراً من ترجمته المطولة ليعرف ذلك السفير الحازم والممثل المعتمد لحمل سر الامامة البطل المجتهد والوافد الاكرم اول الشهداء الذين ليس لهم على وجه الارض من شبيه كما قاله مولانا الامام الباقر (ع) وسيد التابعين الحسن البصري ونسئل الله التوفيق لمرضاته .

بقلم المؤلف

عبد الواحد الشيخ أحمد آل مظفر النجفي

نسب سفير الحسين مسلم بن عقيل :

أبوه : عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي الطالبي .
راجع كتابنا بطل العلقمي في معرفة نسبه من الآباء والامهات .
وعقيل والد السفير مسلم هو العلامة النسابة الشهير كان انسب قريش واعلمهم بايام الناس واخبارها وكان سريع البداهة حاضر الجواب نافذاً فيه نفوذ النصل وكم له من جواب حاد يبلغ الغاية القصوى من السداد وقد جمعنا من اجوبته البليغة كثيراً (في كتابنا الميزان الراجح) مع ترجمة جامعة لجميع احواله .

وكان فطناً ذكيا يتوقد ذكاء وفطنة وبقطر حماساً وله شعور حي وكان من الاساتذة المدرسين لعلوم العرب الرائجة في ذلك العصر تطرق له طنفسة (سجادة) من حرير في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويستند إلى سارية من سواري المسجد فيجتمع اليه طلاب هذه العلوم العربية فيحملون عنه علم النسب والشعر واخبار الناس وايامها يعني علم التاريخ العربي .

ويتميز على علماء الانساب باحاطته بالمحاسن والمساوي وعلمه بالمناقب والمثالب وقد ابغضته قريش لنشره فضائح اسلافها فمقتوه لذلك ورموه بالعظائم وبهتوه باعظم الاشياء حتى نسبوا اليه انه فارق اخاه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) ولحق باعدائه من بني أمية وما هذا إلا البهت الصرف والكذب الصراح ، وقد اوردنا كلما ورد من هذا القبيل وأجبنا عنه في كتابنا (الميزان الراجح) ولا يسد هذا الايعاز ثلمة قريش بلسانه الحاد ولا يمحو ما وسمهم به من العار والشنار الثابت لسلفهم ان النسب الباطلة التي نسبوها اليه قيض الله تعالى لها من محاها باجوبته السديدة وبقي وسم

الحزاية الذي وسمهم به ثابتاً إلى الابد .

شهد عقيل من مشاهد رسول الله (ص) حنيناً وما بعدها وقيل شهد خيبر ومؤتة وكان أبو طالب رضوان الله عليه يحب عقيلا كما ورد في الحديث النبوي الآتي ولم تضبط سنة وفاته فمنهم من يقول مات في خلافة معاوية وآخرون يرون وفاته في خلافة يزيد قبل الحرة وليس هذا القول بسديد وكما اختلفوا في عام وفاته اختلفوا في موضع قبره فقيل مات بالشام ودفن بها ، وقيل بل نقل إلى المدينة ودفن في داره ومعه ابن اخيه عبد الله بن جعفر وقيل بل مات بالمدينة ودفن في الدار المذكورة وهذا هو الارجح .

ولعقيل يداً في الحديث والفقه والتفسير وكان مكفوفاً مديد القامة طوالا أحد الذين كان طولهم عشرة اشبار كما نص عليه البلدي الشافعي في كتاب الف باء .

وكان عقيل مفخراً للأماجد وقد افتخر به ابن اخته أم هاني جعدة ابن هبيرة المخزومي وكان من الاشراف فقال :

ابي من بني مخزوم ان كنت سائلا ومن هاشم امي لخير قبيل
فمن ذا الذي يباهي علي بخاله كخالي علي ذي العلا وعقيل

وقال قدامة بن موسى بن قدامة بن مظعون الجمحي وله خؤلة في بني هاشم :

وخالي بغاة الخير تعلم انه جدير بقول الحق لا يتوعر
وجدي علي ذو التقى وابن امه عقيل وخالي ذو الجناحين جعفر
فنحن ولاة الخير في كل موطن إذا ما ونى عنه رجال وقصروا

وقال حسان بن ثابت الانصاري شاعر النبي (ص) في رثاء جعفر الطيار

وما زال في الاسلام من آل هاشم دعائم عز لا ترام ومفخر
بهاليل منهم جعفر وابن امه علي ومنهم احمد المتخير

وحمزة والعبـــاس منهم ومنهـــم عقيل وماء العود من حيث يعصر

وكما كان مفخراً للأماجد كان مفخراً لأهل الدين كما ورد في الاحاديث التي رواهـا الصدوق والمجلسي انه من الذين حبهم ايمـــان من أهل البيت ذكرناها في ترجمة العباس بن عبد المطلب في كتابنا (الميزان الراجح) .

ام مسلم بن عقيل :

امه أم ولد تسمى علية اصلها من النبط ومن اشرافهم والنبط سكان العراق القدماء وكانت لهم ملوكية العراق قبل الفرس ولما غلبهم الفرس على السلطان انتسبوا فيهم واختلطوا بهم ، قال المسعودي في التنبيه والاشراف (١) في اقليم العراق والنبط تذكر ان هذا الاقليم كان لها ملكته في سالف الدهر وان ملوكهم النماردة منهم نمرود ابراهيم الخليل (ع) والنمرود سمة لملوكهم وان الفرس كانت بفارس والماهات وغيرها من بلاد الفهلويين وان هـــذا الصقع مضاف اليهم إلى ان قال فلما غلبت الفرس عليهم لما كان بينهم من التحزب والحروب واختلاف الكلمة وتبـاين الممالك ودامت ايامهم واتصل ملكهم دخلوا في جملتهم وتعززوا بهم وانتسبوا اليهم ثم جاء الاسلام فمضى على ذلك اكثرهم وانفوا من النبطية لزوال العز الـــذي كان فيهم وانتمى جلهم إلى ملوك الفرس حتى قال بعض المتأخرين :

ايا دهر ويحك كم ذا اللغط وضيع عـلا وكريم سقط

وعير يخلـــد في جنـــة وطرف بلا علف يرتبط

وأهل القرى كلهم يدعون بكسرى قباذ فاين النبط

قال في موضع آخر في السريان وكانت دار مملكتهم العظمى كلواذى من ارض العراق واليها اضيفوا وكانوا شعوباً وقبائل منهم النوتوبون والآثوريون

(١) التنبيه والاشراف ص ٣٤ :

والأرمان والأردوان والجرامقة ونبط العراق وأهل السواد وقيل انما سموا نبطاً لأنهم من ولد نبيط بن باسور بن سام بن نوح ، وقيل انما سموا بذلك لأستنباطهم الأرضين والمياه ، وقيل لمعان غير ذلك وغيرهم من الشعوب والقبائل ، وقيل ان الأرمان انما سموا بذلك لأن عاداً لما هلكت قيل ثمود إرم فلما هلكت ثمود قيل لبقايا ارم ارمان وهم النبط الارمانيون الخ .

وفي مروج الذهب يجعل نبيطاً اخا لفارس وانهما ابنا باسور بن سام ابن نوح والقلقشندى في نهاية الارب يجعل نبيط بن صاشن بن ارم بن سام ابن نوح ويجعل السريان منهم وفي مقام آخر يقول النبط بفتح الباء وهم أهل بابل في الزمن القديم ، قال ابن الكلبي هم بنو نبيط بن اشور ابن سام وفي القاموس هم جيل ينزلون بالبطائح بين العراقين ... الخ والكلام فيهم طويل ويكفي في التعريف بهم ماذكرنا .

النص على ام مسلم بن عقيل :

قال ابن قتيبة في المعارف (١) قال بعضهم كانت ام مسلم بن عقيل نبطية من آل فرزندا ... الخ .

أما بقية أهل النسب فقالوا انها ام ولد ولم يبينوا انها من اي امة ولكنهم اتفقوا انها جارية ليست من العربيات ، قال : أبوالفرج الاصفهاني في مقاتل الطالبيين امه أم ولد يقال لها علية وكان عقيل اشتراها من الشام فولدت له مسلما ولا عقب له انتهى .

وإذا كان الاتفاق حاصل على كونها جارية فالاكثار من النقل ملل

(١) المعارف ص ٨٨ .

حديث اتصالها بعقيل

وهنا قصة يستريب بصحتها اناس وينقدها آخرون واحتج بها فريق آخر ، نصها عن بحار الانوار للفاضل المجلسي (١) روى المدائني قال قال معاوية يوماً لعقيل بن أبي طالب هل من حاجة فاقضيها لك قال نعم جارية عرضت علي وأبى اصحابها ان يبيعوها إلا باربعين الفاً فاحب معاوية ان يمازحه فقال وما تصنع بجارية قيمتها أربعون الفاً وأنت اعمى تجتزي بجارية قيمتها خمسون درهماً قال أرجو ان اطأها فتلد لي غلاماً إذا اغضبته يضرب عنقك فضحك معاوية وقال مازحناك ياأبا يزيد فامر فابتيعت له الجارية التي اولد منها مسلما رحمه الله فلما اتت على مسلم ثمانية عشر سنة وقد مات عقيل أبوه قال لمعاوية ان لي أرضاً بمكان كذا من المدينة وانى اعطيت فيها مائة الف وقد احببت ان ابيعك اياها فادفع لي ثمنها فآمر معاوية بدفع الثمن وقبض الارض .

فبلغ ذلك الحسين عليه السلام فكتب إلى معاوية :

أما بعد فانك اغتررت غلاماً من بني هاشم فابتعت منه أرضاً لايملكها فاقبض من الغلام ما دفعته اليه واردد علينا أرضنا ، فبعث معاوية إلى مسلم فاخبره بذلك واقرأه كتاب الحسين وقال أردد علينا مالنا وخذ أرضك فانك بعت ما لا تملك ، فقال مسلم اما دون ان اضرب رأسك بالسيف فلا فاستلقى معاوية ضاحكاً يضرب برجليه وقال يابني هذا والله كلام قال لي ابوك حين ابتعت له املك .

ثم كتب إلى الحسين (ع) قد رددت عليكم الارض وسوغت مسلما ما أخذ ... الخ نقلها المجلسي عن عبد الحميد بن أبي الحديد في شرح

(١) بحار الانوار ص ٧١١ ج ٩ طبع تبريز .

نهج البلاغة . نقد هذه القصة من وجوه :

١ ـ كيف يكون مسلم ابن جارية يشتريها معاوية في خلافته ومسلم لدة العباس بن علي (ع) وفي سنه ان لم يزد عليه وشهد حرب صفين مع عمه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

٢ ـ كيف يقدم مسلم على امر لا يراجع فيه الحسين (ع) .

٣ ـ كيف يبطل الحسين عليه السلام معاملة وقعت صحيحة بقبض واقباض وعقد من رجل بالغ رشيد باع ما يملك .

والجواب عن هذه الانتقادات مع غض النظر عن المناقشة في سندها وانها حكاية معتزلي عن حشوي .

١ ـ ساقط لأن القصة لا تصرح بان معاوية اشترى هذه الجارية في خلافته فمن الجائز ان تكون في ايام امارته على الشام من قبل عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان فانه تولى لهما الشام عشرين سنة وقد كانت قريش تفد اليه في ظرف هذه الامارة فجاز ان يكون عقيل أحد الوافدين عليه فيها .

٢ ـ وعن ان مسلما غلب على ظنه رضا الامام الحسين عليه في بيع أرض باضعاف ثمنها وارتفاع الثمن مما يرغب فيه العقلاء فكم من مثر قد باع داراً أو ضيعة بالثمن المضاعف لرغبة المشتري فيها ويشتري هو بثمنها ما هو اعلا واكثر فائدة ونفعاً وعلى هذا كان بيع مسلم بن عقيل لهذه الارض مع ظنه لرضا الحسين (ع) على عادة العقلاء ولكن الامام الحسين (ع) يرى من المصلحة استرداد الارض واسترجاعها خوفاً ان يفرق ثمنها السخاء الهاشمي ويتلفه الجود الطالبي وفيه حقوق لأيتام وقاصرين .

٣ ـ ان الحسين (ع) كان اماماً وله حق الولاية على القاصرين ومن المتيقن ان ورثة عقيل بن أبي طالب اخوة مسلم كان كثير منهم قاصراً في ذلك الوقت فوجب حفظ ماليتهم ولا يجوز بيع ما يملكه القاصر إلا

للولي الاجباري أو القيم وليس لمسلم (ع) هذا المنصب عند عقد تلك المعاملة فوجب رد ما باعه والبيع لم يقع صحيحاً على هذا الوجه .

ولا نقص في مسلم في ذلك السن ان لا يحيط بجل الاحكام الفقهية إذ العلم بالتعليم وانما المواهب الالهية والتأييدات الربانية تخص أهل العصمة على ان الحسين (ع) كافل بسد حاجات مسلم وغيره من اقربائه فلا ملزم لهم في بيع ما يملكونه فانها تحفظ ذخراً للحوادث وعدة للنوائب ورفعاً لخلة الحاجة .

قال الشريف الرضي :

انما يدخر المال لحاجات الرجال

هذا كله مع التمشي في فرض صدورها وإلا فالحقيقة تأبى قبولها أولا انها حكاية لا رواية ، ثانياً حاكيها معتزلي حنفي عن حشوي حنبلي ، ثالثاً التهافت في مضامينها وانه نسب إلى مسلم التهور حيث يقدم على ضرب رجل في عاصمته وبين اجناده ولو فرض انه يحلم عنه لم يحلم عنه جنده ومسلم اعقل من ذلك على ان الحاكي متهم بالعصبية الاموية وانها مصادمة للتاريخ في وفاة عقيل خاصة على قول من قال انه توفى في خلافة يزيد قبل الحرة وعليه تكون شهادة مسلم قبل موت أبيه ومن قال انه آخر خلافة معاوية فعنى انهما توفيا في عام واحد لكن هذا الاخير لا يتجه على المدائني لأنه مؤرخ واهله يعتمد ان وفاة عقيل كانت قبل موت معاوية بسنين والمؤرخ ليس بحجة على المؤرخ وان رجحناقولا على قول ودعوى ان ام مسلم عربية لا تسمع إذ النسب لا يثبت بالاجتهاد ولا تلغى النصوص للامور الاعتبارية كالقول بان عبيد الله بن زياد ما عابه بامه كما عاب هشام بن عبد الملك زيد بن علي وفرق واضح أم هشام قرشية وأم عبيد الله اعجمية هي مرجانة وجدته سمية اعجمية وقد علم ابن زياد ما جرى على أبيه في عهد معاوية وقبله ، والناس تهاب سطوته فلا تعيب امه بحضوره ولو احتك بمن لايرهب

سلطانه ولا يخاف سطوته كمسلم لافتضح فلذلك يحيد عن ذكر الامهات .

ولادة مسلم ونشأته :

كان مسلم بن عقيل مدني النشأة حجازي البيئة والتربية والتثقيف ولد في دارهم المعروفة بدار عقيل والتي صارت اخيراً مقبرة لآل أبي طالب وهي في أول البقيع ولم تعرف سنة ولادته تحقيقاً ولارباب المقاتل اختلاف في تقدير سنه يوم قتل فقائل استشهد وسنه ٢٨ سنة وآخر يقول ٣٤ سنة لدة العباس الاكبر ابن أمير المؤمنين (ع) وآخر يرى ان سنه ٣٨ سنة والقول الاول غير سديد إذ من المستبعد ان يعتمد امامان في اهم المناصب على من هو بهذا السن كعمه أمير المؤمنين (ع) إذ امره على فيلق حربي يوم صفين وابن عمه الحسين (ع) إذ ولاه السفارة .

وأهل ذاك العصر يأنفون من امرة الشباب وأمير المؤمنين (ع) يوليه على المشايخ والكهول والحسين (ع) يوليه اعظم امصار المسلمين في ذلك الوقت وجل اهلها قد ادرك عصر الجاهلية فكيف ينقادون لامرة الشباب وقد قال حسان بن ابي بحدل الكلبي لابن اخته خالد بن يزيد بن معاوية وقد استعان به على رد الخلافة اليهم الهو عن هذا يابن اختي فانا اكره ان يأتينا الناس بشيخ وتأتيهم بغلام .

وعلى ما ذكرنا يترجح احد القولين الاخرين وارجحهما عندي الثالث .

تربية السفير مسلم وتثقيفه :

لاشك انه قد تربى في احضان الامامة وحجور الولاية وتثقف بوارث النبوة فاستضاء واستنار بتلك المشكاة الزاهرة واستمد معارفه من تلك البحور الزاخرة بالمعارف الالهية المتلاطمة امواجها بالحكميات الربانية والعلوم القدسية السماوية

ان من صحب باب مدينة العلم امير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) وسيدا شباب أهل الجنة الحسن والحسين عليهما السلام من ورثهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علمه وسخائه وهيبته وسؤدده .

علمه وسخائه وهيبته وسؤدده وحلمه :

لجدير ان يخرج استاذاً ماهراً وعلامة بكل الفنون فهو يستمد من أهل العصمة والامامة العلوم الالهية والمعارف الربانية التي نزل بها سفير الوحي جبرئيل (ع) على النبي (ص) فاستودعها عند سلالته الطاهرة وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم لاتعلموهم وتعلموا منهم فانهم اعلم منكم ، كما رواه جلال الدين السيوطي الشافعي في رسالة احياء الميت بحب أهل البيت في طرق حديث الثقلين .

للمؤلف :

مدينة العلم على انواعه ... محمد والال هم ابوابها
ووحي ذي الجلال فيها نازل ... في كل وقت قدست اعتابها
جل جلال الله قد اودعهم ... علومه فاتفقت اسبابها
وحي والهام بلى مواهب ... عز على كل الورى طلابها
وفيهم برهانه ونوره ... وسره الذي حوى كتابها
ومسلم علومه من عندهم ... لانها قد نجحت طلابها

ويستمد العلوم العربية من أبيه العلامة النسابة عقيل بن أبي طالب ولهذه المكانة العلمية والمنصب الادبي السامي .

رشحه الحسين (ع) للسفارة فارسله ممثلا لخلافته الظاهرية والباطنية ونائباً عنه في ذلك الشغب الراقي في فنونه والمثقف التام في آدابه شعب العراق الذي لف بين اواصر يعرب وعدنان فالشعب العراقي وبالاخص

سكان الكوفة قد امتاز بثروته العلمية الرابحة في المتجر العلمي وشهر بثقافته الادبية وبحثه الفني عن الدقائق الحكمية ويفحص عن المغلقات تمام الفحص لذلك نفى بعض الخلفاء بعض الكوفيين لتدقيقه عن المعاني الغامضة وطرده عن بلاده لا لجرم سوى انه كان يسأل عن الوجوه التى تحتاج إلى دقة نظر واعمال روية وفكر وتعمق شديد وهنا تعرف مقدرة مسلم بن عقيل الفنية وقدرته الاستنباطية على استيراد الحجج واستخراج الخفايا واجوبة المسائل المتنوعة في شتى العلوم (ان الرسول دليل عقل المرسل) .

زوجات مسلم :

هنا عندنا حيرة وذهول من ناحية تباين الكلمات التى اوردها النسابون فنجد انفسنا قاصرين عن التطبيق وتأليف شتات الاقوال فتجد واحداً يقول تزوج رقية بنت أمير المؤمنين (ع) ثم تزوج اختهـا رقية الصغرى وآخر ينسب بنتاً له ويقول امها أم كلثوم بنت أمير المؤمنين (ع) ومـا درى رقية الصغرى تكنى أم كلثوم فيكون قد تزوج من بنات عمه أمير المؤمنين (ع) اثنين كل واحـدة منهن تسمى رقيـة واحـداهن تكني أم كلثوم ام انه تزوج الثلاثة رقية الكبرى ورقية الصغرى وأم كلثوم الصغرى فتكون الحرائر من نسائه ثلاثة كلهن من بنـات عمـه أمير المؤمنين (ع) يضاف اليهن أم محمد بن مسلم وهي جارية فيبلغن أربعة وتزويجه لهـذه الثلاث اخوات أو الاختين على التعاقب بعد مفارقة الاولى يتزوج الاخرى ، انا في حيرة فيعذرني القارئ الكريم واقدم له كلام أهل النسب وليحكم بما شاء .

قال محمد بن حبيب النسابة البصري في كتاب المحبر ص ٥٦ طبـع حيدر آباد في اصهار أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) ومسلم بن عقيل ابن أبي طالب كانت عنده رقية بنت علي (ع) ثم يقول بعد اسطر وصاهره

مسلم بن عقيل مرة أخرى تزوج رقيـة الصغرى بنت علي (ع) ... الخ ويتضح جلياً انه تزوج رقية الكبرى شقيقة عمر الاطرف وامها الصهبـاء التغلبية ورقية الصغرى وامها أم ولد وانها ام عبد الله بن مسلم الشهيد ، نص على هذا أبو الفرج الاصفهاني في المقاتل ونص ايضاً على ان أم محمد بن مسلم أم ولد ويظهر من كلام ابن حبيب انه تزوج أولا الكبرى وفارقهـا ثم تزوج الصغرى كما هو ظاهر قواه وصاهره مرة أخرى ورقية هـذه أي الصغرى شهدت كربلاء وكانت مع اخوات الحسين (ع) اللاتى خرجن معه أما أم كلثوم فيذكر ذلك الداودي في عمدة الطالب وسنذكر كلامه في اولاد مسلم .

ولا يتوهم ان أم كلثوم هي الكبرى بنت علي (ع) من فاطمة الزهراء عليها السلام بل هي أم كلثوم الصغرى امها أم ولد وانا لست ادرى من هذه أم كلثوم فاني لم اجد لرقية كنية بام كلثوم والعهدة على الناقل .

اولاد مسلم بن عقيل :

نستفيد من مجموع الاخبار ان له اربعة بنين وبنتاً واحدة وان اختلفوا في الاسماء فقد اتفقوا في العدد فسمى بعضهم اولاده جعفراً وهو قول فخر الدين الطريحي في المنتخب وسمى بعضهم اولاده علي بن مسلم ومسلم بن مسلم وعبد العزيز بن مسلم وعبد الله بن مسلم وهذا قول ابن قتيبـة في المعارف والمشهور ان اولاده هم عبد الله بن مسلم ومحمد بن مسلم على خلاف في اسم الاخير هل كان اسمه جعفر كما يقول صاحب المنتخب أم عبـد الرحمن كما هو قول صاحب شرح القصيدة أم محمد كما هو قول الاصفهاني والمحققين من العلماء وابراهيم ومحمد الاصغر على خلاف في اسم الثاني آهو محمد ام جعفر وهؤلاء الاربعة رزقهم الله الشهادة والحقهم بابيهم .

أما عبد الله بن مسلم وقد ترجمنا له في كتابنا اعلام النهضة الحسينية وفي كتابنا المستدرك على مقاتل الطالبيين ترجمة مطولة فاستشهد مع خاله الحسين (ع) بطف كربلاء محارباً وكان اشجع اولاد مسلم كما ان أباه مسلم اشجع اولاد عقيل اشترك في قتله عمرو بن صبيح الصائدي من همدان واسيد ابن مالك الحضرمي حليف كندة .

واستشهد وهو غلام مراهق وشاب لم يبلغ الحلم عند اكثر العلماء فلاقى المنايا وخاض الاهوال بثبات الكهول المجربين والابطال المحنكين ، ان من اغرب القضايا التي درسناها في التاريخ العربي ومن اعجب القصص التي حكاها لنا الاثر المقبول صولة هذا الشاب ونكايته في الاعداء ان مثل هذا الفتى الذي يستحق لولا الادب ان يسمى طفلا تقمص البطولة الجبارة بسن الطفولية وسمت به همته حتى خاض معمعة هائلة ومعركة طاحنة زلت فيها اقدام الابطال المجربين والشجعان المحنكين وان الفتيان الذين هم في مثل سنه ليتسابقون إلى محافل اللهو ويسارعون إلى قاعات الطرب ويبذلون جهودهم في تحصيل الاطعمة الشهية والالبسة الجميلة وهذا الشاب يسابق الابطال إلى المنية ويسارع إلى مخالسة الارواح ويبذل جهوده في مقارعة الفرسان ومنازلة الاقران ، ويقف في صف يقف فيه بطل العرب أبو الفضل العباس وفارس مضر علي بن الحسين الاكبر ويسابق ابطال العراق في الجولة امثال عابس ابن أبي شبيب الشاكري وابن أبي المطاع الخثعمي وامثالهما هذا اعجب العجب بل لا عجب اذن إذ المكارم وراثية والاخلاق نسبية وخاصة المعم المخول فهذا الفتى أبوه مسلم ولا اعرفك به وعمومته عمومته واخواله اخواله فالحسن والحسين والعباس الاكبر ومحمد الاكبر ابن الحنفية وامثالهم .

كان الحسين عليه السلام يرق لحال اخته رقية لانها اصيبت ببعلها قبل شهر وتصاب باخوتها ووحيدها عن قريب ، فيحكي صاحب المعالي

عن الناسخ ان خاله الحسين عليه السلام قال له خذ بيد امك وأخرج من هذه المعركة فقال لست والله ممن يؤثر دنياه على آخرته فكأن الحسين (ع) كره ان يقتل هذا الشاب وامه تنظر اليه ... الخ

للمؤلف :

أعزي رقيـــة بنت الوصي ... واني ارق وارثى لهـــا
واجري دموعي على وجنتي ... غزاراً متى اذكرن حالهـا
اصيبت بفقدان اخوانهـا ... ومن لم ترى العين امثالها
كما قد اصيبت بفقد الوحيد ... وقـد علقت فيه آمالهـــا
بمن تتسلى وهـذا الدعي ... آباد لدى الطف ابطالهـــا
فيا لبوة في عرين الاسود ... لقد عاجل الحتف اشبالها
وما حال من فقدت شبلها ... وقد اثكلت قبل ريبالهـــا
وآساد عمرو العـلا كلهم ... تبـــدد كوفان اوصالهـــا
وفيهم حسين ومن كالحسين ... حوى فخر فهر واجلالها

اني لاستعرض حالات هذا الشاب وادرس احواله فاجده يقطر عبقرية ويتفجر حماساً ويمطر شعوراً حياً ويسرني ان أطالع من لمحات اسارير هذا الشاب واقرأ ما يوحيه الي شعوره من الفضيلة واحساسه من الكمالات النفسية لاترجم لعشاق المكارم والموطين بالسمو والرفعة والمعجبين بالـذكر الجميل الخالد ، صفحة من تاريخ حياته الممتلئة ادباً وشجاعة ووفاء ويقيناً ومقـدرة على تأليف روائع الكلم في المقتضيات المناسبة لها وان اعظم مـــا يدهشني التأمل في رمز رفضه الرخصة الكافلة بحيـــاته على حين ان الشاب المترف والفتى المتأنق الذي هو في مثل سنه ليبعثه الحرص على نيل الحيـاة ويدفعه نشاط شبيبته بدافعه الاقوى لتحصيل السلامة للمغـامرة في اللذات ويجذبه جاذب الصبوة لتكملة مآرب النفس ومبتغياتها وبالعكس من جميع ما ارتكز

في نفوس لداته واقرانه تجده ميالا بطبعه ومنجذباً بعقيدته إلى نيل السمو والرفعة والفوز بالخلود الابدي ومدفوعاً بجبلته إلى تحصيل المكارم فلا يرتاح بما ترتاح به الشبيبة وتفرح به الفتية من الشهوات النفسانية بل جل ارتياحه وتكامل سروره بالشهوات الروحية وعامة افراحه باقتناء مكرمة وتحصيل مأثرة ، ويحرص كل الحرص على الالتحاق باماجد الرجال والوقوف في صف كماة الابطال المتفانين في عشق المكارم والموطين بحب الشرف والسيادة والمدلهين على تخليد الذكر ونيل السعادة ويتمثل بلسان الحال لا المقال :

اشبب ولكن بالمعالي اشبب وانسب لكن بالمكارم انسب

لذلك تراه يرفض الرخصة التي منحه اياها الامام سيد الشهداء أبو عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام خصوصاً وعموماً وتسمح له بها مع رفع الحرج والتبعة عنه فأبى الحر الغيور القبول لأنها لم تكن عزيمة فاختار الحياة الخالدة على الحياة البائدة .

يحكي لنا الفاضل المجلسي ما لفظه (١) فقام الحسين (ع) في اصحابه خطيباً فقال :

اللهم اني لا اعرف ابر ولا أزكى ولا أطهر من أهل بيتي ولا اصحاباً هم خير من اصحابي وقد نزل بي ماقد ترون ، وانتم في حل من بيعتي ليس لي في اعناقكم بيعة ولا لي عليكم ذمة وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا وتفرقوا في سوادكم فان القوم يطلبونني ولو ظفروا بي لذهلوا عن طلب غيري ، فقام اليه عبد الله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب (ع) فقال يابن رسول الله (ص) ماذا يقول الناس لنا ان نحن خذلنا شيخنا وكبيرنا وسيدنا وابن سيدنا سيد الاعمام وابن نبينا سيد الانبياء لم نضرب معه بسيف ولم نقاتل معه برمح لا والله أو نرد موردك ونجعل انفسنا دون نفسك ودمائنا

(١) بحار الانوار ص ١٧٥ ج ١٠ .

دون دمك فاذا فعلنا ذلك فقد قضينا ما علينا وخرجنا مما لزمنا . . الخ في المقتل الصغير المنسوب لابي مخنف من النسخة المطبوعة مع عاشر البحار في تبزيز (١) قال برز عبد الله بن مسلم بن عقيل رحمهم الله تعالى فوقف بازاء الحسين (ع) وقال يامولاي اتأذن لي بالبراز فقال له يابني كفاك واهلك من القتل ، فقال ياعم بأي وجه القى جدك محمداً (ص) وقد تركتك ياسيدي لا والله لا كان ذلك ابداً بل اقتل حتى القى الله بذلك ثم برز الغلام وحسر ذراعيه وساق القصة وفيها انه قتل تسعين فارساً ، وفي البحار عن محمد بن أبي طالب انه قتل ثمانية وتسعين في ثلاث حملات وكذلك قال ابن شهراشوب في المناقب ويتفقون جميعاً انه رمى بسهم فالتقاه بكفه فسمرها إلى جبهته فلم يستطع تحريكها .

أما محمد بن مسلم وسماه الطريحي جعفراً أو شارح القصيدة عبد الرحمن فاستشهد أيضاً مع الحسين عليه السلام بطف كربلاء واشترك في قتله أبو مريم الازدي ، ولقيط بن ياسر الجهني ، وأم محمد بن مسلم أم ولد قاله أبو الفرج في المقاتل وسبط ابن الجوزي في التذكرة ، وفي شرح القصيدة انه قتل سبعة عشر فارساً .

اما الشهيدان بالعتيكيات من أرض المسيب وشرحنا قصة قتلهما في كتابنا الامالي المنتخبة ، وكتابنا اعلام النهضة الحسينية ، وكتابنا المستدرك على مقاتل الطالبيين ، وامرهما مشهور ويختلف فيهما من ناحية الاولى هل هما من ولد عبد الله بن جعفر الطيار كما هو رأي الطبري المؤرخ أم هما من ولد مسلم بن عقيل كما هو قول الصدوق وهو الاقوى والاشهر .

الثانية في اسم القتيلين واحدهما ابراهيم اتفاقاً والثاني هل هو عبد الرحمن ام محمد ام جعفر ، في ذلك اقوال وهذان الغلامان ذبحا على شط الفرات

---

(١) عاشر البحار ص ٣٨ .

على الراجح من الاقوال ويظهر من جميع الروايات الواردة في هذه الفاجعة المحزنة انهما رميا في الفرات بعد الذبح وغاصا في الفرات ولم يظهرا حتى يدفنا ، واما القبتان المشيدتان اليوم في المسيب باسم ولدي مسلم لعلهما شيدا في موضع سجنهما أو موضع ذبحهما على هذا الجدول الشارع إلى الفرات والذي باشر قتلهما رجل طائي من اجناد ابن زياد وقصة اخذهما مختلف فيها فقيل انهما كانا مع ابيهما فاخذا وسجنا ثم فرا من السجن وهذا بعيد عن الصواب وقيل اسرا في عسكر الحسين (ع) وسجنا ثم فرا وهذا بعيد ايضاً لأن الاسراء من صبيان بني هاشم لم يسجن منهم أحد حتى رجعوا مع السبايا إلى المدينة والاصوب انهما فرا دهشة وذعراً عند هجمة الخيل بعد قتل الحسين (ع) فانتهى بهما الفرار إلى العتيكيات لقرب المسيب من أرض كربلاء فاضافتهما امرأة ذلك الشقي وجرت الجريمة الفاضحة على يد زوجها الشقي الذي خسر دنياه وآخرته ونال الخزي المؤبد والويل الطويل فهؤلاء الاربعة من الذكور من اولاد مسلم بن عقيل على الخلاف في ضبط اسمائهم.

أما البنت فهي حميدة بنت مسلم وقد تزوجها ابن عمها عبد الله بن محمد بن عقيل وهو ابن خالتها أيضاً لأن امه زينب الصغرى بنت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) فولدت له ابنه محمد ، قال السيد الداودي في عمدة الطالب (١) واعقب عبد الله بن محمد بن عقيل من رجلين محمد وامه حميدة بنت مسلم بن عقيل وامها أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب (ع) ومسلم امه ام ولد ... الخ وام كلثوم هذه هي زينب الصغرى امها أم ولد وليست بشقيقة الحسن والحسين (ع) قال ابن قتيبة في المعارف (٢) وله محمد ابن عقيل والقاسم بن محمد وعبد الله بن محمد وعبد الرحمن بن محمد

(١) عمدة الطالب ص ١٦ .

(٢) المعارف ص ٨٨ .

امهم زينب الصغرى بنت علي بن ابي طالب ، فاما عبد الله بن محمد فكان فقيهاً تروى عنه الاخبار وكان احول ... الخ وقال ابن حزم الظاهري في جمهرة انساب العرب (١) فولد محمد بن عقيل عبد الله الفقيه المحدث وعبد الرحمن كان يشبه النبي (ص) في صورته وكان رجلا صالحاً امهما زينب بنت علي بن ابي طالب (ع) . . الخ .

وقال السيد العبيدلي النسابة في رسالة الزينبات (٢) زينب الصغرى بنت علي بن ابي طالب امها ام ولد تزوجت ابن عمها محمد بن عقيل فولدت له القاسم وعبد الله وعبد الرحمن اعقب منهم عبد الله وماتت زينب بالمدينة انتهى .

وحميدة هذه هي الطفلة التي مسح الحسين (ع) على رأسها حين أتاه نعي ابيها مسلم وقصتها مشهورة .

والسادسة واليها اشار راثي الحسين (ع) بقوله :

مسح الحسين برأسها فاستشعرت ... باليتم وهي علامة تكفيها
لم يبكها عدم الوثوق بعمها ... كلا ولا الوجد المبرح فيها
لكنها تبكي مخافة انها ... تمسي يتيمة عمها وأبيها

ولكن هذه الشهرة التي عند الخطباء اما ان تكون لاأصل لها لما سمعت عن النسابين انها متزوجة ولها اولاد اولا تكون لمسلم بنت اخرى تسمى حميدة ايضاً لم يذكرها علماء النسب وهو الاقرب وغير بعيد توافق الاسماء في نسل اهل البيت فلأمير المؤمنين (ع) زينب وزينب ورقية ورقية إلى امثال ذلك .

---

(١) جمهرة انساب العرب ص ٦٢ .

(٢) رسالة الزينبات ص ٣٢ .

(٣) المنتخب ص ٦١ ج ٢ .

اخوة السفير الحسيني مسلم بن عقيل :

الذكور :

الأول : علي الاكبر بن عقيل امه ام ولد ولو اعتمدنا سيرة الواقدي فتوح الشام لقلنا بمقالته انه شهد فتح البهنسا من ارض مصر استشهد علي الاكبر بن عقيل مع الحسين (ع) بطف كربلاء نص على شهادته صاحب ناسخ التاريخ (١) وقال أبو الفرج في المقاتل (٢) وذكر ايضاً محمد بن علي ابن حمزة عن عقيل بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عقيل ان علي بن عقيل وامه ام ولد قتل يومئذ انتهى . ونقله المجلسي في البحار .

الثاني : علي بن عقيل الاصغر امه ام ولد .

الثالث : عيسى بن عقيل امه ام ولد .

الرابع : عثمان بن عقيل امه ام ولد .

الخامس : عبد الرحمن الاكبر بن عقيل امه ام ولد ، تزوج خديجة بنت عمه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) واستشهد مع الحسين (ع) بطف كربلاء ، وولد له ابن يسمى سعيداً امه خديجة المذكورة ، في قول ابن قتيبة والسيد العميدي في بحر الأنساب ، وأما السيد النسابة العمري فيقول في المجدي انه تزوج فاختة بنت أمير المؤمنين (ع) فهي ام ابنه ، وأما قول المجاسي والطبرسي انه تزوج زينب الصغرى فلا يصح لأن المشهور انها زوجة اخيه محمد بن عقيل وهو متفق على شهادته واشترك في قتله عثمان بن خالد بن اسير الجهني ، وبشر بن سوط الهمداني القايضي ، ويقول ابن شهراشوب انه قتل سبعة عشر فارساً .

---

(١) ناسخ التاريخ ص ٢٨٢ ج ٦ .

(٢) مقاتل الطالبيين ص ٣٧ .

السادس : عبد الرحمن الاصغر بن عقيل امه ام ولد .

السابع : جعفر الاكبر بن عقيل امه الخوصاء الكلابية تكنى ام البنين وقال : أبو الفرج تعرف بام الثغر بنت عامر بن الهصان العامري ويقال الخوصاء بنت ابي الثغر واسمه عامر بن الهصان بن كعب بن عبد الله ابن ابي بكر بن كلاب وامها ريطة بنت عبد الله بن أبي بكر بن كلاب وامها ام البنين بنت معاوية بن خالد بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة وامها حميدة بنت سمرة بن عتبة بن عامر يقال ان ام ازدة بنت حنظلة سالمة بنت مالك بن الخطاب الاسدي ... الخ . تزوج جعفر الاكبر بنت عمه أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب (ع) فاخته فيما قاله السيد العمري النسابة في المجدي وامـا ابن حبيب النسابة البصري فيـذكر في المحبر ان أم الحسن بنت علي (ع) كانت عند جعدة بن هبيرة المخزومي ثم خلف عليهـا جعفر بن عقيل فقتل مع الحسين (ع) ، ثم عبد الله بن الزبير ... الخ وهذا قول بعيد عن الصواب الظاهر ان أم الحسن لم تتزوج غير جعفر ولم يذكرها المدائني في المردفات من القرشيات وشهادة جعفر الاكبر متفق عليها وله رجز مشهور قتله عبد الله ابن عزرة أو عروة الخثعمي ، رماه بسهم وفي قول قتله بشر ابن سوط الهمداني القابضي وقتل جعفر خمسة عشر فارساً في قول ابن شهراشوب ولو قلنا بقول الواقدي في فتوح الشام لقلنا ان جعفر الاكبر شهد فتح البهنسا ، وكان من الامراء وله شجاعة ورجز فيها ،

الثامن : جعفر الاصغر بن عقيل امه ام ولد .

التاسع : سعيد بن عقيل امه ام سعيد العامرية وسماه ابن قتيبة سعدا في كتاب المعارف .

العاشر : أبو سعيد بن عقيل وامه الخوصاء الكلابية واسمه كنيته وهو المتكلم المشهور السريع الجواب المفوه يشبه اباه عقيلا في حسن البديهة

وكان من الاشراف أهل العاهات لأنه كان أحول ذكره ابن حبيب النسابة فيهم في كتاب المحبر (١) .

ان ابا سعيد بن عقيل ليقذف في محاوراته بالصواعق الدامغة لهام خصومه وتفجر كلمه الممضة انفجار القنابل الذرية على مناوئيه .

حكى ابن ابي الحديد المعتزلي في شرح نهج البلاغة (٢) روى أبو عثمان (الجاحظ) قال دخل الحسن بن علي عليهما السلام على معاوية وعنده عبد الله بن الزبير وكان معاوية يحب ان يغرى بين قريش فقال ياأبا محمد ايهما اكبر سناً علي ام الزبير ، فقال الحسن ما اقرب ما بينهما وعلي اسن من الزبير فرحم الله علياً فقال ابن الزبير رحم الله الزبير .

وهناك أبو سعيد بن عقيل بن ابى طالب (ره) فقال ياعبد الله وما يهيجك من ان يترحم الرجل على ابيه قال وانا ايضاً ترحمت على ابى قال اتظنه نداً له وكفؤ قال وما يقعد به عن ذلك كلاهما من قريش وكلاهما دعى الى نفسه ولم يتم له فقال دع ذا عنك ياعبد الله ان علياً من قريش ومن الرسول (ص) حيث تعلم ، ولما دعى إلى نفسه اتبع فيه وكان رأساً ولما دعى الزبير إلى امر كان الرأس فيه امرأة ولما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وولى مدبراً قبل ان يظهر الحق فيأخذه أو يدحض الباطل فيتركه فادركه رجل لو قيس ببعض اعضائه لكان اصغر فضرب عنقه واخذ سلبه وجاء برأسه ومضى علي (ع) قدماً كعادته مع ابن عمه رحم الله علياً ، فقال ابن الزبير اما لو ان غيرك تكلم بهذا ياابا سعيد لعلم ، فقال ان الذي تعرض به يرغب عنك وكفه معاوية فسكتوا ، واخبرت عائشة بمقالتهم ومر ابو سعيد بفنائها فنادته ياأبا سعيد أنت القائل لابن اختي كذا فالتفت

(١) المحبر ص ٣٠٤ .

(٢) شرح النهج ص ٧ ج ٣ .

أبو سعيد فلم ير شيئاً فقال ان الشيطـان يراك ولا تراه فضحكت عائشة وقالت لله ابوك ما أذاق لسانك .

زوجته وولده : وهنا مشكلة لم يكشف لي التاريخ تحقيقها وهي ان ابا الفرج والطبري ومن وافقهما يقولون ان محمد بن أبي سعيد بن عقيل امه أم ولد ولم يسمها واحد منهما ويقولون ان محمد بن أبي سعيـد كان متزوجاً بفاطمة بنت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) وهو رأي من يذهب ان محمد بن أبي سعيد قتل مبارزة في ميدان الحرب ، والسيد العميدي النسابة ومن وافقه كانوا يقولون ان فاطمة بنت علي (ع) هي زوجة ابيه أبي سعيد ، فان كان عند علي (ع) فاطمتان اتفق القولان والا فلا أجد لها وفاقا وخـذ بعض النصوص واحكم بما ترى ، قال السيد العميدي النجفي في بحر الانساب ص ٢٢٩ في بنات أمير المؤمنين (ع) فاطمة كانت تحت أبي سعيد بن عقيل ومثله قال الفاضل المجلسي في بحاره ص ٧٠٦ ج ٩ تبريز وأبو الفضل الطبرسي في اعلام الورى ص ١١١ وقال ابن حبيب النسابة في المحبر ص ٥٦ في اصهار أمير المؤمنين علي (ع) ومحمد بن أبي سعيد بن عقيل كانت عنده فاطمة بنت علي (ع) . . الخ . والاكثار من النقل خلل أما ابو الفرج والطبري فيذكران في شهادته ان أم محمد أم ولد ويسكت ابن قتيبة عن ذكر أمه ، ويختلفون في قاتله بعد الاتفاق على شهادته فمنهم من يقول لقيط بن ياسر الجهني وهو قول الطبري وأبي الفرج ، ومنهم من يقول هـاني بن ثبيت الحضرمي وهو قول ابن شهراشوب ومن هنا غلط السماوي صاحب ابصار العين بجعله الغلام صاحب الدرتين هو محمد بن أبي سعيـد وهو غلط محض ذاك ابن الحسين (ع) امه شهربانويه الكسروية لاشك في ذلك لما حققناه في كتبنا الثلاثة فاستشهد محمد وأبوه أبو سعيد مع الحسين (ع) لكني لا اعلم قاتل أبي سعيد .

الحادي عشر : موسى بن عقيل امه ام ولد استشهد مع الحسين (ع) بطف كربلاء نص على شهادته صاحب ناسخ التواريخ (١) .

الثاني عشر : عبد الله الاكبر بن عقيل امه أم ولد تزوج بنت عمه ام هاني بنت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) وتزوج ايضاً اختها ميمونة على التعاقب بينما نص عليه في المحبر (٢) ولفظه وعبد الله بن عقيل ابن أبي طالب كانت عنده أم هاني بنت علي (ع) وتزوج ايضاً ميمونة بنت علي (ع) . أما السيد العميدي والسيد العمري فيقولان ان عنده ميمونة واما المجلسي والطبرسي فوافقا صاحب المحبر . فقالا وأما أم هاني فكانت عند عبد الله الاكبر ابن عقيل فولدت له محمداً قتل بالطف ، وعبد الرحمن ، وأما ميمونة فكانت عند عبد الله الاكبر ابن عقيل فولدت له عقيلا ، وأما نفيسة فكانت عند عبد الله الاكبر بن عقيل فولدت له أم عقيل هذا كلامهما ويمكن التخلص من هذا الارتباك بجعل احدهما الاكبر والثاني الاصغر والوهم من الناسخ في توصيفه له بالاكبر في جميع المقامات ، شهادة عبد الله الاكبر ذكرها أبو الفرج وابن شهراشوب وغيرهما ، وقال أبو الفرج اشترك في قتله أبو مرهم الازدي ولقيط بن ياسر الجهني ، واما ابنه محمد فنص على شهادته المجلسي والطبرسي .

الثالث عشر : عبد الله الاصغر بن عقيل امه أم ولد تزوج بنت عمه نفيسة بنت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) في نص السيد العمري النسابة في المجدي جزماً وللسيد العميدي قولان في بحر الانساب احدهما قال فيه المكناة أم كلثوم وثانيهما قال أم هاني استشهد مع الحسين (ع) بطف كربلاء نص على شهادته في ناسخ التوراريخ (٣) وذكره ابو الفرج بعد ان

---

(١) ناسخ التواريخ ص ٢٨٢ ج ٦ .

(٢) المحبر ص ٥٦ .

(٣) الناسخ ص ٢٨٢ ج ٦ .

ذكر الاكبر وهذا نصه وعبد الله بن عقيل بن ابى طالب وامه أم ولد قتله عثمان بن خالد بن اشيم الجهني ، وبشر بن حوط القابضي فيما ذكر سليمان ابن راشد عن حميد بن مسلم انتهى . ولم يقيده بالاصغر لأنه سبق تقييده لأخيه بالاكبر .

الرابع عشر : يزيد بن عقيل ، امه الكلابية وبه كنى أبوه عقيل :

الخامس عشر : حمزة بن عقيل امه ام ولد :

السادس عشر : عون بن عقيل امه أم ولد استشهد مع الحسين (ع) بطف كربلاء نص على شهادته صاحب الناسخ (١) وذكره ابن شهراشوب والمجلسي في شهداء آل عقيل :

السابع عشر : محمد بن عقيل امه أم ولد وهو ومسلم فقهاء آل عقيل وكان من اعلام النابغين ومن الفقهاء الكبار استشهد مع الحسين (ع) ويكنى بابى عبد الله وتزوج زينب الصغرى بنت عمه أمير المؤمنين وشذ ، محمد بن حبيب البصري فزعم انه خلف على رقية الصغرى وهذا باطل لأنها زوجة أخيه مسلم واستشهدا متقاربين لم يمض على شهادة مسلم اكثر من شهر حتى استشهد محمد ، ورقية لم تنقضي عدتها لأن عدة الوفاة أربعة اشهر وعشرة أيام ؛ وقد سمعت ما قاله علماء الانساب كالسيد العبيدلي ، والسيد العميدي ، والسيد العمري ، وقال السيد الداودي أبو محمد عبد الله بن محمد بن عقيل كان فقيهاً محدثاً جليلا وامه زينب الصغرى وكان لمحمد ولدان آخران اعقبا ثم انقرضا فهؤلاء السادة الاربعة هم عمدة النسابين ووافقهم ابن حزم وابن قتيبة والشيخ علي القاري الحنفي في شرح الشمائل النبوية للترمذي ونصه (٢) عبد الله بن محمد ابن عقيل بن أبي طالب الهاشمي وام عبد الله زينب بنت علي وعبد الله

---

(١) الناسخ ص ٢٨٢ ج ٦ .

(٢) شرح الشمائل ص ١١٨ ،

صدوق اخرج حديثه البخاري في الادب المفرد ، وأبو داود والترمذي وابن ماجه قال رأيت شعر رسول الله (ص) مخضوباً عند انس بن مالك ... الخ . ولعلك تكتفي بهذا .

أما محمد فنص على روايته الحديث ، ابن الاثير في أسد الغابة ، والحافظ العسقلاني في تهذيب التهذيب ، قال في ص ٣٤٨ ج ٩ محمد بن عقيل بن ابى طالب الهاشمي روى عن أبيه وعنه ابنه عبد الله ، قال الزبير بن بكار انقرض ولد عقيل الا من محمد وروى ابن ماجه حديثه عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وآله يجزى من الوضوء مد ومن الغسل صاع ... الخ . وقريب منه ما ذكره الحافظ الخزرجي في خلاصة تذهيب الكمال ، وقال الحافظ ابن عساكر في ولاية سعيد بن العاص المدينة لمعاوية من تاريخه ونصه (١) وفي ولايته مات الحسن بن علي سنة ٥٠ فصلى عليه وقدم محمد ابن عقيل بن أبي طالب على أبيه وهو بمكة فقال له ما اقدمك يابني قال قدمت لأن قريش تفاخرني فاردت ان اعلم اشرف الناس فقال انا وابن امى ثم حسبك بسعيد بن العاص ... الخ . ابن امه يعني به عليا أمير المؤمنين عليه السلام وسعيد بن العاص ان لم يكن ادخله مهذب تاريخ ابن عساكر فانه كثير التلاعب باخبار هذا الكتاب يدس فيه ما ليس منه ويخرج منه ما كان فيه فنقول قالها عقيل كسراً لسورة هذا الجبار المتسلط فانه حاكم البلد ويخاف على اهله منه وايضاً هو اشرف بني امية واسلمهم لأن جده ابا احيحة وعمومته خالد وعمرو وابان وعبد الله ولد ابى احيحة سعيد بن العاص الاكبر اشراف في الجاهلية والاسلام ومن خواص أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب (ع) .

---

(١) تاريخ ابن عساكر ص ١٣٧ ج ٦ .

شهادة محمد بن عقيل وولده :

قال أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري (١) ثم قتل محمد بن عقيل ابن أبي طالب رماه لقيط بن ياسر الجهني بسهم فقتله ونص عليه الخوارزمي في مقتله ، وابن شهراشوب في المناقب والمجلسي في البحار وجعفر بن محمد ابن عقيل امه أم اخوته زينب الصغرى ، ذكره أبو الفرج متردداً في انه قتل بالطف او أنه قتل يوم الحرة ثم نفى ان يكون لمحمد بن عقيل ابن اسمه جعفر وهو محجوج بما اثبته العلويون وهم اعرف بنسبهم من الاموي البعيد واثبت شهادته جزماً الخوارزمي في المقتل ص ٤٨ ج ٢ وابن شهراشوب في المناقب ص ٩٩ ج ٤ ، والمجلسي في البحار ص ٢٥٧ ج ١٠ ، وصاحب الناسخ ص ٢٨٢ ج ٦ .

أحمد بن محمد بن عقيل جاء بعنوان أحمد بن محمد الهاشمي في كثير من الكتب قال صاحب الناسخ وبرز أحمد بن محمد بن عقيل وهو يقول :

اليوم اتلو حسبي ودبني بصارم تحمله يمبني
احمي به عن سيدي ودبني ابن علي طاهر أمين

ورواه ابن شهراشوب في المناقب ص ٩٦ ج ٤ واسقط المصراع الرابع فهؤلاء سبعة عشر عقيلياً استشهدوا مع الحسين (ع) ثمانية من احفاد عقيل أربعة لمسلم ، واثنان لمحمد ، وواحد لابي سعيد ، وواحد لعبد الله الاكبر ، وتسعة من ولد عقيل لصلبه تاسعهم سفير الحسين (ع) مسلم بن عقيل ، قال الحافظ المقريزي الشافعي في النزاع والتخاصم (٢) يندد اعمال بني امية وينعى قبائح افعالهم وهذا لفظه وقتلوا لصلب علي بن أبي طالب

---

(١) الاخبار الطوال ص ٢٥٤ .

(٢) النزاع والتخاصم ص ١٣ .

تسعة ولصلب عقيل بن أبي طالب تسعة ولذلك قالت نائحتهم :

عين جودي بعبرة وعويل — واندبي ان ندبت آل الرسول
تسعـــة كلهم لصلب علي — قد ابيدوا وتسعة لعقيل

وذكرهما ابن قتيبة في المعارف، ص ٨٨ ، لكنه قال سبعة لصلب علي وتسعة لعقيل (١) وذكرها صاحب الناسخ وزاد فيها وهو كالمقريزي يقول تسعة وتسعة وبعد البيتين :

وابن عم النبي عوناً اخاهم — ليس فيما ينوبهم بخذول
وسمي النبي غودر فيهم — قد علوه بصارم مصقول
واندبي كهلهم فليس إذا ما — عد في الخير كلهم في الكهول
لعن الله حيث حل زياداً — وابنه والعجوز ذات البعول

وينسب هذا الشعر لسراقة البارقي ونسبه أبو الفرج لسليمان بن قته التيمي الذي سماه صاحب الناسخ ابن قتيبة ويزاد فيها :

فلعمري لقد اصيب ذوو القر — بى فبكى على المصاب الطويل
فاذا مابكيت عيني جودي — بدموع تسيل كل مسيل

للمؤلف :

لصلب عقيل تسعة يوم كربلا — بنوهم ثمان وزعوا بالصوارم
بكتهم عيون المؤمنين كما بكى — لهم سبط طه بالدموع السواجم
وتاسعهم من قبل لاقى حمامه — بكوفان اعنى مسلما ذا المكارم
شفت حقدها والغل فيهم امية — وادركت الاوتار من آل هاشم
لعمرك ما ضم البسيط نظيرهم — ولا مثل قتلى الطف في نسل آدم
لهم قسمات تسطع النور في الدجى — كاقمار تم قد بدت من غمائم
وايد اعاشت بالندا كل بائس — كما قد اعاش المحل صوب الـواجم

(١) وصرح ابن قتيبة انه قتل تسعة من ولد عقيل اشجعهم مسلم .

وعزم تزول الراسيات ولم يزل ... بجرأة آساد العرين الضراغم
واصل حماة المجد من كل وصمة ... باشياخ بطحـــا مكة والفواطم
فهم فرعه النامى تدلت غصونه ... وطاب جناه في جميع المواسم
فما بال ابناء الزواني تسومهم ... هواناً لهـــذا الفخر غير ملائم
وانفسهم تابى انقياد الساقط ... وتأنف عزاً ان تراض لواسم
وقائدهم حر الفعال مهـذب ... من العيب معروف السنا والمكارم
يرى الموت فخراً للكرام ورفعة ... إذا كان في حد القنا والصوارم
وتدري اميٌ انه غير خـــاضع ... ولا باسط للـــذل كف مسالم
درت انه يمضي على رسم خطة ... نخططها العليـــا له غير نادم
ولم تثنه عن نصرة العدل والهدى ... مقـــالة تثريب ولومـة لائم

كان الحسين (ع) يرق لآل عقيل ويقول اللهم اقتل قاتل آل عقيل ، وكان علي بن الحسين (ع) يعطف على بقيتهم وقيل له كما في البحـار ما بالك تميل إلى بنى عمك هؤلاء دون آل جعفر فقال اني لأذكر يومهم مع ابى عبد الله (ع) فارثي لهم .

داران في الاسلام خلت هجرة :

دار آل جحش بن رئاب الاسدي بمكة هاجروا كلهم مع رسول الله صلى الله عليه وآله وبقيت خالية تصطفق ابوابها ، قال ابن هشام فيما رواه عن ابن اسحاق في سيرته (١) في المهاجرين ثم عبد الله بن جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن بكر بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة حليف بني أمية احتمل بأهله وبأخيه معبد بن جحش وهو أبو أحمـد وكان أبو أحمد رجلا ضريراً وكان يطوف مكة أعلاها وأسفلها بغير قائد ، وكان

(١) سيرة ابن هشام ص ٦٥ ج ٢ الطبعة الاولى .

شاعراً وكانت عنده الفرعة ابنة أبي سفيان بن حرب وكانت امه اميمة بنت عبد المطلب بن هـاشم فغلقت دار بني جحش هجرة فمر بهـا عتبة بن ربيعة والعباس بن عبد المطلب وأبو جهل بن هشام وهي دار ابان بن عثمان اليوم التي بالردم وهم مصعدون إلى أعلى مكة فنظر اليهـا عتبة بن ربيعة تخفق ابوابها يبابا ليس فيها ساكن فلما رآها كذلك تنفس الصعداء ثم قال :

وكل دار وإن طالت سلامتها يوماً ستدركها النكباء والحوب

ولأبي أحمد بن جحش فيها شعر ذكره وتركته .

الثاني دار عقيل بن ابي طالب :

فانهم كلهم هاجروا مع الحسين (ع) إلى العراق ، ولم يبق إلا نساء عند الازواج فبقيت ولا ساكن بها وهـدمها والي يزيد كما قاله صـاحب رياض الاحزان ففي ص ٦٠ ويستفاد من النقل انه جاء امر الطاغية بعـد ذلك بتخريب دور اولاد عقيل بن أبي طالب ودور الحسين (ع) واخوته فخربوها فصارت اعلامها بلاقع ، وذكر قول ابن حماد في جملة شعر له :

وقفت على ابيـاتهم فوجدتها خراباً يبـاباً قفرة الجو بلقعا

فرق بين الهجرتين ، ان آل جحش لم يقتل منهم إلا رجل واحـد وهو عبد الله بن جحش استشهد مع رسول (ص) يوم أحد وبقى البافون وآل عقيل لم يبقى منهم إلا نساء وطفلان هما القاسم وعبد الله ابنـا محمـد ابن عقيل واخوهما عبد الرحمن ، قال في رياض الاحزان ص ١٧١ وأما اولاد عقيل بن أبي طالب فنزلها بعض من بقي منهم وعدة من بناته ولكنها كغيرها من دور المستشهدين اقبلت إلى الخراب بيسير مدة من عدوان الطاغية وعدم عامر لها ذي مقدرة ، حتى بعث المختار رضوان الله عليه عشرة آلاف دينار إلى زين العابدين (ع) لتعمير تلك الديار الخالية البالية واخذها الامام

عليه السلام وعمرها بها .

اخوات سفير الحسين مسلم بن عقيل (ع) :

هن ثمان :

الاولى : زينب بنت عقيل قال العبيدلي النسابة هي اكبرهن واوفرهن عقلا وأمها أم ولد .

الثانية : ام عبد الله بنت عقيل امها أم ولد .

الثالثة : رملة بنت عقيل لام ولد .

الرابعة : أم القاسم بنت عقيل لام ولد .

الخامسة : ام هاني بنت عقيل لام ولد .

السادسة : فاطمة بنت عقيل لام ولد .

السابعة : أم النعمان ويقال أم لقمان لام ولد .

الثامنة : اسماء الشاعرة بنت عقيل لام ولد واسماء احد النوائح من الطالبيات ، وهن زينب الحوراء بنت أمير المؤمنين ، وأم البنين أم العباس واخوته ، ولبلى ام علي الاكبر ، والرباب أم سكينة زوجة الحسين (ع) ، واسماء بنت عقيل وهي القائلة :

ماذا تقولون ان قال النبي لكم مـاذا فعلتم وانتم آخر الامم

صفة مسلم ونعته :

قال السيد علي جلال الحسني في كتاب الحسين ص ٩٤ ج ٢ قال البياسي في الاعلام بسنده كان مسلم بن عقيل مثل الاسد ، وقد كان من قوته انه يأخذ الرجل بيده فيرمى به فوق البيت ... الخ .

وقال الفاضل الدربندي في اسرار الشهادة ، مثل هذه العبارة وهـذا

لفظه ص ١١٨ بنفسي شجاعاً ، يقول الصديق في شأنه أرسل الحسين (ع) مسلم ابن عقيل إلى الكوفة وكان مثل الاسد ، ولقد كان من قوته انه يأخذ الرجل بيده فيرمى به فوق البيت ، ويقول العدو في حقه ، يابن زياد اتظن انك بعثتنى إلى بقال من بقاقلة الكوفة أو جرمقان من جرامقة الحيرة ، ألم تعلم انك بعثتني إلى أسد ضرغام وسيف حسام في كف بطل همام من آل خير الانام انتهى . وهذه قصة مشهورة تختلف الفاظ ناقليها وتتفق على المعنى والدليل على انه كان قوياً شديد الساعد انه اقتلع باب دار طوعة وكانت باباً عظيمة مثبتة في الحائط فدحاها لما استصعب عليه فتحها ، وقد وصفه بعضهم بانه كان شديد الساعدين كعمه أمير المؤمنين (ع) الذي دحى باب خيبر للمؤلف :

دحى مسلم باب العجوز كما دحى أبو حسن من قبله باب خيبر
وكان شديد الساعدين كعمه ويوجد في الربيال طبع الغضنفر

قال الزركلي في الاعلام ص ١٠٣٧ ج ٣ ، مسلم بن عقيل المقتول سنة ٦٠ هـ سنة ٦٨٠ م تابعي من ذوي الرأي والعلم والشجاعة ... الخ . وكل واحد من المؤرخين يذكر اختباءه للفتك بابن زياد انه كان من اشجع الناس اما صفاته البدنيه فكان من اجمل الناس بشهادة المروي عن الامام محمد الباقر عليه السلام ، وعن الحسن البصري التابعي الشهير انه قتل مع الحسين (ع) سبعة عشر ما لهم على وجه الارض من مثيل .

قيادة مسلم لفيلق عسكري في صفين :

ان هذا البطل الطالبي ، والفارس العقيلي ، قد شهد اعظم المعارك الطاحنة والوقائع الهائلة المبيرة للعرب والماحقة لاهل الاسلام تلك المعمعة التي التقى فيها جيشان عربيان من أهل الاسلام ، ألجمل وصفين شهدها مع

عمه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) فيقف في صفين في صف الامراء والقواد من الهاشميين وغيرهم ، كعبد الله بن العباس بن عبد المطلب وعبد الله الجواد ابن جعفر الطيار ، ومحمد الاكبر ابن أمير المؤمنين (ع) ، وهو محمد ابن الحنفية ، هكذا حدثنا تاريخ الثقة المعتمد محمد بن علي بن شهراشوب المعروف بالمناقب في صفة جيش أمير المؤمنين (ع) في صفين ص ٩٨ ج ٤ طبع الهند ، ولفظه ثم عبئ عسكره فجعل على ميمنته الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر ومسلم بن عقيل ، وعلى ميسرته محمد بن الحنفية ، وذكر بقية الامراء وتبعه العلامة المجلسي وغيره ويؤخذ على هذا العلامة ملاحظة من ناحيتين (احداهما) مخالفة جمهور المؤرخين الذين يذهبون إلى ان جميع الهاشميين في مركز القلب حول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) سوى عبد الله بن عباس بن عبد المطلب فانه في الميسرة (ثانيهما) عده محمد بن أبي بكر في امراء صفين ، ومحمد بن ابي بكر لم يشهد صفين اتفاقاً والامر سهل في المقامين (أما الاول) فقد كانت قيادة الهاشميين في الميمنة والميسرة ليشد بهم اعضاد المحاربين من انصاره ، فلما رأى الحاح أمير الشام على استئصالهم وحرصه على محقهم وابادتهم وانه يود ان لا يبق منهم نافخ ضرمة ضمهم أمير المؤمنين (ع) اليه وجعلهم في القلب (والثاني) من وهم النساخ فانه ذكر محمد بن جعفر الطيار وامه اسماء بنت عميس فظن النساخ انه محمد بن أبي بكر لان امه اسماء ايضاً إذ من المستبعد جداً ان يخفى ذلك على ابن شهراشوب مع تبحره واحاطته .

منزلة سفير الحسين عند رسول الله (ص) وعند الحسين (ع) :

انما تعظم المنزلة وتعلو الدرجة ، وتزداد المكرمة شموخاً ورفعة بالمآثر الصالحة والاعمال البارة بتحصيل الموفق لها واكتسابه اياها بجهوده ومساعيه

والتي نالها بهمته ، فالاعمال هي الموجبة لرفعة البشر وانحطاطهم ، ان البطل المجاهد عن دينه ومجده مسلم بن عقيل سفير الحسين (ع) قد بذل جهوده العظيمة وصرف همته العليا في اكتساب الفضائل وتحصيل مميزات الرجال اضف إلى ذلك اخلاصه وتفاديه عن قبول الضيم ونفاره عن الرضوخ للمذلة والهوان وتفانيه في نصرة الحق والعدل الاسلامي والانصاف بين أمة محمد (ص) الذين اماتهما جور الامويين ، فسعى شهيد الكوفة سمي الطالب الحثيث وسار سير الطامع الملح في تقوية الدين والملة واعادة منار الاسلام الطامس باعمال الجبروتية الاموية إلى مركزه الواضح الجلي ومقره الاصلي الثابت لتستنير به اتباع الدين ومعتنقوا الاسلام .

شمر عن ساعد الجد والحزم والكفاءة في حفظ الثقلين الذين استودعهما النبي (ص) عند الخيار من امته ونصرة وديعة رسول الله (ص) الخاصة عند امته الحسين بن علي (ع) في الاحاديث الكثيرة الواردة من طريقي السنة والشيعة فضحى دونه نفسه وأشقائه وافلاذ كبده الاولاد الاربعة الذين هم اشبه بدراري الافق وكواكب السماء .

فلا غرو لو دمعت عليه عيون المؤمنين ولا بدع لو صلت عليه الملائكة المقربون ، في الحديث المروي في كتاب الامالي للصدوق القمي رحمة الله عليه ونصه ص ٨٨ مجلس ٢٧ عن ابن عباس قال قال علي (ع) لرسول الله (ص) انك لتحب عقيلا قال أي والله اني لاحبه حباً له وحباً لحب ابي طالب ، وان ولده المقتول في محبة ولدك فتدمع عليه عيون المؤمنين وتصلي عليه الملائكة المقربون ثم بكى رسول الله (ص) حتى جرت دموعه على صدره ثم قال : اللهم اني اشكو اليك ما تلقى عترتي من بعدي انتهى .

وهذه الرواية احتج بها جماعة من علماء الامامية منهم الوحيد البهبهاني في التعليقة على رجال الاسترابادي وأبو علي الرجالي والعلامة المجلسي وغيرهم ،

وروت أهل السنة صدرها وتركت آخرها .

والذي رقرق عبرة الرسول الغالية واسبل دمعته التي ليست برخيصة واستحق بكاء المؤمنين وصلاة الملائكة المقربين وهو مسلم بن عقيل ، فهذه منزلته عند الله ورسوله وملائكته المقربين .

للمؤلف :

تصلي على مسلم في السما ... ملائكة الله حيناً فحينا
وتجري عليه دموع الدما ... إلى حشرها أعين المؤمنينا
فكيف تجف دموعي له ... وقد كان ابكى النبي الامينا

أما منزلته عند الحسين (ع) ، فهو صريح منشور سفارته الذي يأتي ذكره بلفظ الشيخ المفيد والطبري ، وفيه ثقتي وهذا اللفظ عظيم جداً فان الامام المعصوم لا يقول ثقتي إلا لمن خلص وصفى وتمحض ولاؤه وايمانه ، ان هذه اللفظة ليست بالرخيصة فان عليها اعتماد الحفاظ وحملة الحديث فانهم إذا وجدوا حافظاً من الحفاظ أو فقيهاً من الفقهاء قال في محدث انه ثقة اتخذوها الحجة القاطعة لاعذار المشككين فما ظنك بمن يقول فيه الامام (ع) ثقتي فذاك عندي حجة الحجة وآية من آيات العصمة لا اشك في ذلك ولا ارتاب ، وإذا نظرت في الجملة الاخرى التي رواها الثبت المعتمد فخر الدين الطريحي في مقتله وهي : المفضل عندي من أهل بيتي اجدني وقد وجدت طريقاً سهلا ومسلكاً سمحاً لتفضيله على سائر الشهداء لو شئت ان اطرق باب المفاضلة ولكني ويعلم الله لا احمل على عاتقي مسؤلية التفضيل ولست بمنزلة لابداء نظرية المفاضلة فادعها لمن شاء ان يقتحم تلك العقبة الكؤد لكن هذه اللفظة عظيمة جداً والحاكي لها ثقة ثبت وهذا نصه في المنتخب المطبوع في النجف ص ٨٣ ج ٢ فلما وقف الحسين (ع) على الكتب وقرأ ما فيها وسألهم عن امور الناس كتب اليهم كتاباً يذكر فيه .

اني قد انفذت اليكم اخي وابن عمي والمفضل عندي مسلم بن عقيل بن ابي طالب فاسمعوا له وأطيعوا رأيه وقد امرته باللطف فيكم وان ينفذ الي بحسن رأيكم وما انتم عليه وانا اقدم عليكم انشاء الله تعالى ... الخ .

وهنا قف وتأمل هل أراد بالمفضل طائفة خاصة أو مطلقاً وعلى أي المعنيين حملته احتمله اللفظ وافاد معنى جليلا واثبت رتبة عالية ، ومنزلة رفيعة تنحط عنها الرتب العالية .

وقد علق الفاضل الدربندي رحمه الله في (اسرار الشهادة) على حديث النبي (ص) المتقدم وكتاب الحسين (ع) الآتي (برواية المفيد والطبري) ص ١١٧ .

اعلم ان لمسلم مقامات كريمة ومناقب سنية لا تسعها الطوامير والطروس الطوال ، وكيف لا والعرق صحيح والمنشأ كريم والشأن عظيم والعمل جسيم والعمل كثير والشأن عجيب واللسان خطيب والصدر رحيب فاخلاقه وفق اعراقه ، وحديثه يشهد لقديمه فقول الامام فيه يكشف كونه في غارب السنام من ذروة الشرف . ثم يقول بعد كلمات .

فقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كقول والده وريحانته ولي الله وابن وليه في شأن مسلم بن عقيل يفيد اصولا ايمانية وضوابط ايقانية (منها) ان درجته دون درجة أهل العصمة وفوق درجات غيرهم من اصحاب المقامات الجلية والدرجات العلية (ومنها) ان البكاء عليه من خواص الايمان ومن لوازم الايمان (ومنها) انه قد بكى عليه جميع أهل السماوات وحملة عرش الرحمن (ومنها) ان شأنه من بين حواري سيد الشهداء كان كشأن أبي الفضل العباس وعلي الاكبر والقاسم أي من جهة التأييد والتسديد والعصمة على وجه من وجوه شدة الايقان (ومنها) انه وعمه حمزة بن عبد المطلب طودان في الشجاعة شامخان واسدا الرحمان (ومنها) انه وعمه جعفر بن أبي

طالب في حيازتهما غارب السنام من الدرجة القصوى في الشهادة والفوز بالسعادة رضيعا لبان فخميرتهما الطيبة وعجينتهما الطاهرة قد عجنت بجملة من القطرات المنصبة عليهما من بحر عصمة حجج الملك المنان وشركاء القرآن ومن عين كافور فضلهم وشرفهم ونجدتهم ... الخ .

تتلخص (منزلة مسلم عند الحسين عليه السلام) في هذه المرحلة إلى ما يلي في ١١ من المميزات :

١ ـ السفارة بينه وبين الشعب العراقي اجمع وان كان مركز سفارته الكوفة .

٢ ـ الولاية والامارة وتولية جميع الوظائف ، الحرب والجباية والفتوى والقضاء .

٣ ـ الامامة امامة الصلاة وامامة المرجعية وما شاكلهما .

٤ ـ النيابة عنه في الدعاية إلى الاصلاح ومقاومة الجور والعدوان والنهوض إلى طاعة الله ورسوله في عزل ائمة الضلال الخونة .

٥ ـ الرسالة ليؤدي عن الحسين عليه السلام وبيت النبوة ما ارسلوه به من نشر فضائلهم وبث ما يجب على الامة لهم من التعظيم والاحترام والطاعة والانقياد .

٦ ـ ليظهر للناس ان عند الحسين (ع) من أهل بيته ومن رجال اسرته من هذا الطراز كثير ولديه ممن يشابه هذا البطل الوحيد في صفاته واخلاقه ، ولا تحتوى المملكة الاموية الواسعة على واحد من مثل هؤلاء الافذاذ الذين امتازوا بجميع الخصال المميزة للرجال وان فرداً منهم إلى الكوفة اقلق الحكومة الاموية شخوصه اليها واقامها واقعدها في حزمه وسياسته .

٧ ـ ليعرف الناس ان هذه الاسرة الطالبية لأفرس العرب واعظمهم بطولة ، وان بطلا واحداً منهم كافح بلدة بأسرها وهي في ذلك الوقت من

اعظم الامصار وليس له مساعد سوى مرهفه القاطع ، ومن الغرابة في هذه الحادثة العظمى ان هذا البطل يجالد ويكافح وقد احيطبه من جهاته الخمس فامامه وخلفه كتائب الخيالةتطارده وعن يمينه ويساره افواج المشاة تنازله وفوقه من اعالي السطوح يرمى بالحجارة وتقذف عليه النيران الملتهبة باطنان القصب هذا مما لم تسمع به البشرية بمثله .

٨ ـ انه الثقة لامام الحق والمعتمد لمن افترض الله طاعته على امة الاسلام وهو الحسين عليه السلام الذي قال رسول الله (ص) فيه وفي اخيه الحسن (ع) ولداي هذان امامان قاما أو قعدا .

٩ ـ انه المفضل عنده أما تعميما أو تخصيصاً وبكليهما تكون له المنزلة السامية والمحل الارفع .

١٠ ـ الشهادة وانه أول الشهداء الذين هم افضل الشهداء كما قال من رثاهم :

هم افضل الشهداء والقتلى الأولى مدحوا بوحي في الكتاب مبين

١١ ـ المنزلة العظمى ببكاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبكاء الامام الحسين عليه السلام عليه .

للمؤلف :

فاين عقيل لك الافتخار لأن قد بكاك أبو الاوصياء
هنيئاً لك الفضل لما بكاك كما حدثوا خاتم الأنبياء

شمائل سفير الحسين (ع) وصفاته الكريمة :

ان شمائله ومزاياه الرائعة ، وصفاته اللامعة واخلاقه العجيبة ، يترجمها لنا الامام عليه السلام في زيارته فيذكر منها الوفاء والنصيحة والتسليم والرضا وامثالهن ، وبصيرته في دينه وصلابة ايمانه ومضاء عزمه ونفوذ

عزيمته وشدته في ذات الله ولينه لأولياء الله وله السخاء العظيم ، والشجاعة الباهرة ، والعلم بجميع فنونه وسلامة الصدر ، وخلوص النية والاخلاص لأهل بيت النبوة وكل ذلك مفروغ منه لا يسعنا الالمام به في هذه العجالة .

توجيه سفير الحسين إلى محل سفارته :

وهنا يقف المدني المتجدد والعصري المتمدن عند قولي سفير الحسين عليه السلام منكراً جاحداً للسفارة ومنتقداً لهذه التسمية لا يعجبه هذا التوصيف له بها نظراً لقواعد أهل الحضارة والرقي والتمدن الجديد وبعدها من السفارات الدولية الجديدة في انظمتها وقوانينها كما شرحناه في كتابنا (السياسة العلوية) وكتابنا (بطل العلقمي) . فالسفارة عندهم عبـــارة عن مجموعة اشخاص يمثلون امتهم وشعبهم وينوبون عن ملكهم في البلاد الاخرى ، فهي جمعية اشخاص يرأسهم السفير الذي هو معتمد الدولة واعضاء سفارته ونائبه وكتابه .

ويقدمها تبادل المخابرات بين الحكومتين في تقديم هذا السفير بواسطة وزير الخارجية أو قناصل الدولة وسفراؤها في مملكة هـذا السفير واعضاؤه تتقدمهم البرقيات ويسير حاملا منشور سفارته ليعرضه على وزير الخـارجية أو من يعينه عاهل المملكة التي يقصد اليها ، وإذا دخل البلاد يقصد أولا دار سفارته سراي حكمه ووظيفته إلى آخر ما كتبناه في كتابينا المذكورين .

فاذا هو يلحظ السفير الحسيني يسير إلى الكوفة ليس معه اعضاء ولا كتاب ولا ولا ، فليس يعده سفيراً ولا ممثلا ولا معتمداً رسمياً ونحن نقدم للاحرار العصريين والنوابغ السياسيين تقدمة التقدير لفكرتهم ونفـاتحهم بما علموه وتيقنوه .

(اولا) من اختلاف العادات والاوضاع على حسب الازمنة والعصور فليست السفارة امس كالسفارة اليوم ،

(ثانياً) ليست السفارة نوعاً واحداً بل هي ثمانية أنواع فصلناها في كتابنا (بطل العلقمي) وستعرفها قريباً .

(ثالثاً) إن السياسة الدنيوية المحضة تختلف عن السياسة الدينية الخالصة أو الممزوجة منها ان مبنى السياسة الدنيوية المحضة ومظاهرهـا ابداء العظمة ومركزها الخيلاء واداة ادارتها القوية التبـاذخ والشموخ وتزدان بالفخفخة والطاح والتعاظم والكبرياء فلذا كانت سفاراتها من هذا الطراز ونسج ممثليها من هذا الحوك :

والسياسة الدينية تبتنى على اسس التواضع والرفق وتعتمـد على اللين والاناة فمركزها ومحورها الخشوع وقطبها الرفق ، ومدارها على مدارات الامة واللطف بالشعوب ، فلهذا كان سفيرها ووليها وقائدها كافراد الشعب بل كان خليفتها كذلك لا يتميز عنهم إلا بالتقوى ومحاسن الاخلاق ، والتاريخ يعيد لنا كثيراً من هؤلاء والاثر يرجع لنا اشخاصاً قد طحنتهم الازمنـة والدهور فهم يمثلون لنا عظمة الاسلام في عصور الخـلافة مع كونهم في اقصى درجة من التواضع وانما ابتدأت الجبروتية والزهو والخيـلاء وظهر التباذخ والتعاظم في عصر الدولة الاموية التي قام الحسين المصلح وانصاره بمكافحة جبروتيتهم الجبارة .

السفارة واوّليتها :

ابتداء معرفة السفارة وتسمية المصلح سفيراً انما عرف ذلك من نصوص القرآن الكريم ، فانه أول من عرف الوسيط والمصلح بهذا ، فقال في صفة الملائكة (صحفاً مطهرة بايدي سفرة) ومن الحديث الشريف فانه عبر عن جبرئيل عليه السلام الذي هو الواسطة بين الموحي والموحى بسفير اليه الوحي :

اشتقاق السفارة :

من الاسفار وهو الوضوح ، يقـــال اسفر الصبح إذا وضح أو من السفور وهو رفع الحجاب ، يقال امرأة سافرة يعني غير محمرة قال الشاعر :

سفرت فبرقعها حجاب جمال وصحت فرنحها سلاف دلال

ومعناه هنا الظهور والبروز ، وتسمية الملائكة سفراء بهـــذين المعنيين صحيح ، أما لانهم اسفروا الحق للناس بنزولهم على الانبياء بالوحي فاوضحوا لهم ، أو لأنهم رفعوا نقاب الشك وقناع التشكيك عن الشرائع المنزلة من الله على الانبياء فاظهروا الحق وابرزوه ، وقد يكون من السفارة التي هي وساطة بين اثنين في مشروع معتبر فهم واسطة بين الخـــالق والمخلوق في تبليغ الاحكام عن الخالق تعالى إلى مخلوقه المكلف ، وقد ذكرنا معنى سفارة الملائكة في كتابنا (السياسة العلوية) وبسطنا الكلام فيه .

معنى السفارة لغةً :

قال الفيومي في المصباح المنير : سفرت الشمس طلعت سفراً من باب ضرب ، وسفرت بين القوم اسفر بينهم بالكسر اصلحت فانا سافر وسفير وقيل الوكيل ونحوه سفير ، والجمع سفراء وكأنه مأخوذ من قولهم سفرت الشيء سفراً من باب ضرب إذا كشفته واوضحته لأنه يوضح ما ينوب به ويكشفه وسفرت المرأة سفوراً كشفت وجهها فهي سافر ، واسفر الصبح اسفاراً اضاء واسفر الوجه إذا علاه جمال ، وقال ابن الاثير في النهاية في الحديث (الماهر بالقرآن مثل السفرة) ، وهم الملائكة جمع سافر والسافر في الاصل الكاتب سمي به لأنه يبين الشيء ويوضحه ومنه قوله تعالى (بايدي سفرة) وقال الفيروزبادي في القاموس سفر الصبح يسفر اضاء واشرق كاسفر والحرب

ولت والمرأة كشفت عن وجهها فهي سافر وسفر بين القوم اصلح يُسفر ويَسفر سفراً وسَفارة وسِفارة فهو سفير ، وقال : بعد كلام والسفراء الكتبة جمع سافر والملائكة يحصون الأعمال ، وقال : الفخر الطريحي في مجمع البحرين : السفر بالكسر الكتاب يسفر عن الحقائق والسفير الرسول بين القوم يزيل ما بينهم من الوحشة والسفارة بالكسر الرسالة فالرسول والملائكة والكتب مشتركة في كونها سافرة عن القوم بما اشتبه عليهم وفي الحديث (حتى امامك عليك في صلاتك بان تعلم انه تقلد السفارة) أي الرسالة بينك وبين ربك انتهى .

والمتحصل من مجموع الاقوال ان للسفير ستة معان : (الاول) ان السفير هو الرسول ، وهو الواسطة في التبليغ (الثاني) الوكيل وهو النائب في أمر عام أو خاص (الثالث) الكاتب المختص بوظيفة المخصص لشأن مهم من الشؤون السياسية أو الاجتماعية أو الدينية (الرابع) المصلح وهو الساعي في اخماد ثورة الحرب أو تسكين القلاقل والاضطرابات المؤدية إلى الوقوع في الحرب بين عشيرتين أو حكومتين ، أو بين حكومة وشعب (الخامس) المفسر المتكفل ببيان ما أشكل من الامور الغامضة وايضاح المواد المبهمة من الاحكام الشرعية أو الحقوق السياسية الكاشف عن دقائقها ومخبآتها وخفاياها كشفاً محسوساً (السادس) الشخص البارز بصورة ترفع التلبيس والظاهر بصفة تزيل الشك كالصبح المسفر بما يزيل الشك عن اقبال طلوع الشمس ومن هذا القسم الملائكة الذين ينزلون بالوحي الآلهي من الله تعالى على الانبياء فانهم يبرزون لهم بحقائق منكشفة توجب القطع والعلم اليقين بانهم ملائكة صالحون من ملائكة الله وامناء على وحيه قد استودعهم اسرار الوحي واختصهم بالسفارة بينه وبين الانبياء ، بحيث تزول الاسترابة ويرتفع التشكيك في انهم هم ليسوا من الملبسين على ارباب الكهانة والمتلبسين بالشيطنة المستولين

بالدسائس والمسؤلين بالوساوس للإنس ، وقد حدثنا بمبدء نزول جبرئيل عليه السلام على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالوحي من الله تعالى اليه ، وان السيدة خديجة الكبرى ام المؤمنين عليها السلام اخبرت بذلك ابن عمها ورقة بن نوفل وكان علامة بعلم الانجيل فقال لها اختبريه إذا دخل عليه فليخبرك بذلك واكشفي عن رأسك فان ثبت فهو شيطان وان ذهب فهو ملك ففعلت وسألت النبي (ص) فاخبرها انه لم يره منذ كشفت رأسها فاخبرت خديجة ورقة بذلك فقال ابشري ياخديجة انه يأتيه الناموس الاكبر الذي كان يأتي موسى وعيسى ، ونقل القصة يستلزم مجلداً ضخما وهى مذكورة في حديث بعثة النبي (ص) وكما كان من هذا القسم سفرة الوحي الآلهي من الملائكة كان من القسم الثالث الملائكة الكتبة ، أو الكرام الكاتبون الذين يكتبون الارزاق والاعمال والآجال وما كان وما يكون ، ومن القسم الخامس ائمة الهدى وهم الاثنى عشر من علي بن أبي طالب إلى الامام الثاني عشر وهو المهدي المنتظر عجل الله فرجه وبقية اوصياء الانبياء وبقيـة الحفظة حفظة النواميس الآلهية ومبني مشكلات الشرائع المقدسة لعامة المكلفين ، حيث انهم حفظه للشرع الاقدس وهم مستحفظوا الاسرار ، ومن القسم الثاني الملائكة الكروبيون أو زعماء النوع الروحاني والجسم الشفاف النوراني الملكي وهم الرؤساء الاربعة جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل (ع) فكل واحد منهم كان وكيلا خاصاً على أمور خصصها له الباري تعالى ، ووظائف وظفه لها سبحانه وتعالى وعينه للقيام بها وهي مبسوطة في كتب الحديث ، وان اردت الوقوف على الاعمال التي وظفوا لها فراجعها ، ومن هذا القسم في النوع البشري الجسماني الكثيف سفراء الدول اليوم ورسل الملوك السابقين كما يقال ارسل عمر بن الخطاب إلى ملك الروم فلاناً لاجل كذا .

أما القسم الاول فيقسم بهذا التقسيم فيقال الرسول مرة يكون روحانياً

ملكياً كما يقال لجبرئيل (ع) انه رسول الله إلى الانبياء ، والرسل على جهة العموم ، وميكائيل واسرافيل (ع) في امور خاصة ، وإلى رسالة جبرئيل بشير بعض الشعراء بقوله وفيه الابهام .

شهدت بان الله ليس بخالق وان رسول الله ليس من البشر
وان علياً لم يكن بابن عمه ومن شك في هذا المقال فقد كفر

يعني ليس بخالق ليس ببائد من خلق الثوب إذا باد وتمزق فاصابه البلا وان رسول الله الذي هو جبرئيل ليس من البشر بل من الملائكة ، وليس علي (ع) بابن عم لجبرئيل (ع) .

ومرة يكون الرسول بشرياً انسانياً وهو نوعان ، وسول من الخالق إلى المخاوق وهم الانبياء المرسلون إلى الامم أو إلى امة دون أمة ، ورسول من مخلوق إلى مخلوق وهذا نوعان رسول في بث الدعاية الآلهية بارسال الرسول اياه وبعثه له بتنصيص منه عليه باختياره من رأيه وفكره أو بواسطة الوحي اليه في ارساله كما يقال في رسل عيسى (ع) لأهل انطاكية رسل الله وقد حكى الله تعالى ذلك بقوله : (فارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززناه بثالث فقالوا انا اليكم مرسلون) الآيات القاصة لنبأ هذه الرسالة ، وكالرسل الذين بعثهم رسول الله (ص) إلى الامم وملوك الاطراف لأجل دعايتهم إلى دين الاسلام ، كهرقل وكسرى والمقوقس وامثالهم ، وفرق بين هؤلاء وبين من كان اختيارهم بالوحي ، ان هؤلاء هم على ما هم عليه لا فضيلة لهم إلا بالمجاهدة والنصح وتسميتهم مجازية ليس إلا ، والذين يكون اختيارهم بسبب الوحي تكون لهم فضيلة الرسالة الخاصة والتسمية لهم حقيقية فهم كالأوصياء للانبياء فان الاوصياء سفراء بين الانبياء وامهم في حال حياتهم وبعد وفاتهم ، فالأئمة الاثنى عشر الذين نص عليهم رسول الله (ص) واقامهم بعده اعلاماً للأمة وجعلهم مناراً للمسترشدين وهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

وأحد عشر من ولده آخرهم المهدي المنتظر ، وقد دلت على هذا الاحاديث الصحيحة المروية من الطريقين والمتفق على نقلها أئمة الفريقين كقوله (ص) في علي (ع) (انت مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي) الذي لم يستثني من منازل هارون إلا النبوة فباقي الصفات ثابتة له ومنها السفارة بين الخالق والمخلوق وان كان المقام متفاوتاً في الرتبة بان كانت سفارة النبي (ص) بواسطة الوحي ابتداء بمشافهة جبرئيل (ع) فهي أفضل وأكمل ، وسفارة وصيه أمير المؤمنين علي (ع) بواسطته وواسطة الالهام الذي هو من نوع الوحي وهو ادنى مراتب الوحي ومنشأه صفاء النفس القدسية المجلوة بجلاء الحق ، والمصقولة بصقال الحقيقة فافيضت عليها الافاضات العالية ولهـا لكمالها وصفائها وصقالها اتصال كلي بالعالم الاعلى .

وأما الرسول من بشر إلى بشر لتمهيد القواعد السياسية وربط العلائق الودية بين حكومتين أو شعبين وضبط شؤون الدولة والمنـاقشه في انظمة البلاد وتقرير الحقوق المدنية الدولية والمطالبة بما لها من الرسميات من الاوسمة والامتيازات أو تأكيد رابطة السلام ، وتمهيد قواعد الأمن بين دولتين أو دول ، أو المطالعة للقوانين المسنونة جديداً ولها علاقة ببلاد هذا الرسول أو مساس بشعبه وحكومتـه فذلك كثير في الامم قديمهـا وحـديثها ، وهو في الامم القديمة وان لم يرتبط كما هو اليوم بنظام قانوني ومشروع دستوري ، لكنه مقرر على اصول يطالعها الرسول دراسة أو يتلقاها شفاهـا من المرسل ولا يقع هذا النوع تحت الضبط لكثرته كرسل ملوك بنى أمية ، وبني العباس إلى الامم والملوك المعاصرة لهم وكرسلهم إلى قواد جيوشهم وامراء ممالكهم (أما الثاني) : من الاقسام فيتصور ايضاً على جهتين (احدهما) : دينية والاخرى دنيوية وقد يجمعها معاً سياسة واحدة يقصد بها الامرين جميعاً ، فالسفارة الدينية الصرفة كارسال رسول الله (ص) مصعب بن عمير العبدري

رحمه الله إلى المدينة لنشر مبادئ الاسلام فيها مع اسعد بن زرارة الخزرجي النجاري فاسفرت تلك السفارة عن اعظم النتائج باسلام زعماء الاوس والخزرج مثل سعد بن معاذ الاوسي الاشهلي ، وسعد بن عبادة الخزرجي الساعدي ، وكارسال مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) إلى اليمن فاسفرت سفارته عن نتائج صالحة للاسلام اسلمت همدان كلها في يوم واحد واسلمت مذحج عدى زبيد جرت لهم معه مناوشات كانت له فيها العاقبة الحميدة ورجع مولانا أمير المؤمنين (ع) ظافراً محمود الاثر .

أما السفارة التي تجمع الجهتين الدينية والسياسية فهي كارسال مولانا الحسين بن علي عليهما السلام لابن عمه مسلم بن عقيل إلى الكوفة سفيراً دينياً لأجل الدعاية لأهل البيت النبوي المضطهد تحت ضغط الحكام الجائرين ولأجل رفع السلطة الاموية العابثة بالدين والشرف ولنشر التعاليم الدينية التي سحقتها حكومة الجور ومحقها الفسق الاموي فقام بتعاليم تشبه ان تكون جديدة ، لأن الآثار النبوية محيت ودرست الا من افراد في غاية القلة قد حافظوا على دينهم المحافظة المرضية .

أما من الوجهة السياسية فانه (ع) يتألف الزعماء كما تألفهم رسول الله صلى الله عليه وآله ويتود الاشراف الذين رسخوا على حب الاثرة والاستبداد واعتقدوا محبة العاجل وانفوا من الرضوخ للحق لما زعموا ان فيه هضما لكرامتهم وخرقاً لسدة مجدهم وثلما لرصين عزهم انفة وخيلاء فهو يتألفهم بما لا حرج عليه به في الدين ، ولم تحضره عليه الشريعة الغراء كما تألف جده رسول الله (ص) اشراف مضر وزعماء العرب فلم يخرج (ع) في سيره عن خطة الاصلاح ولم يتجاوز مراسم الشرع الاقدس قيد شبر لذلك لم تجده ينتهز فرصة الظفر ولم يتخذها غنيمة كما يتخذها السياسي المحتال وان ظنها الجاهل الغبي خطوة بعيدة عن السياسة وشوطاً نائياً عن التدبير

وظن عدم المقدرة على الادارة وعدم اللياقة للتدبير وتلك سخافة رأي وركة عقل وقلة تدبر ، فظن ان من الوهن واضاعة الحزم ترك الفتك بابن زياد عندما اختبأ له في بيت هاني بن عروة وامكنته الفرصة من اغتياله وكالمنع الذي جعله باتا على اصحابه من الهجوم على قصر الامارة عندما حاصر ابن زياد فيه ، كل هذه الفرص قد مكنته من الظفر بعدوه فاضاعها ولم يظفر بمثلها هكذا يتخبل كل ذي رأي فائل وعقل سطحي وفكرة غير محكمة الحنكة والتجارب .

لا والله ليست تخفى على سفير الحسين مسلم بن عقيل انها نتائج الظفر واسباب الغلبة وبواعث التفوق والرجحان لكنه (ع) يأبى ارتكاب الخطط الذميمة ، ويأنف من اقتحام العقبات المؤدية به على الفضيحة في اندية الانسانية ويأبى له الشمم المضري والانفة الهاشمية كل ذميم ممقوت ، من حيث ان هذين الفعلين يوسمان بالغدر والجور في قتل الضعفاء ومن لا ذنب له من الصبية والنساء في مقاصير القصر فتنكب عن تلك الخطة وسلك طريق السداد وقبل ما اوحاه اليه المجد الهاشمي المهذب من كل عيب ووصمة ، ولقنه اياه دينه القوي وعقيدته القويمة لئلا يقال فيه وفي الحسين عليه السلام انهما طلاب دنيا وبغاة سلطنة لا طلاب حق ودين ، ولا بغاة اصلاح وتهذيب ، ولو كان كذلك لما ارتكبا امثال هذه الامور الدنيئة وفعلا ما حظرته الشريعة وحرمه العقل الصحيح من الغدر والجور .

وليس كل الناس يعلم ان ابن زياد مهدور في شريعة الاسلام بل اعتقاد الكثير منهم انه مسلم ولم تصدر منه بعد تلك الاعمال القبيحة والجرائم الفاضحة فحمى سفير الحسين (ع) نفسه من الوصمة وشرفه عن وسم الخداع ودعايته العالية عن سمة الغدر والعدوان وان ضحى نفسه بهذا الإمتناع وقتلها بهذا الاباء ، وهل الموت إلا معشوق ذوي النفوس الخيرة والهمم العالية .

أما السفارة السياسية المحضة فاظهر افرادها وكلاء الدول اليوم في البلاد الاجنبية ، وهم المخصصون لربط العلائق الودية في تلك البلاد ، وعلى ايديهم تجري المراجعات بين الحكومتين في الشؤون السلمية والحربية اما (الرابع) : من الاقسام فمصاديقه كثيرة منها : ما وقع في الحروب الدينية مثلما وقع بين رسول الله (ص) وبين قريش في غزوة الحـديبية ، فترددت السفراء بينه وبينهم فانهم بعثوا اليه سيد الاحابيش وسيد ثقيف وغيرهمـا فتمت بتلك السفارة الهدنة المعروفة بصلح الحديبية على شروط مـدرجة في تاريخهـا ، ومنه ما وقع في حرب صفين بين أمير المؤمنين عليه السلام ومعاوية وترددت السفراء بينهما فاخفقت ولم تنجح السفارة إلا بعد ان صبغت الارض بدماء القتلى ، فتمت الهدنة على شروط مذكورة في تاريخها ، وكذلك صلح الحسن ابن علي عليهما السلام ومعـاوية مشت السفراء بينهما وتمت على الشروط المعروفة ، ومنها ما وقع بين الحسين بن علي عليهما السلام وعمر بن سعد وحيث ان عمر بن سعد لم يكن حر النفس ولا مالك الأمر بل كان دنيئاً عبداً للعبد ابن مرجانة لم يجد بداً من فسخ عقد الهدنة بينه وبين الحسين (ع) إذ رده ابن زياد .

ومنها ما وقع في الحروب السياسية التي أثارها حب الاستيلاء والاستعمار واهاجها الاستبداد وارادة التفوق وسببتها المنـافسة والاطماع كما في الحروب الدولية والحروب العشائرية وان اختلفت اسبابها كارادة السلب والنهب أو الأنفة من الهوان ، أو الوقوع في الضيم وامثال ذلك في الحروب العربيـة وشواهد كثيرة ، وهذا ما استخرجناه قدر الامكان من المعـاجم السياسية والحربية والدينية .

رأي البستاني في السفارة :

في دائرة المعارف، رأيه في تحقيق السفارة ومعنى السفير ، لا شك ان المتبحر في الفصل الطويل الذي عقده لتحقيق السفارة ومعنى السفير ، انه اخذ السفير من احد معنيين فقط فاقتصر عليهما (احدهما) : المصلح (وثانيهما) : الوكيل وانا اجد له عذراً مقبولا وهو ان الرجل سياسي محض لا علاقة له بالدين وتأليفه لا يعدو مشاريع الدول السياسية ولايتجاوز ذوق العصر الجديد فهو دائما يحرر التطورات الدولية ويبرهن على مشاريع الامم الناهضة حسبما يقبله الفكر الجديد ويلائم الاذواق العصرية وتروجه الطريقة الفنية المبتكرة عند المتمدنين الاحرار ، فتراه يلم بآثار الدول الاولى وعاداتها القديمة الماماً يسيراً ريثما يتهيأ له التعريج على مدارج الرقي الجديد والنهضة الحديثة فلذلك اقتصر من معاني السفير على الوكيل والمصلح فقال السفير المصلح بين القوم ومنه السفير الوكيل لدولة عند دولة اخرى وقديماً كانت الدول ترسل سفراء لها ويحددون لهم اجلا محتوماً إذا انقضى عاد إلى بلاده ، وبقيت هذه العادة إلى اوائل القرن السابع عشر للميلاد إذ صارت الدول تعين السفراء إلى اجل غير محتوم وهذا ما جعل السفراء على رتبتين سفير عادي وسفير دائم وسفير موقت ... الخ وكلامه مطول .

ويشهد له ما ذكره نصر بن مزاحم في كتاب صفين ان مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) لما أرسل جرير بن عبد الله البجلي إلى معاوية بن أبي سفيان وأهل الشام قال : عليه السلام اني قد أرسلت جرير وضربت له اجلا لا يقيم بعده إلا عاصياً أو مخدوعاً انتهى .

وقال حسن باشا فهمي في كتابه حقوق الدول (١) ولإن كانت

---

(١) حقوق الدول ص ٩٤ :

القاعدة التي كانت مرعية الأجراء بين الدول قديماً هي عبـارة عن ارسال سفراء موقتين لبعضهم البعض عند اللزوم لأجل ربط العلائق ، لكن قبل عصرين اتخذت الدول ارسال سفراء دائمين وهذه الاصول الجديدة ظهرت للوجود بعد الحروب المشهورة بحروب الثلاثين سنة ، وعقد معاهدة سنغاليا سنة ١٦٤٨ م انتجت تأسيس الموازنة الدولية باوربا وكانت مأمورية السفراء فيما تقدم واسعة ومأذونيتهم مطلقة ، لكن لما ظهرت الوسائط التي سهلت أمر المخابرات مثل اللاسلكي والسلك الحديد والتلغرافات لم يعد يفوض اليهم حسم المسائل المهمة من تلقاء انفسهم بل انهم بعـد الأستئذان من دولهم يعلمون بموجب ما يرد عليهم من التعليمات ، ولهذا لم تترقى مأمورية السفراء بمرور الزمن بل بالعكس قد تنازلت كثيراً فوق العـادة سيما وان تعميم اصول ارسال السفراء الموقتين بعنوان سفير كبير فوق العـادة لحل بعض المسائل المهمة ، وكذلك ظهور عادات مثل اجتماع الملوك مع بعضهم البعض احياناً ومخابراتهم في مصالحهم بالذات ضيق دائرة مأذونية السفراء وزاد في تقييدهم ... الخ .

شروط السفير :

لم أجد من حرر شروطاً معتبرة للسفير سوى ان السفير الدولي إذا كان وزيراً مفوضاً تطبق عليه شرائط الوزير ويمكننا من ملاحظة احوال السفير في كل طور من اطوار السفارة ونظراً لمناسبة منصبه ان نخترع له شروطاً :

فنقول : أما السفارة الربانية بجميع انواعها ، سواء كان السفير ملكاً روحانياً ، أو بشراً جسمانياً نبياً كان أو وصياً ، اماماً منصوصاً عليه نصاً جلياً لا يحوجنا إلى تحرير شرط فيه ، لأن من وقع عليه اختيار الله تعالى فهو كامل الصفات ، وانما تعتبر الشروط وتراعى الاوصـاف فيمن دونهم

في الرتبة من السفراء الدينيين والسياسيين :

أما السفير الديني ونعني به من نصبه النبي أو الامام فشروطه المعتبرة فيه : العلم والحلم والعقل والحنكة والتجربة والخبرة باطوار الامة ، والمعرفة بطرق المحاورات وفنون الجدل ، وقوة الايمان ، والبصيرة في الدين ، وصحة العقيدة ، والاحاطة بمؤسسات الدين ، وقانون الملة ، والكفاءة فيما ندب له ، والفطانة فالمغفل مخدوع والدراية بمصالح الناس والمعرفة بسياسة كل طبقة تساس بشكل من السياسة التي لا تخالف الشريعة وقد اجتمعت هذه الشروط في السفراء الاربعة الذين هم نواب مولانا صاحب الزمان عجل الله فرجه في الغيبة الصغرى عقيب وفاة مولانا الامام الحسن العسكري (ع) وقد جدّ سلطان ذلك العصر في طلب المهدي (ع) فاحتجب واقام للشيعة نواباً عنه متعاقبين ، جعلهم سفراء بينه وبين شيعته يخلف بعضهم بعضا إلى تمام أربعة حتى وقعت الغيبة الكبرى وانقطعت السفارة ، وأول هؤلاء السفراء رضوان الله عليهم : أبو عمرو عثمان بن سعيد الاسدي السمان ، ولم اقف على نص صريح في وفاته في هذه العجالة ولكن مقتضى النص على وفاة ولده محمد ابن عثمان وهو السفير الثاني في جمادى الثاني سنة ٣٠٤ أو ٣٠٥ وبقي نائباً وسفيراً للامام المهدي (ع) مدة ٥٠ سنة وتلقى السفارة يوم وفاة أبيه فتكون على هذا وفاة أبيه عثمان بن سعيد سنة ٢٥٤ أو ٢٥٥ وقبر عثمان في بغداد في سوق السراي له قبة مشيدة وجامع عامر مأهول وابنه محمد السفير الثاني قبره ايضاً ببغداد في محلة باب الشيخ ، ويعرف عند عوام بغداد بالشيخ الخلاني له قبة عظيمة ومسجد عامر مأهول .

السفير الثالث : الحسين بن روح النوبختي ، أبو القاسم المتوفى سنة ٣٢٦ وقبره في محلة الشورجة من بغداد ، وقبره معروف ايضاً له قبة معظمة وجامع عامر مأهول .

الرابع : أبو الحسن علي بن محمد السمري ، وهو آخر السفراء وبموته انقطعت السفارة بين الامام والشيعة ووفاته سنة ٣٢٩ وقبره ببغداد معروف في سوق البزازين له قبة عظيمة وجامع وقد زرتهم في بغداد والحمد لله .

أما السفير الدنيوي المحض فلا تراعى فيه اكثر هذه الشروط وانما يعتبر فيه الحزم واليقظة والكفاءة والفطنة والعلم بالقوانين السياسية وان يكون كاتباً وان يكون خريجاً من أحدى كليات الحقوق وطنياً لينصح لبلاده وقوميته وحكومته .

بلوغ السفراء المحنكين غاياتهم :

ذكر الصفدي الشافعي (١) ان الملك العزيز ابن صلاح الدين الايوبي لما اتى عمه العادل لقتاله ووصل بالعسكر إلى بلبيس ضاق به الأمر وأراد النفقة للجيوش فلم يكن عنده ، فقيل له ان القاضي الفاضل عنده من الاموال ما يقوم بما تريد ، فقال استحي ان اطلب منه شيئاً فالزموه بطلبه فلما علم بوصوله دخل إلى الحرم حياء منه فتضرع القاضي الفاضل له حتى خرج اليه ، وحكى له القصة فقال كل ما أنا فيه من نعمة فهو من صدقاتكم والمال عندي يكفي ما ترومه ولكن دعني اتوجه إلى العادل واطلب منه الصلح فان وافق فبها ونعمت وإلا فالنفقة امامنا ، ثم ان القاضي الفاضل توجه إلى الملك العادل ولم يزل يسحره ببيانه ويفتل في ذروته ، والغارب بلسانه حتى رده راجعاً ولم يدخل مصر وكفى الله العزيز امره تلك المرة انتهى .

وذكر الراغب الاصبهاني (٢) ان يزيد بن معاوية بعث عبد الله الاشعري إلى ابن الزبير فقال له ان اول امرك كان حسناً فلا تفسده بآخره ، فقال

---

(١) شرح لامية العجم ص ٤٤ ج ١ .

(٢) المحاضرات ص ٩٣ .

عبد الله بن الزبير ليس ليزيد في عنقي بيعة فقال له لو كان له في عنقك بيعة كنت تفي بها قال أي والله فالتفت إلى الناس فقال معشر الناس قد بايعتم ليزيد وهو يأمركم بالرجوع عن بيعته وهو لا يرتضي الرجوع عنها ، فقالوا لابن الزبير كيف رأيت الخلع الخفي انتهى . هذا غور بعيد من شيطان متمرد اسكت المغفل ابن الزبير بالحجة الباطلة لجوابه الساقط فألقمه حجراً وهو يزعم انه من علماء قريش وفقهاء الأمة وأهل الجدل والخصومة من مضر ، نعم ان دفع الفاسد بالافسد وقع فيما يحذر ان ابن الزبير علم انه ان قال ان الفاسق لا يجب الالتزام ببيعته بل يحرم الوفاء له لاجابة الشامي بالمثل لشهرة إلحاد ابن الزبير وصحة الحديث النبوي بذلك ، وإلا فيزيد فاسق لا يجوز الوفاء ببيعته ولهذا خلعه أهل المدينة عقيب قتل الحسين (ع) فجر وقعة الحرة المشهورة وقد كان مالك بن انس أحد مذاهب أهل السنة المشهورة يجوّز مخالفة ايمان البيعة لأنها كانت قهراً ، وعلى هذا ضربه بنوا العباس ماءة سوط فما ظنك ببزيد المتظاهر بالفسوق والفجور وحسبك بهذا المقدار من السفارة وان شئت الزيادة فراجع كتابنا السياسة العلوية ، وقد عرفت ان مسلم بن عقيل كان سفيراً دائمياً وسفارته مطلقة غير مقيدة .

منشور سفارة مسلم :

ذكر الشيخ المفيد في (الارشاد) (١) وأبو جعفر الطبري (٢) وآخرون من المؤرخين ولفظ الجميع متفق قالوا وتلاقت الرسل عند الحسين (ع) فقرأ الكتب وسأل الرسل عن امر الناس ، ثم كتب مع هاني بن هاني السبيعي وسعيد بن عبد الله الحنفي وكانا آخر الرسل .

---

(١) الارشاد ص ٣١٠ .

(٢) تاريخ الطبري ص ١٩٧ ج ٦ .

بسم الله الرحمن الرحيم

من الحسين بن علي إلى الملأ من المؤمنين والمسلمين أما بعد : فان هانياً وسعيداً قدما علي بكتبكم وكان آخر من قدم علي من رسلكم ، وقد فهمت كل الذي اقتصصتم وذكرتم ومقالة جلكم انه ليس علينا امام فاقبل لعل الله يجمعنا بك على الهدى والحق .

وقد بعثت اليكم اخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي مسلم بن عقيل وأمرته ان يكتب الي بحالكم وامركم ورأيكم فان كتب إلي انه قد اجمع رأي ملأكم وذوي الحجى منكم على مثل ما قدمت علي به رسلكم وقرأت في كتبكم اقدم عليكم وشيكاً انشاء الله ، فلعمري ما الامام إلا العامل بالكتاب والآخذ بالقسط والدائن بالحق والحابس نفسه على ذات الله والسلام .

ثم دعا مسلم بن عقيل فسرحه مع قيس بن مسهر الصيداوي ، وعمارة ابن عبيد الله السلولي ، وعبد الرحمن بن عبد الله الكدن الارحبي فامره بتقوى الله وكتمان امره واللطف فان رأى الناس مجتمعين مستوثقين عجل اليه بذلك .

ثم استأجر دليلين من قيس فاقبلا به فضلّا الطريق وجارا واصابهما عطش شديد وقال الدليلان هذا الطريق ، حتى ينتهي إلى الماء وقد كادوا ان يموتوا عطشاً .

من مسلم إلى الحسين عليه السلام

فكتب مسلم بن عقيل مع قيس بن مسهر الصيداوي الى الحسين (ع) وذلك بالمضيق من بطن الخبّ (١) اما بعد فاني اقبلت من المدينة معي دليلان لي فجارا عن الطريق وضلا واشتد علينا العطش فلم يلبثا ان ماتا واقبلنا حتى انتهينا إلى الماء فلم ننج إلا بحشاشة أنفسنا ، وذلك الماء بمكان

(١) في معجم البلدان الخبّ ماء لغني قرب الكوفة وفي تاريخ المدينة الخبء مهموز موضع قرب المدينة وآخر بنجد .

يدعى بالمضيق من بطن الخب وقد تطيرت من وجهي هـذا فان رأيت اعفيتني منه وبعثت غيري والسلام .

من الحسين (ع) إلى مسلم سلام الله عليه

فكتب اليه الحسين (ع) أما بعد فقد خشيت ان لا يكون حملك على الكتاب إلي في الاستعفاء من الوجه الذي وجهتك له إلا الجبن فامض لوجهك الذي وجهتك له والسلام .

فقال مسلم لمن قرأ الكتاب هذا ما لست اتخوفه على نفسي ... الخ .

وبعض أهل المقاتل يذكر ان الحسين (ع) كتب إلى مسلم سلام الله عليه ما منا من يتطير ولم يذكر الجبن .

وعساك تجد بعض من لا خبرة له ولا فقـه ولا تفكير إذا قرأ ما كتبناه عن الشيخ المفيد والطبري يرى من الوصمة نعت هـذا البطل بالجبن ويعتبرها شهادة من الحسين (ع) مقبولة ، وهذا وامثاله يولده الجهل وضعف الملكة ونقص العقل وعدم الاحاطة بمحاورات النبلاء ان مثل هذا ليصدر من الاعيان والكبراء لأجـل اثارة الحماس وبث روح النشاط في امرائهم وقوادهم ولتهييج الشعور الحفاظي واشعال نار الحفيظة في صدورهم ليقدموا اقدام الناشط لخوض الاهوال غير مبـال بالشدائد المرهوبة قد كان هاشم المرقال رحمة الله عليه من اشجع العرب وقد قال له أمير المؤمنين (ع) يوم صفين ، وعمار بن ياسر ورجل من بكر بن وائل ياهاشم اخشى ان تكون أعوراً وجباناً ، فاجابه كل واحد بما يناسب قدره .

فيقول لأمير المؤمنين (ع) والله ياأمير المؤمنين لألفن بين جمـاجم العرب لف رجل ينوي الآخرة ولا يريد الرجوع إلى الدنيا .

دار سفارة مسلم في الكوفة :

وهنا يختلف المؤرخون فمنهم من يذكر انه نزل في دار مسلم بن عوسجة الاسدي ، وآخر يقول نزل دار هاني بن عروة المرادي ، وآخر يقول نزل دار المختار بن أبي عبيدة الثقفي ، وهو الذي نعتمده وانه نزل دار المختار ثم تحول إلى دار هاني .

قال الشيخ المفيد والطبري فاقبل كما هو حتى مر بماء لطي فنزل بهم ثم ارتحل منه فاذا هو برجل يرمي الصيد فنظر اليه قد رمى ظبياً حين اشرف له فصرعه فقال مسلم نقتل عدونا انشاء الله .

ثم اقبل مسلم حتى دخل الكوفة فنزل دار المختار بن أبي عبيدة وهي تدعى اليوم دار مسلم بن المسيب (اودار سالم بن المسيب) فاقبلت الشيعة تختلف اليه ... الخ ،

تعظيم هذه السفارة :

بسم الله الرحمن الرحيم

لو كان في الكوفة غير مسلم من مسلم مـــا قطعوه اربأ

لعهد الباقي العمري

ان المترجمين والكتاب من علمائنا قد ترجموا هـذا البطل العقيلي تراجماً تختلف ايجازاً واطناباً ، لا أقول اني لا استحسن ذلك النهج الذي سلكوه ولا داعي لهم التقصير فيما كتبوه ، لان على كل كاتب ان يبذل الجهد فيما يكتب ، ويأتي بمقدار الوسع والطاقة وليس عليه ان يستجلب رضا الناس فان رضا الناس غاية لا تدرك والموفقية قسم وحظوظ ينالها من لا يستحق ويحرمها من يستحق فلندعهم وما كتبوا احسنوا أم أساؤا اخطئوا أم اصابوا ، ونجري قلمنا في

هذا الميدان الفسيح ، والحلبة الواسعة ان الشخصية التي اختارتها الامـامة الحسينية للسفارة عنها في القطر العراقي ، والاقليم الراقي وخصصتها لتمثيلها في ذلك الشعب الذي اربى بشجاعته على الامم فدوخها حتى اذعنت لأنتصاراته العديدة وتفوق في افكاره الثاقبة على سائر الشعوب حتى ادهشها بفنونه ومعارفه .

لابد ان تكون همة الممثل لديهم ارقى الهمم وشخصيته اظهر الشخصيات في عامة الخطط التي تساس بها الشعوب وتدار بها الولايات المهمـة فالبلاد التي خصصها الامام الحسين (ع) لسفارة ابن عقيل وعينه لتمثيل امامته العظمى بها لاعظم العواصم الاسلامية حضارة ورقياً ، واجمعها للفضائل فهي بلـدة حربية من جهة تحتاج مـا تحتاجه البلـدان الحربية من أمير ماهر بالفنون الحربية ، وعالم باساليبها ليتخذ التحوطات العسكرية اللازمة دفاعاً وهجوماً ، وبلدة علمية من ناحية اخرى تحتاج ما تحتاجه العواصم العلمية من امـام جامع للفنون ينشر الثقافة والتهذيب بين ابنائها ، وتقوى به النهضة العلمية والحركة الفنية ، ويسود بتعاليمه التفكير الانساني .

وبلدة سياسية من ناحية ثالثة ، لأنها تجمع من مختلفي الشعوب اوفرهم عديداً وتضم من متباييني اللهجات والنزعات المذهبية ما لم يحوه غيرهـا من البلاد الاسلامية فاذا لاحظتها من الوجة الحربية تجدها العـاصمة الاولى من مدن الاسلام لاستقرار جيوشه الغازية بها وفيها اعظم مركز حربي ومنهـا توزع الجنود الغازية في الامصار ، واليها تعود الجيوش التي قضت نوبتها من الجهاد فتستبدل بجيش آخر ليحافظ على نقاط الجيش الصادر عنها اليها .

وعلى هذا كان أول جيش غزى الحسين بن علي عليهما السلام جيش عمر بن سعـد لأنه كان مهيئاً ومستكملا لأهبته ، كيما يسير إلى ثغر الري (طهران) ليرابط مكان الجيش الصادر عنه .

وفيها اعظم المصانع واكبر المعامل للاسلحة الحربية المتداولة في ذلك

العصر ، وجيشها المنظم الذي يقبض الراتب الشهري والذي يطلق عليه اسم المرتزقة لا يقل عن ثمانين الف جندي بالسلاح التام والعدة الكاملة ، سوى المجاني المتطوع .

وإذا لحظتها من الوجهة العلمية تجدها قد قامت بنشر العلوم العظيمة ، وخرجت فطاحل العلماء في سائر العلوم ، من الفقه ، والحديث ، والتفسير والادب ، بانواعه والقراءة والتاريخ وسائر العلوم الرياضية والطبيعية والآلهية وان لا حظتها من الوجهة السياسية فانك تجد النبطي فالفارسي فالتركي ، فالرومي ، إلى جنب العربي ، ولا يستهان بهؤلاء الذين اطلق العرب عليهم اسم الحمراء والزموهم بلقب الموالي فان لهم المشاهد المشكورة في حروب الاسلام وشهدوا الحروب الواقعة بين المسلمين ، واشتركوا في الثوارت الداخلية فيفصح لك التاريخ بان لهم الاثر الكبير في كل حركة وثورة ضد الجور والعدوان ، كما كانوا في حرب المختار لاخذ الثار أقوى سيوفه وجل اعتماده عليهم وبان اثرهم في المناصحة ، وفي حروب ابن الاشعث في ثورته على الحجاج وحركته ضد آل مروان .

أما النزعات المذهبية ، فقل ما شئت فان بها الخارجي والغالي والناصبي والمرجي والمجبر والحشوي والمجسم والقدري والمفوض والشيعي الامامي والشيعي الكيساني (١) .

فاذا استبان لك عظمة البلاد تيقنت عظمة تلك السفارة ، وجلالة

---

(١) لم يكن مذهب الكيساني معروفاً في عهد مسلم ، وانما تقرر وتمهد بعد نهضة المختار ولكن قد بذر له عبيد الله بن النهشلية بن أمير المؤمنين عليه السلام بذر نمى بعد ذلك حيث اعترض وصية ابيه بالحسن والحسين ، فقال عبيد الله توصي بهما دون محمد يعني ابن الحنفية ، أما سائر المذاهب فكانت كما ذكرناها في كتابنا (كشف المستور) .

قدر ذلك السفير وعلمت انه اكبر رجل سياسي عرفه العالم في ذلك العصر واحذق ممثل من عظماء ممثلي تلك الادوار كياسة وحزماً وتيقظاً وذكاء وفطنة .

اقبل ذلك البطل العظيم والسفير الاوحد يحمل بين جوانحه العلم والشجاعة ، والسياسة والحزم والاباء والوفاء والحرية والشعور والعدل والسخاء والعطف والحنان ، ويصحبه العزم والكياسة والاخلاص ، والنصح والتقوى والحياء والعفة والرضا والتسليم والصبر وما لا اطيق عده في هذه العجالة للاسباب الموجبة لارساله .

١ ـ ان واجب الامامة الاصلاح كالنبوة فلا بد لها من القيام به ذاتاً أو نيابة .

٢ ـ وجوب الوفاء بالوعد شرعاً وعقلا وقد سلف من الحسين عليه السلام وعد لأهل الكوفة انه لو مات معاوية يقوم بانكار المنكر ونشر المعروف والعدل في امة جده محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، يحكي لنا ابن قتيبة احد العلماء في تاريخه المعروف (بالامامة والسياسة) في انكار أهل الكوفة لصلح الامام الحسن عليه السلام لمعاوية ، وقد حاولوا منه نقض عهد المصالحة فامتنع قال ثم دخلوا على الحسين عليه السلام يحاولون منه ذلك فقال عليه السلام ليكن كل رجل منكم حلساً من احلاس بيته ما دام معاوية حياً فانها بيعة كنت لها والله كارهاً ، فان هلك معاوية نظرنا ونظرتم رأينا ورأيتم .

٣ ـ الحاح الكوفيين عليه بالتوجه اليهم بنفسه أو بارسال من ينوب عنه فانهم كرهو الجور بزعمهم ، واحبوا العدل فطارت اليه الرسل منهم زرافات تحمل ما ملأ خرجين من المكاتيب المرقمة بالغدر ، المخطوطة بالختل نص كتاب الاشراف منهم وهم كما سماهم التاريخ لنا وهم قواد العسكر ، ورؤساء الاسباع عن الطبري المؤرخ ،

كتب شبث بن ربعي (١) وحجار بن ابجر (٢) ويزيد بن الحارث ويزيد بن رويم وعزرة بن قيس (٣) وعمرو بن الحجاج الزبيدي ومحمد ابن عمير .

أما بعد فقد اخضر الجناب واينعت الثمار ، وطمت الجمام فاذا شئت فاقدم على جند لك مجندة والسلام .

طائفة اخرى من الاشراف :

هؤلاء لم يخذلوه ولكن ما تمكنوا من نصره لتمكن القوة القاهرة عليهم ، ومن تمكن من الهرب اليه لحق به فاستشهد معه ، صورة كتابهم عن الطبري أيضاً .

بسم الله الرحمن الرحيم

للحسين بن علي

من سليمان بن صرد (٤) والمسيب بن نجبة (٥) ، ورفاعة بن شداد (٦) وحبيب بن مظاهر ، وشيعته من المؤمنين والمسلمين من أهل الكوفة سلام عليك ، فانا نحمد اليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد : فالحمد لله الذي

---

(١) شبث ومحمد بن عمير من تميم ، الاول من بني عمرو بن تميم والثاني من بني دارم .

(٢) حجار من بني ربيعة من بني عجل ويزيد بن رويم ويزيد بن الحارث بن رويم من ربيعة من بني شيبان .

(٣) عزرة من بني بجيلة من احمس ، عمرو بن الحجاج من مذحج .

(٤) سليمان بن صرد الخزاعي صحابي .

(٥) المسيب بن نجبة فزاري تابعي ،

(٦) رفاعة بن شداد بجلي تابعي ، هؤلاء من رؤساء التوابين استشهد سليمان والمسيب بعين الورد ، ورفاعة بالكوفة في طلب ثأر الحسين (ع) .

قصم عدوك الجبار العنيد الذي انتزى على هذه الامة فابتزها امرها وغصبها فيئها ، وتأمر عليها بغير رضا منها ثم قتل خيارها واستبقى شرارها وجعل مال الله دولة بين جبابرتها واغنيائها فبعداً له كما بعدت ثمود ، انه ليس علينا امام فاقبل لعل الله يجمعنا بك على الحق ، والنعمان ابن بشير في قصر الامارة لسنا نجتمع معه في جمعة ولا نخرج معه إلى عيد ، ولو قد بلغنا انك اقبلت اخرجناه حتى نلحقه بالشام ان شاء الله والسلام انتهى .

هذه غلطة سياسية ابقاء النعمان بن بشير في دائرة الحكم وعنده السلاح والمال فيأوي انصار الدولة الاموية ويستعين به من جاء من اعدائهم وقوادهم كما فعل ابن زياد فانه لما اقبل وجد مأوى يأوى اليه ، ومـال يستعين به ورجال يتقوى بهم ولو اخرجوا الوالي السابق لملكوا القصر واستولوا على الذخائر والكنوز ولتفرق الحزب الاموي ولم يجد ابن زياد مقراً ولا ناصراً فضعف امره وغلب فابقـاء الوالي الاول انتظاراً لقدوم الحسين (ع) غلط كبير قوى عدوهم واضعف مركزهم وشل حركتهم .

صورة كتاب ثالث عن غير هؤلاء نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم

للحسين بن علي

من شيعته من المؤمنين والمسلمين ، أما بعد : فحي هلا وان النـاس ينتظرونك ، لا رأي لهم في غيرك فالعجل العجل والسلام عليك ، فهـذه الاسباب الموجبة لارسال مسلم بن عقيل سلام الله عليه إلى الكوفة .

للمؤلف :

لقد رحبت كوفان بابن محمد ... وترحيبهـا امسى قنـا وبواتر

لقد كذبوه الوعد والكذب شأنهم ... وانى يفي بالوعد من كان فاجراً

اتاهم ولم يشعر بنكث عهودهم ... فلم يلق الاناكث العهد غادرا

دعاهم دعي فاستجابوا لأمره ... وقد عرفوه مارق الدين كافرا
فألف منهم جيش غدر عرمرماً ... يسد الفضا بالخيل والرجل سائرا
يسير لمن نادوه عجل لمصرنا ... تجد لك جنداً مستعداً وحاضرا
فلما اتاهم سيروه لحربه ... وساموه قتلا أو يبايع عاهرا
وقد حصروه في فلاة وحرموا ... عليه الروا حتى قضى النحب صابرا
ولم يكتفوا في قتله ظامئ الحشا ... فقد سيروا النسوان اسرا حواسر

سفارة مسلم تكلل بالنجاح :

اسفرت سفارة مسلم بن عقيل عن نتائج مهمة وتكللت مساعيه بالنجاح الذي يبشر بحسن المستقبل ، فقد كان اصلاحه يجري كماء متدفق كاد ان يقلب الوضع رأساً لكن الصدمة الجبارة عادتها مع سائر المصلحين أوقفت سير ذلك الاصلاح وغطت على شعاعة المتألق فاستخفى ضوءه تحت ظلمة الافتتان الدامسة اوقاتا حتى اشرق نوره في سماء صافية وتألق في افاقها الصاحية ، فاستنارت باشعته الامة المحرومة من ضوء الهداية والارشاد ولم تشهد منه بصيصاً منذ استعاد الاستعمار الاموي تاج السلطة واستلم صولجان النفوذ في الامة الاسلامية ، استعلت كلمة الاصلاح واعلنت تدخلها الحقيقي اسباب النهضة الحسينية ، والطمست آثار الجبارين فتعلم المسلمون كيفية الاستنقاذ من ضغط الاستعباد وعرفوا جهة الخلاص من سيطرة الاستعمار القاسي .

قال : (العلامة المجلسي) في عاشر البحار ان اسباب الظفر بالاعداء كانت لائحة متوجهة وان الاتفاق السيء عكس الامر إلى ما يرون من صبره واستسلامه وقلة ناصره على الرجوع إلى الحق ديناً وحمية ، فقد فعل ذلك نفر منهم حتى قتلوا بين يديه شهداء ، ومثل هذا يطمع فيه ويتوقع في

احوال الشدة انتهى ص ٢١٥ .

سار (السفير الطالبي) والبطل الهاشمي معتمد الامامة الحقة ، وممثل الدعوة الدينية حقاً عن كعبة الاسلام مجتازاً بعاصمة النبوة ، مجدداً بيعة الحق في نصرة العدل والدين عند قبر سيد الرسل وخاتم الانبياء محمد (ص) يؤم محل سفارته الكوفة ، لم يصحب معه جيشاً ولا اعد قوة دفاعية، ولا اتخذ عدة للحرب ، ولا اهبة للكفاح .

انما كانت عدته الصبر على الاصلاح ، وقوته المثابرة على الارشاد ، وجنده العزم والحزم ، وسلاحه التقوى والتوكل والاعتصام بالله .

حل ضيفاً في دار المختـــار بن أبي عبيدة الثقفي ، فرحب الكوفيون بالضيف الكريم النازل ، ترحيب الاخلاص واقبلوا يتحفزون لتقبيل يده ، ويتحشدون للتسليم عليه وتقديم واجب الطاعة والانقياد ، فاكتظت الشوارع بجماهير الهاتفين بتحيات الاستقبال وامتلأت الدار على سعتهـا بالمزدحمين من مختلفي الطبقات على الترحيب به حاملين وسام حفلة الحفاوة بقدومه رافعين شعار التهاني والابتهاج بتشريفه .

وهناك قام يتلو منشور سفارته كتاب الحسين (ع) اليهم كما عرفتـه يأمرهم فيه باقامة السنن الاسلامية واحياء العدل والشرع ويحثهم على التعاون والتعاضد في سبيل الاصلاح ، وبعد الفراغ من قراءته عبر عن مقاصده العالية والبواعث التي دفعته بدافعها المحكم وجذبته بجاذبيتها القوية ويعرب عن اخلاصه للدين والشرع والانسانية فاجابت السنة الحاضرين تعلن باخلاصها لكلا الداعيين المرسلَ والمرسلِ وللمدعو اليه الكتاب والسنة والعدل والاصلاح وتقدم من سمت به همته العالية وقاده اخلاصه ونصحه الوثيق يعرب عمـــا استكن في نفسه وصمم عليه من العزم على نصرة هذا الدين الذي انثلم بحكومة الجبارين واغاثة اهله المضطهدين تحت سلطة اعدائه الجائرين ، فيبتدء الشاكري الهمداني

ويتلوه الفقعسي الاسدي رحمة الله عليهما بما نصه عن الطبري فقام (عابس ابن أبي شبيب) الشاكري فحمد الله واثنى عليه ثم قال : أما بعد فاني لا اخبرك عن الناس وما اعلم ما في انفسهم وما اغرك منهم والله احدثك عما انا موطن نفسي عليه والله لاجيبنكم إذا دعوتم ولاقاتلن معكم عدوكم ولاضربن بسيفي دونكم حتى القى الله لا اريد بذلك إلا ما عند الله وقام (حبيب بن مظاهر) الفقعسي فقال رحمك الله قد قضيت ما في نفسك بواجز من قولك ثم قال (الحنفي) مثل ذلك (يعني بالحنفي سعيد بن عبد الله) وهو الذي قام امام الحسين عليه السلام يوم العاشر هدفاً للسلاح حتى سقط ميتاً رحمة الله عليه .

لم تنتهي هذه الجلسة إلا بموافقة الحضور جميعاً على نصرة الدين والعدل واطباقهم على بيعة الداعي اليهما والقائم بنصرتهما وهو الحسين سيد شباب أهل الجنة لم تمض سوى ايام قليلة حتى ضم ديوانه (دفتر التسجيل) اثنى عشر الف ، وقيل ثمانية عشر الفاً ، ويقال اكثر من ذلك كلهم من أهل العراق ، وكلهم يظهر الاخلاص في المحبة والتفاني في الولاء ويدعي الوفاء بهذه البيعة مهما كلفه الامر في سبيل اتمامها وقديماً قيل :

ان من يدعي الذى ليس فيه كذبته شواهد الامتحان

هذا هو الذي دعا ذلك الحازم مسلم بن عقيل ان يكتب للحسين (ع) بتعجيل القدوم إلى مصر الكوفة ما نصه عن الطبري :

(ان الرائد لا يكذب أهله ان جمع أهل الكوفة معك فاقبل حين تقرأ كتابي والسلام عليك) وكان الكتاب قبل مقتله بسبعة وعشرين ليلة .

هذا فكر ثاقب ورأي حصيف لو فسحت الاقدار الجارية بعكس الارادات لذلك الامام العظيم (ع) المجال في دخول البلدة قبل ان تنشب بها مخالب العدوان .

للطغرائي :

الدهر يعكس آمالي فيرجعني من الغنيمة بعد الكد والفشل

ليس لعامل الكوفة السابق (النعمان بن بشير الانصاري) قوة الادارة والنفوذ ، وهو من ناحية اخرى حجازي تغلب على طبعه الغفلة والجمود ومن ناحية ثالثة صحابي يمت إلى الاصلاح بصلة وان كانت ضعيفة ويتمسك منه بعرى وان كانت غير وثيقة ، لذلك لم يستعمل العنف في ردع المتآمرين على الدولة الاموية ولم يضغط على حريتهم الفكرية لانه ابن من قام بحرية الافكار في اختيار الرئيس الديني وشد عضد القائمين بانتخاب امام يحوز اكثرية الاصوات في السقيفة المشهورة في التاريخ .

وكان منحرفاً عن يزيد بن معاوية لان يزيد كان شديد البغض للانصار وحمل الاخطل النصراني على هجوهم في قصة نذكرها هنا والنعمان انما اذعن ليزيد خدمة للوظيفة وعملا للدنيا فآثرها على الدين وانما ابغض يزيد الانصار لثلاثة اسباب .

١ - انهم نصروا النبي (ص) وقتلوا ما شرحه لنا التاريخ من كفار بني امية في بدر وأحد ، ولاجل ذلك تمثل بشعر بن الزبعري السهمي الذي قاله يوم أحد .

ليت اشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الاسل
حين حكت بقباء بركها واستحر القتل في عبد الاشل
قد قتلنا الضعف من ساداتهم وعدلنا ميل بدر فاعتدل

القصيدة المشهورة يتمثل بها يزيد وبين يديه رأس الحسين (ع) :

٢ - انهم نصروا أمير المؤمنين (ع) في حروبه الثلاثة ، ولم يكن بصفين مع معاوية من الانصار سوى رجلين ، احدهما النعمان بن بشير هذا ، وثانيهما مسلمة بن مخلد ، وقد حقدها أبوه معاوية قبله على الانصار ولمعاوية

جواب اجاب به الانصار ليس هذا موضعه ومعناه التهكم برسول الله (ص) والاستهزاء به لأنه قال لهم ما اخبركم ان ستلقون بعده فقالوا اخبرنا انا سنلقي بعده اثرة وجفاء فقال وما امركم ان تصنعوا قالوا امرنا ان نصبر قال اذن فاصبروا .

٣ ـ قصة عبد الرحمن بن حسان لما تغزل برملة بنت معاوية ابن ابي سفيان اخت يزيد بن معاوية ، وقال فيها قصيدته المحزنة التي لعبت بألباب المطربين لعب الشمول بالعقول وهي هذه :

صاح حي الاله اهلا وداراً ... عند اصل القناة من جيرون (١)
عن يساري إذا دخلت من البا ... ب وان كنت خارجاً فيميني
فبتلك ارتهنت بالشام حتى ... ظن أهلي مرجمات الظنون
وهي زهراء مثل لؤلؤة الغواص ... ميزت من جوهر مكنون
وإذا ما نسبتها لم تجدها ... في سناء من المكارم دون
ثم خاصرتها إلى القبة الخضر ... اء تمشي في مرمر مسنون
تجعل المسك واليلنجوج والنـ ... ـد طلاء لها على الكانون
قبة من مراجل ضربتها ... عند برد الشتاء في قيطون

وله فيها ايضاً :

رمل هل تذكرين يوم غزال ... إذ قطعنا مسيرنا بالتمني
إذ تقولين عمرك الله هل شيء ... وان جل سوف يسليك عني
ام هل اطمعت يابن حسان في ذاك ... كما قد اراك اطمعت مني

اغضبت هذه الاشعار يزيد بن معاوية واغرى اباه بالفتك بابن حسان

---

(١) جيرون : قال الاصطخري في المسالك إلى الممالك طبع ايدن ص ٦٣ ان باب جيرون باب جامع دمشق وعليه نصب رأس يحيى بن زكريا ، ونصب عليه راس الحسين بن علي (ع) .

فما وافقه فاستدعى يزيد (كعب بن جعيل) التغلبي شاعرهم فقال له اهج الانصار ، فقال له كعب أرادي أنت إلى الكفر بعد الاسلام ولكن ادلك على غلام من الحي كأن لسانه لسان ثور يعني (الاخطل) فدعاه وقال اهج الانصار قال اخاف ، (معاوية) فقال له لا تخف انا لك جار فقال الاخطل :

لعن الآله من اليهود عصابة ... بالجزع بين صليصل وصرار
قوم إذا هدر العصير رأيتهم ... حمراً عيونهم من السطار
ذهبت قريش بالمكارم والعلا ... واللؤم تحت عمائم الانصار
خلوا المكارم لستم من اهلها ... وخذوا مساحيكم بني النجار

فدخل (النعمان) بن بشير على (معاوية) فحسر عمامته عن رأسه وقال يامعاوية أي لؤم ترى فقال ما أرى إلا كرماً فقال النعمان :

وراعي رويداً لا تسمنا دنية ... لعلك في غب الحوادث نادم
متى تلق منا عصبة خزرجية ... أو الاوس يوماً تخترمك المخارم
وتلقاك خيل كالقطا مستطيرة ... شماطيط ارسال عليها الشكائم
يسومها العمران عمرو بن عامر ... وعمران حتى تستباح المحارم
وتبدو من الخدر العزيزة حجلها ... وتبيض من هول السيوف المقادم
فسائل بنا حي لؤي ابن غالب ... وانت بما تخفي من الامر عالم
الم تبتدر في يوم بدر سيوفنا ... وليلك عما ناب قومك نائم
ضربناكم حتى تفرق جمعكم ... وطارت اكف منكم وجماجم
وعضت قريش بالانامل بغضة ... ومن قبل ماعضت عليك الاداهم
فكنا لها في كل امر تكيده ... مكان الشجا والامر فيه تفاقم
فما ان رمى رام فاوهى صفاتنا ... ولا ضامنا يوماً من الدهر ضائم
واني لاغضي عن امور كثيرة ... سترقى بها يوماً اليك السلالم

اصانع فيهـــا عبد شمس وانني لتلك التي في النفس مني اكاتم
فما انت والامر الذي لست اهله ولكن ولي الامر والحق هاشم
اليهم يصير الامر بعـــد شتاته فمن لك بالامر الذي هو لازم
بهم شرع الله الهدى فاهتدى بهم ومنهم له هـــاد امـــام وخاتم

فلما بلغت هذه القصيدة (معاوية) امر بدفع (الاخطل) اليه ليقطع لسانه فاستجار (بيزيد) فمنع منه وارضوا (النعمان) حتى كف عنه انتهى : ورملة هذه هي التي عناها (عبد الله بن همام) بقوله لما بويع يزيد بن معاوية وذكره المسعودي :

فان تأتوا برملة أو بهنـد نبايعهـــا اميرة مؤمنينا
إذاما مات كسرى قام كسرى نعـــد ثلاثة متنـــا سقينا
فيا لهفـــا لو ان لنا الوفا ولكن لا نعود كما بدينـــا
اذن لضربتموا حتى تعودوا لمكة تلعقون بها السخينا (١)
حشينا الغيظ حتى لو شربنا دماء بني اميـــة ما روينا
لقد ضاعت رعيتكم وانتم تصيدون الارانب غافلينا

فهذه الاسباب حالت بين (النعمان بن بشير) وبين تنفيذ مشاريع (يزيد

---

(١) السخينة خليط ماء بنخالة اكلته قريش وقد اصابتها مجاعة فعيرتها العرب قال شاعر هو ازن في حرب الفجار :

ياشدة ما شددنا غير خائبة على سخينة لولا الليل والحرم

وقال كعب بن مالك شاعر النبي (ص) :

زعمت سخينة ان ستغلب ربها وليغلبن مغـــالب الغـــلاب

وجرى بين معاوية والاحنف بن قيس مداعبة فقال معاوية للاحنف ما الشيء الملفف في البجاد فقال الاحنف هو السخينة فشتم كل واحد منهما الآخر في قصة مشروحة في موضعها .

ابن معاوية) من اخذه اصحاب (الحسين عليه السلام) اخذ جبروتية وغلظة وقد صرح في كلمة اله يقولها لبعض ذوي النزعة الاموية والله لابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله أحب الينا من ابن بنت بحـدل ذكر ذلك عنه أهل التاريخ .

ساء الحزب الاموي في الكوفة سير (النعمان بن بشير) ولم ترضهم خطته السياسية ولم يرقهم منهاجه في الدفاع عن حكومته ، ولم تعجبهم سهالته في المحامات عن دولته قام ذلك الحزب الفاجر برأسه عمارة بن عقبة بن أبي معيط الاموي أحد صبية النار بنص الرسول (ص) حين قـدم اباهم عقبة للقتل يوم بدر من للصبية يامحمد قال النار ومن هؤلاء الصبية عمارة هـذا واخوه الوليد الفاسق .

(وشمر بن ذي الجوشن) الكلب الابقع بنص الرسول (ص) في الرؤيا التي اوردها أهل السير منهم (الدميري والحلبي) وغيرهما (انه صلى الله عليه وآله وسلم) رأى كلباً ابقع يلغ في دمه فاوله بمن يقتل ابنه الحسين عليه السلام وكان ذلك هو الشمر لانه ابرص و (عمر بن سعد) السخل الذي يقتل ابن رسول الله (ص) ينص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) لابيه سعد ابن أبي وقاص في ايام الشورى وبيعة عثمان بن عفان في كلام دار بينهما وآية ذلك ان في بيتك سخلا يقتـل ابن رسول الله (ص) وكان ابنـه عمر هذا رضيعاً .

(وعبد الله بن مسلم الحضرمي) حليف بني اميـة وآل الحضرمي شر خلق الله قتل منهم (عمرو بن الحضرمي) مشركا قتله اصحـاب رسول الله صلى الله عليه وآله في سرية نخلة (وعامر بن الحضرمي) قتل يوم بدر مشركا قتله اصحاب النبي (ص) وكان اول من حرش بين قريش والمسلمين وأثار الحرب (وعبد الله بن عمرو الحضرمي) الذي ارسله معاوية إلى البصرة فافسدها على

أمير المؤمنين عليه السلام بعد حرب الجمل فبعث اليه قائده المظفر جارية ابن قدامة السعدي التميمي فاحرقه في دار ابن سبيل في سبعين من اتباعه .

خطبة النعمان بن بشير والي الكوفة :

عند قدوم مسلم سفير الحسين عليه السلام يقول الطبري وغيره من المؤرخين : خرج (النعمان بن بشير) وصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال :

أما بعد : فاتقوا الله عباد الله ولا تسارعوا إلى الفتنة والفرقة فان فيها يهلك الرجال ، وتسفك الدماء ، وتغصب الاموال ، وكان حليما ناسكاً يحب العافية ، قال اني لا اقاتل من لم يقاتلني ، ولا اثب على من لم يثب علي ، ولا اشاتمكم ، ولا اتحرش بكم ، ولا آخذ بالقرف ، ولا الظنة ولا التهمة ، ولكنكم ان ابديتم صفحتكم لي ونكثتم بيعتكم وخالفتم امامكم فو الله الذي لا إله إلا هو لاضربنكم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي ، ولو لم يكن لي منكم ناصر أما اني لأرجو ان يكون منكم من يعرف الحق اكثر ممن يريد الباطل .

سخط الحزب الأموي وابلاغ العرش الاموي صورة الأمر :

فقام (عبد الله بن مسلم بن سعيد الحضرمي) حليف بني امية ، فقال له لا يصلح ما ترى إلا الغشم ان هذا الذي انت عليه فيما بينك وبين عدوك رأي المستضعف ، فقال اكون من المستضعفين في طاعة الله احب إلي من ان اكون من الاعزين في معصية الله ثم نزل .

من عبد الله بن مسلم الحضرمي إلى يزيد .

ثم خرج عبد الله بن مسلم وكتب إلى يزيد بن معاوية

أما بعد : فان مسلم بن عقيل قد قدم الكوفة فبايعه الشيعة للحسين

ابن علي ، فان كان لك بالكوفة حاجة فابعث اليها رجلا قوياً ينفذ امرك ويعمل مثل عملك في عدوك ، فان النعمان بن بشير رجل ضعيف أو هو يتضعف .

فكان أول من كتب اليه . ثم كتب اليه (عمارة بن عقبة) بنحو من ذلك ثم كتب اليه (عمر بن سعد) بمثل ذلك ... الخ .

فكان هؤلاء اول من انكر سياسة ابن بشير وفند رأيه في اللين والارفاق ثم راسلوا أمير الامويين الفاجر يعيبون عنده اناة هذا الصحابي ويذمون سيره البطيء في اعمال الشدة القاسية ويستحثونه في تعجيل خلعه عن هذه الولاية المهمة ، وعدم التريث في نزعه لاختلال التوازن في نظريتهم بسياسته ، ويرومون استبداله سريعاً بوال اعتى واقسى واشد صرامة وامضى في اعمال الفتك ، وادق مسلكاً في اخذه البريء بالجاني ، والمطيع بالعاصي ، والجار بالجار ، ويقتل على الظنة ويصادر على التهمة ، ويبادر على الفور ، بالقبض على الملتفين حول (السفير الحسيني) مسلم بن عقيل ولا يتأنى عن الفتك بهم .

اضطرب العرش الاموي لهذا النبأ واقلقه هذا الحادث الخطير وخاف ان تسير الحوادث ببطيء وتساس باللين والرفق فينهار صرح الدولة الاموية ويندك عرش حكومته ، عول على رأي الناصح له وربيب دولة أبيه معاوية وامين اسراره المكتومة ذاك النصراني الداهية .

يزيد بن معاوية يشاور سرجون كاتب ابيه فيمن يوليه الكوفة:

كان هذا الرومي الخبيث داهية من ناحية وناصحاً لامية من ناحيه ثانية ومستودع اسرار معاوية من ناحية ثالثة .

يحدثنا الطبري في تاريخه بما لفظه ، ص ١٩٩ ج ٦ قال عوانة فلما

اجتمعت الكتب عند يزيد ليس بين كتبهم إلا يومان ، دعا يزيد بن معاوية سرجون مولى معاوية فقال ما رأيك فان حسيناً قد توجه إلى الكوفة (ومسلم ابن عقيل) بالكوفة يبايع للحسين وقد بلغني عن النعمان ضعف وقول سيء وأقرأه كتبهم فما ترى من استعمل على الكوفة وكان يزيد عاتباً على (عبيد الله بن زياد) فقال (سرجون) : ارأيت معاوية لو نشر لك اكنت آخذاً برأيه فقال نعم فاخرج عهد عبيد الله على الكوفة فقال هذا رأي معاوية ومات وقد آمر بهذا الكتاب فأخذ برأيه ... الخ .

بادر على الفور بتولية الجامع لهذه الصفات الخبيثة والنقائص المرذولة ، ومجتمع الشرور والارجاس ، ابن مرجانة الغاهرة ، وكان هذا من تدبير الماضي للباقي ، والهالك للخالف امره ، ان لا يضع كتاب التولية من يده حتى يرتحل إلى الكوفة ويضيق على (ابن عقيل) ويتبع من شايعه بالقتل والسجن ويستأصل تابعيه .

اول قدم سعت في اراقة دم الحسين (ع) قدم الباهلي الرجس :

وضم المصرين إلى عبيد الله وبعث اليه بعهده على الكوفة ، ثم دعا (مسلم بن عمرو الباهلي) وكان عنده فبعثه إلى عبيد الله بعهده إلى البصرة وكتب اليه معه .

أما بعد : فانه كتب إلي شيعتي من أهل الكوفة يخبرونني ان ابن عقيل بالكوفة يجمع الجموع لشق عصا المسلمين فسر حين تقرأ كتابي هذا حتى تأتي أهل الكوفة فتطلب ابن عقيل كطلب الخرزة حتى تثقفه فتوثقه أوتقتله أو تنفيه والسلام .

فاقبل (مسلم بن عمرو) حتى قدم على (عبيد الله) البصرة فامر عبيد الله بالجهاز والتهيء والمسير إلى الكوفة من الغد ... الخ .

سار الدعي ابن الدعي على الفور مغذا لا يلوي على شيء وان جل ولا يعرقل مسير امر خطير نزل به قاصداً محل امارته الجديد ومركز ولايته التي كان يتمناها زمناً طويلا .

تطور السياسة وحدوث الانقلاب :

فحدث انقلاب جديد وتطورت السياسة بطور آخر ، مال جمهور الاشراف رغبة في الرتب وطمعاً في الكراسي عند الامير الجديد ، وخاف الاوساط قطع الرواتب فانحاز اليه فريق ووقف فريق بين الاميرين ينظر لهذا بعين وإلى ذاك باخرى ، ويراقب رجحان كفة الميزان لمن تكون .

فهذا الحزب في تقاليده يتابع (ابن العاص) حين سار إلى معاوية ليعاضده على حرب (أمير المؤمنين) علي بن أبي طالب (ع) فيقول لحامل رايته وردان مولاه وكان داهية ارحل وردان ثم يقول حط وردان فقال خلطت ابا عبد الله وكانت كنية ابن العاص لو شئت لاخبرتك بما في نفسك فقال قل قال اعتركت الدنيا على نفسك فقلت ان معاوية صاحب دنيا ولا دين معه وان علياً صاحب دين ولا دنيا معه فانت واقف بينهما فقال اصبت الهدف لله أبوك .

فقد اعتركت الدنيا والآخرة في نفوس هذه الطبقة المتوسطة فلما اختل النظام السياسي ، وتبدل الوضع بدخول ذلك الجبار وتطور بطور آخر يقتضي استعمال اليقظة والحزم واخذ التحوطات اللازمة والاستعداد للطواري المفاجأة والاستعانة على تهيئة العدة الكافية بشخصية ذات نفوذ وشهرة ، ولها مركزية قوية في المصر ونفوذ تام في الاعوان فلم يستكمل الوصف غير زعيم مذحج ورأس القحطانية .

مغادرة سفير الحسين دار سفارته :

هنا تحول لدار (هاني بن عروة المرادي) لانه اعظم قدراً في الكوفة وأشد نفوذاً من المختار وادرى منه بالسياسة والتـدبير ، وكان رأياً مصيباً واختياراً موفقاً فيه لأن الوالي الجـديد اعتى واقسى وادهى وانكر وامكر من الوالي المعزول .

تعاضد الرئيسان وتعاون الزعيمان العدناني والقحطاني على تنفيذ مشاريع هذه السياسة الجديدة فجدا وشمرا عن ساعد الحزم والكفاءة في نشر الدعوة الحسينية وجذب الناس اليها حتى بايع الحسين (ع) في دار (هاني) ثمانية عشر الف كما نص عليه السيد علي جلال .

خطر الجاسوسية عظيم :

اخذت هذه السياسة الجديدة تسري سرعة البرق وتتقدم التقدم السريع لولا البثق الذي جرف ذلك السد المحكم فانهار سريعاً بسبب جرذ السرية ، قام أبو جرول الجاسوسية بجرف ذلك السد المنيع المرصف ولم يكن الزعيمان (مسلم وهاني) بحسان بخطر الجـاسوسية المفاجأة عـادة العرب الاوائل والمسلمين القدماء في عدم التحرز من اخطار الجاسوسية والتوقي من مفاسد السريّات وكان ذلك لسلامة نياتهم ونظافة قلوبهم وطهـارة أنفسهم عن الغش والخديعة .

فكانا لا يتخيـلان ان اناساً تبغي العرب الغوائل ، وتلحد في دين الاسلام ، سار اللعين (معقل) على الخطة التي رسمها له عدو الله العاتي (عبيد الله بن زياد) فتقرب اولا لزعماء الدعاة للخلافة الحسينية ونواب سفيرها في اهم الشؤون امثال (مسلم بن عوسجة الاسدي) (وابي ثمـامة

الصائدي الهمداني) أمير مخزن الاسلحة للخلافة الحسينية فتظاهر الشقي في ولاء أهل البيت ، ثانياً لكي يحظى بمقابلة السفير الحسيني فقابله في الدار التي هي نادي المؤامرات العسكرية والحفلات السياسية المنعقدة ضد الدولة الاموية .

وكم خدعت هذه المظـاهر القشرية والادعاءات الصورية والتقربات المزيفة اناساً نبلاء وملوكا عظماء ، واجه الجاسوس الخصوصي وامين اسرار الفجور (سفير الحسين (ع)) واخذ خريطة الدار ورسم مداخلها ومخارجها وعرف كل مخبأ فيها وكان هذا الجاسوس الاعجمي ماهراً بالجاسوسية ، خبيراً باساليب السرية ، فبينا تراه يتباكى رحمة لاهل هذا البيت المظلوم ، ويتحمس على اهتضامهم إذا به ينقل الحوادث اليومية والأخبار الوقتية المتجددة بين الرئيسين وأهل الاتصـال بهم ويسجل عـامة المفاوضـات ويضبط الآراء المتبادلة في الجلسات الخاصة والمؤامرات في ترتيب مناهج الحرب ، وتخطيط خطط الثورة على آل ابي سفيان ، ورسم المنهج الاتم في اعداد القوة للمهاجمة على سراي الحكومة الاموية ويوقف (ابن زياد) عليهـا وعلى كل حركة عسكرية يقوم بها الزعيمان الهاشمي والمذحجي ، من تأليف جيش قوي للدفاع وانه قد تم عندهما تجنيد أربعة الاف جندي متطو ع بالسلاح الكامل جعلوهم في الدور حولهم عدة للطوارئ المفاجئة ، وان الزعيم القحطاني مجتهد ومجد في جمع آلات الحرب ومعدات الدفاع .

اقلقت هذه الاستخبارات من ذلك الجـاسوس المجرم فكرة الامير الفاجر (ابن زياد) واقامته واقعـدته لانه يرى من المستحيل الهجوم على تلك القوة ومن المستحيل القاء القبض على احـد الرئيسين أو كليهـما من طريق المجاهرة بالعداء فربما انفتق عليه ما لا يصلحه الرتق وانبثق ما لا يحول دونه السد .

خداع الاغبياء يسبب تلف الحلماء :

تداخله عند ذلك مكر أبيه (الفاجر زياد) ودهـاؤه فرأى ان لا طريق لظفره بهما إلا من ناحية المخادعة واستعمال الدهاء والمكر فارسل إلى جماعة من بلداء الاشراف واغبياء الزعماء ، ممن لا يستريب فيهم (هاني) فارسلهم اليه بسمة العاتب عليه في ترك الرواح اليه زائراً ومسلماً ، ويمت اليه بصلة الاخـاء القديم ورابطة المودة السالفة على عهد ابويهما عروة وزياد .

هنا يحكي لنا الشيخ المفيد والطبري وآخرون ما لفظه دعا عبيـد الله ابن زياد محمد ابن الاشعث (الكندي) واسماء بن خارجة (الفزاري) وبعث معهما (عمرو بن الحجاج) الزبيدي وكانت روعة اخت عمرو بن الحجـاج تحت (هاني بن عروة) وهي ام يحيى بن هاني فقال لهم مـا يمنع (هاني ابن عروة) من اتياننا ، قالوا ما ندري اصلحك الله وانه ليشتكي قال قد بلغني انه قد برأ وهو يجلس على باب داره فالقوه ومروه ان لا يدع مـا عليه في ذلك من الحق فاني لا احب ان يفسد عنـدي مثله من اشراف العرب ، فاتوه حتى وقفوا عليه عشية وهو جالس على بابه فقالوا ما يمنعك من لقاء الامير فانه قد ذكرك وقد قال لو اعلم انه شاك لعدته فقال لهم الشكوى تمنعني فقالوا يبلغـه انك تجلس كل عشية على باب دارك وقد استبطأك والابطاء والجفاء لا يحتمله السلطان اقسمنا عليك إلا ركبت معنا الخ .

وهنا ورد على (هاني) ما ادهشه واستراب بهذه البعثة وخاف العاقبة الذميمة من المصير اليه وخطر اظهار خلع الطاعة والمنابذة له ومصارحته بما عقد عليه العزم من اقامة دولة صلاح ترد عدوان دولة الفساد ، ولم يكمل الاستعداد اللائق لمقاومة الحكومة المركزية التي اخذت معنوية البلاد واستولت

على مواردها الاستيلاء التام ، فرأى المكاتمة اوفى في المصلحة السياسية من المجاهرة بالعصيان .

فمال إلى تلفيق الاعذار التي لا ينخدع بمثلها ذلك الداهية المحتال الذي قضى شطر حياته بالمخادعة والختل ، وكان السفراء بين الطاغي والزعيم وواسطة الصلح بينهما بُله اغبياء تروج عليهم الاكاذيب ويخدعهم التسويف بالآمال فلم يسبروا غور ذاك الداهيـــة ، ولا عرفوا سره العميق ، لذلك اقبلوا يتقربون إلى جذب الزعيم الذي اوقفه شعوره واحساسه على نوايا أميرهم الفاجر الجبار وعزيمة واليهم الغادر المحتال ، فجدوا يحلفون له بجهد ويلحون عليه بالاذعان ثقة منهم بالنصيحة له ، وان ليس عليه محذور ولا معرة من المواجهة التي ستنتهي بتأكيد الرابطة بينهما على عهدها السالف (وقد يهلك الانسان من لايحاذر) ، سار معهم سيراً بطيئاً كالذي يريد التقهقر والنكوص والكل من المخدوعين بظواهر (ابن مرجانة) يستحثه على التقدم ومحذراً له من ان يجعل على نفسه سبيلا ، حكى لنا (الشيخ المفيد والطبري) وغيرهما ما لفظه فدعا بثيابه فلبسها ثم دعا ببغلة فركبها حتى إذا دنا من القصر كأن نفسه احست ببعض الذي كان فقال (لحسان بن اسماء بن خارجة) يابن اخي اني والله لخائف من هذا الرجل فما ترى قال اي عم والله ما اتخوف عليك شيئاً ولا تجعل على نفسك سبيلا وانت برئ وزعموا ان (اسماء) لم يعلم في أى شيء بعث اليه عبيد الله فاما محمد فقد علم .

وقوف الزعيم القحطاني امام الدعي

ادخل عليه ادخال الفريسة على المفترس ، واوقف عنده ايقاف الصيد في المصيدة ، فاستغرب اولئك الاجلاف سرعة الغدر وقرب الخيانة لهم ، فقالوا قول المستضعف خدعتنا ايها الامير ، وقد عقدنا له ذمتنا فرد عليهم

رد المستعلي الظافر بالطرد عن مجلسه قال (الشيخ المفيد والطبري) فدخل القوم على (ابن زياد) ودخل معهم فلما طلع قال عبيد الله (اتتك بحائن رجلاه تسعى) وقد عرس عبيد الله إذ ذاك بام نافع ابنة عمارة بن عقبة فلما دنا من ابن زياد وعنده شريح القاضي ، التفت نحوه وقال :

اريد حيـــاته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد

وقد كان له اول ما قدم مكرماً ملطفاً فقال (هاني) وما ذاك ايها الامير قال ايه ياهـــاني بن عروة ما هـــذه الامور التي تربص في دورك لأمير المؤمنين وعامة المسلمين جئت (بمسلم بن عقيل) فادخلته دارك وجمعت له السلاح والرجال وظننت ان ذلك يخفى علي ذلك ، قال ما فعلت وما مسلم عندي قال بلى ، فلما كثر ذلك بينهما وابى (هاني) إلا مجاحدته ومناكرته دعا (ابن زياد) (معقلا) ذلك اللعين فجاء حتى وقف بين يديه فقال اتعرف هذا قال نعم وعلم (هانى) عند ذلك انه كان عيناً عليهم وانه قد اتاه باخبارهم فسقط في خلده ساعة ثم ان نفسه راجعته فقال له اسمع مني وصدق مقالتي فو الله لا اكذبك .

والله الذي لا إله غيره ما دعوته إلى منزلي وما علمت بشيء من امره حتى رأيته جالساً على بابي فسألني النزول علي فاستحييت من رده ودخلني من ذلك ذمام ، فادخلته داري وضفته وآويته وقد كان من امره الذي بلغك فان شئت اعطيتك الآن موثقاً مغلظاً وما تطمئن اليه ان لا ابغيك سوء ، وان شئت اعطيتك رهينة تكون في يدك حتى آتيك وأنطلق اليه فآمره ان يخرج من داري إلى حيث شاء من الارض فاخرج من ذمامه وجواره ، فقال لا والله لا تفارقني ابداً حتى تأتيني به فقـــال لا والله لا اجيئك به ابداً انا اجيئك بضيفي تقتله ، قال والله لتأتيني به قال والله لا اتيك به .

وساطة ممقوتة :

يقوم الباهلي اللئيم بوساطة الصلح بين الزعيم وأمير الطاغين ، وليست هي في الحقيقة وساطة اصلاح ولا نصيحة لهذا الزعيم المعتقل انما هي غش له وتقرب للطاغين ليست في نوايا باهلة نية صالحة لآل محمد صلى الله عليه وآله ولا اخلاص لمن شيدوا الاسلام واقاموه حتى قام واستقر على دعائمه ، هم سيوف عائشة يوم الجمل ، وسيوف معاوية يوم صفين ، وسيوف عبيد الله بن زياد لما غزا العراق في امرة عبد الملك حيث حارب الناهضين بطلب ثار الحسين (ع) فحارب التوابين اولاً والمختار ثانياً ، وحيث لم تكن خافية على (هاني) نوايا هذا المرائي المصانع رفض مشورته وتركه كالكلب ينبح ظله .

قال الطبري بعد هذا السياق في المحاورة الجدلية والخصام الشديد على اراقة دم سفير الحسين مسلم بن عقيل سلام الله عليهما فلما كثر الكلام بينهما قام (مسلم بن عمرو الباهلي) وليس بالكوفة شامي ولا بصري غيره ، فقال اصلح الله الامير خلني واياه حتى اكلمه لما رأى لجاجته وتأبيه على (ابن زياد) ان يدفع اليه مسلما فقال (لهاني) قم إلى هاهنا لاكلمك فقام فخلا به ناحية من (ابن زياد) وهما منه قريب حيث يراهما وإذا رفعا اصواتهما سمع ما يقولان ، وإذا اخفضا خفي عليه ما يقولان .

فقال له مسلم ياهاني اني انشدك الله ان تقتل نفسك وتدخل البلاء على قومك وعشيرتك ، فوالله اني لانفس بك عن القتل ، وهو يرى ان عشيرته ستتحرك في شأنه ، ان هذا الرجل ابن عم القوم وليسوا قاتليه ولا ضائريه فادفعه اليه فانه ليس عليك بذلك مخزاة ولا منقصة انما تدفعه إلى السلطان ، قال بلى والله ان علي في ذلك للخزي والعار ، انا ادفع جاري

وضيفي وانا حي صحيح اسمع وارى شديد الساعد كثير الاعوان والله لو لم اكن إلا واحداً ليس لي ناصر لم ادفعه حتى اموت دونه ، فاخذ يناشده وهو يقول والله لا ادفعه اليه ابداً فسمع (ابن زياد) ذلك فقـــال ادنوه مني فادنوه منه فقال والله لتأتيني به أو لاضربن عنقك فقـــال اذن تكثر البارقة حول دارك فقال وا لهفا عليك أبالبارقة تخوفني وهو يظن ان عشيرته سيمنعونه فقال (ابن زياد) ادنوه مني فادنوهمنه فاستعرض وجهه بالقضيب فلم يزل يضرب وجهه وانفه وجبينه وخده حتى كسر انفه وسيل الدماء على ثيابه ونثر لحم خديه وجبينه على لحيته حتى كسر القضيب ، وضرب (هاني) بيده إلى قائم سيف شرطي من تلك الرجال وجاذبه الرجل ومنعه فقـــال (عبيد الله) احروري سائر اليوم احللت بنفسك قد حل لنا دمك خذوه فالقوه في بيت من بيوت الدار واغلقوا عليه بابه واجعلوا عليه حرساً ففعل به ذلك ... الخ .

لم تنهضهم حمية الدين ولا شمم العروبة للاستنصار لذلك الزعيم المخدوع بتأمينهم وقتلهم له في الذروة والغارب وقوله (الساعي برجله إلى حتفه) ولم يغضبهم قول الساخط عليه بقوله (اتتك بحائن رجلاه) وما طـالبوه باخفار الذمة ، ولا سلوا سيوف الانتصار لاجـــل الجوار ، بل انجحروا انجحار الضب في الوجار ، وسقطوا سقوط الفرخ في عشه ، وانمـــا تكلم واحد منهم بكلمة الضعف ارسل غدر سائر اليوم امرتنا ان نجيئك بالرجل حتى إذا جئناك به وادخلناه عليك هشمت وجهه وسيلت الدماء على لحيته وزعمت انك قاتله .

ان حقاً على قائل هذا القول الذي عليـــه مسحة المسكنة والخضوع والمصطبغ بصبغة الوهن والانكسار ان يجاب بالعنف ويرد عليه بالاستخفاف والتهجين والطرد والتبعيد فيقول له (ابن زياد) وانك لهنا فامر به فلهز

وتمتع به ثم حبس هذا هو زعيم القيسية وعميد المضرية ، أما (ابن الاشعث) فرضخ رضوخ المومسة لمفتحلها واقعى اقعاء الكلبة في شبقهـــا فيقول ابن عرف النار حامل الوية الغدر قد رضينا بما رأى الامير لنا كان ام علينـا انما الامير مؤدب .

يالللاسف للقحطانية القحة واليعربية المحضة يسودها مثل هـــذا الذي سود صحائف تاريخها البيضاء .

ويروي لنا (المسعودي) في مروج الذهب في محاورة (هاني لابن زياد) ما هو اقرب إلى شأنية هاني وتعاظمه وشموخه بمجده ، مما يرويه الطبري ونصه قال هاني لابن زياد ان لزياد ابيك عنـــدي بلاء حسناً وانا احب مكافأته به فهل لك في خير قال ابن زياد مـــا هو ، قال تشخص إلى أهل الشام انت واهل بيتك سالمين باموالكم فقد جاء حق من هو احق من حقك وحق صاحبك فقال (ابن زياد) ادنوه مني فذكر نحو ممـــا ذكره الطبري .

ان ابن زياد ليتهجم تهجم الضـاري ، ويصول صولة النمر ويثب وثبة الذئب على كل من تيقن انه اسلمته اسرته ولم يدفع عنه رهطه باي دافع كان ، سمعت ما قال (لهاني) وستسمع مـا قال (لمسلم) واوقف (حجة الله زين العابدين عليـــه السلام) وارث النبوة والامـــامة موقف الازدراء والاحتقار فيقول له كما عن الطبري ما اسمك قال انا علي بن الحسين قال او لم يقتل الله علي بن الحسين فسكت ، فقال له ابن زياد مالك لاتتكلم فقال قد كان لي اخ يقال له علي قتله الناس قال ان الله قتله فسكت علي فقال له مالك لا تتكلم قال (ان الله يتوفى الانفس حين موتها) (وما كان لنفس ان تموت إلا باذن الله) قال أنت والله منهم ويحكم انظروا هل ادرك والله اني لاحسبه رجلا فكشف عنه (مري بن معاذ الاحمري)

فقال نعم قد ادرك فقال اقتله فقال (علي بن الحسين عليه السلام) من توكل بهؤلاء النسوة وتعلقت به زينب عمته فقالت يابن زياد حسبك منا ما رويت من دمائنا وهل ابقيت منا احد واعتنقته وقالت اسألك بالله ان قتلته لما قتلتني معه ، قال فنظر اليها ساعة ثم نظر إلى القوم فقال عجباً للرحم والله اني لاظنها ودت اني لو قتلته اني قتلتها معه دعوا الغلام انطلق مع نسائك انتهى . وهذه احدى اغلاط الطبري في جعله زين العابدين غلاماً صغيراً قد روى علماؤنا هذه القصة فما ذكروا فيها اكشفوا عنه .

للمؤلف :

نسل البغايا انشبت اظفاره ... بالطيبين سلالة المختار
قتل الحسين وناصريه بكربلا ... لم يشفي حقد بقية الكفار
حتى اباح دم العليل ومن به ... لاذت حريم في السبا وذراري
قالت له الحوراء يابن سمية ... أو ما رواك دم الهداة الجاري
حتى امرت بقتل كهف عياله ... شبل الحسين بقية الاطهار
ان رمت قتل ابن الحسين فكلنا ... نفديه عند القتل بالاعمار

فشل الحملات الثلاث على قصر الامارة :

ان التعدي على زعيم القحطانية اثار حماساً في قلوب اوليائه ، واستفز انصاره الملتهبة قلوبهم بنار الأسى لاجل اعتقاله فالفت تلك النكبة ثلاث حملات لها اهميتها الكبرى لولا السياسة النكراء التي يقوم بها ذلك الداهية المحتال فتتصدع الحملة تلو الاخرى بما يبديه من الدهاء بعد ان يلوذ منهم معتصما بالقصر .

(الحملة الاولى) يشنها المذحجيون عليه لاعتقاله زعيمهم وهذه الحملة ادنى الحملات اهمية واقلهن خطورة لسوء قيادة الركن الفاشل عمرو

ابن الحجاج الزبيدي .

(الحملة الثانية) يشنها السفير الحسبني مسلم بن عقيل قائد القوات الشيعية وهذه الحملة اعظمهن واكبرهن اثراً ، بشرت بالفتح واعلنت بالنجاح لولا تصدع الجند الضعيف وانفضاضه فشلا ورعباً وتفرقه خيانة وجبناً .

(الحملة الثالثة) يشنها اليمانيون ايضاً لاعتقال محمد بن كثير الازدي وفشل هذه الحملة لعدم المقاومة لان العدو قد استكمل قواه وضم اليه اطرافه واستفحل امره بكثرة الجند حتى اصبح في الحصانة لا يقاومه إلا جند كثير محكم العدد .

الحملة الاولى وفشلها :

هذه الحملة لمذحج قاد فيلقها إلى حصار القصر عمرو بن الحجاج الزبيدي الفاشل .

ثار المذحجيون غضباً لاعتقال (هاني) زعيمهم الأوحد فاقبلوا بحماس الثائر الموتور فطوقوا قصر الامارة ، والسبب في فشل هذه الحملة امران (الاول) ضعف القيادة وبلادة القائد وغشه (الثاني) الشهادة المزورة التي اداها القاضي المداهن لم يكن شريح القاضي بقوي الايمان ولا صحيح العقيدة ولا حصيف الرأي ، ولا بتام المروة ولا كامل الشرف بل كان رمزاً للنقائص وعنواناً للمثالب تحكمت في فقاهته الصفراء الرنانة ، وطوحت بدينه المرتبة الراقية ، فلم يزل مداهناً في دينه يرائي ويصانع حرصاً على تقوية مركزيته بالاقتراب من سرير الامير والدنو من تخت الوالي ، فهو دائما يخدم المنصب والوظيفة ويبائن الدين والانسانية .

قال الطبري في تاريخه وبلغ عمرو بن الحجاج ان هانئاً قد قتل فاقبل في مذحج حتى احاط بالقصر ومعه جمع عظيم ثم نادى انا عمرو بن الحجاج

وهذه فرسان مذحج ووجوهها لم نخلع طاعة ولم نفارق جماعة وقد بلغهم ان صاحبهم يقتل ، فاعظموا ذلك فقيل (لعبيد الله) هذه مذحج بالباب فقال (لشريح القاضي) ادخل على صاحبهم فانظر اليه ثم اخرج فاعلمهم انه حي لم يقتل واذك قد رأيته فدخل اليه (شريح) فنظر اليه .

قال أبو مخنف عن (عبد الرحمن بن شريح) (١) قال سمعته (يعني شريح القاضي) يحدث (اسماعيل بن طلحة) قال دخلت على (هاني) فلما رآني قال بالله وباللمسلمين اهلكت عشيرتي فاين اهل الدين واين اهل المصر تفاقدوا يخلوني وعدوهم وابن عدوهم والدماء تسيل على لحيته إذ سمع الرجة على باب القصر وخرجت واتبعني وقال ياشريح اني لاظنها اصوات مذحج وشيعتي من المسلمين ان دخل علي عشرة نفر انقذوني ، قال فخرجت اليهم ومعي (حميد بن بكر الاحمري) ارسله معي ابن زياد وكان من شرطه وكان ممن يقوم على رأسه وايم الله لولا مكانه لابلغت اصحابه ما امرني به فلما خرجت اليهم قلت ان الامير قد بلغه مكانكم ومقالتكم في صاحبكم فامرني بالدخول عليه فاتيته فنظرت اليه فامرني ان القاكم وان اعلمكم انه حي وان الذي بلغكم من قتله كان باطلا فقال عمرو واصحابه إذا لم يقتل فالحمد لله الخ .

ما اسخف هؤلاء واضعف عقولهم واخف احلامهم وما اقربهم من عقول الصبيان الذين ينخدعون بالاكاذيب من المواعيد قبح الله هذه الثورة الفاشلة قبح الله هذه الحملة الفاضحة ، تعساً لقيادة ابن الحجاج الاحمق ، تعساً لهؤلاء الثوار الرعناء ما بالهم سودوا تاريخ العروبة وطمسوا اعلام المجد العربي ينخدعون بمزيفات العبد الاجدع ، ويغترون بزخاريف هـذا المولى الخلاب الساحر باكاذيبه ، ألا طابوا تسليم شيخهم اليهم ان كان حياً أو

(١) شريح والد عبد الرحمن غير شريح القاضي هذا من شبام من همدان والقاضي حليف كندة .

مواجهته ليعرفوا الحقيقة ، ألا اقتحموا الدار فعرفوا سلامته وعلموا ما عنده اولئك الغاية في السفالة والنهاية في النذالة .

الحملة الثانية وفشلها :

قاد هذه الحملة السفير الحسيني (مسلم بن عقيل) بطل الطالبيين بالجيش المنظم الذى الفه (هاني بن عروة) ليكون عدة للطواري ، ان هذه الحملة قد تكللت بالنجاح وقارنها الظفر لولا ما عاقها من ضعف نفوس الكوفيين وتقلبهم وانخداعهم بالمزيفات من المواعيد والايعادات ، لم تهدأ رنة المراديات بل ازدادت حتى ازعجت ذا الاباء والشمم الهاشمي فاصحر الليث مشمراً عن ساعد الجد استنهض الجند المعد لامثال هذا الحادث الخطير تقدم بهم نحو القصر منجداً ومغيثاً للمأسور المعتقل في القصر صد الجيوش المدافعة فارغمها على التقهقر إلى القصر ، وألحق قوات الطاغي به فانفض جيش العدو والتحق قواده وزعماؤه بالقصر وثارت الكوفة ثورة هائلة خاف اللعين المتحصن بالقصر سوء العاقبة وخشى ان تدور عليه الدوائر حيث طوق جيش ابن عقيل قصر الامارة .

هكذا يحمل لنا التاريخ نبأ هذه الحادثة الخطيرة ، قال الطبري عن ابي مخنف عن محمد بن بشير الهمداني قال لما ضرب ابن زياد هانئاً وحبسه خشى ان يثب الناس به فصعد المنبر ومعه اشراف الناس وشرطه وحشمه (فحمد الله واثنى عليه) ثم قال ايها الناس اعتصموا بطاعة الله وطاعة أئمتكم ولا تختلفوا ولا تفرقوا فتهلكوا وتذلوا وتقتلوا وتجفوا وتحرموا ان اخاك من صدقك وقد اعذر من انذر ، قال ثم ذهب لينزل من المنبر حتى جاءت النضارة يشتدون ويقولون قد جاء ابن عقيل قد جاء ابن عقيل فدخل عبيد الله القصر مسرعاً واغلق الابواب قال أبو مخنف عن

عبد الله بن حازم (١) .

قال انا والله رسول ابن عقيل إلى القصر لانظر إلى ما صار اليه امر هاني قال فلما ضرب وحبس ركبت فرسي وكنت اول أهل الدار دخل على مسلم بن عقيل بالخبر وإذا بنسوة من مراد مجتمعات ينادين ياعثرتاه يائكلاه فدخلت على مسلم بن عقيل بالخبر فامرني أن انادي باصحابه وقد ملأ الدور منهم حوله وقد بايعه ثمانية عشر الفاً ، وفي الدور أربعة آلاف رجل فقال نادي يامنصور امت فناديت يامنصور امت وتنادى أهل الكوفة (فاجتمعوا لألوية القائد العقيلي في نهضته لمهاجمة قصر ابن زياد) .

والالوية هي ستة، اثنان ذكرهما المؤرخ ابن كثير الدمشقي في تاريخ (البداية والنهاية) احدهما خضراء يحملها المختار بن أبي عبيدة الثقفي يقود بها كتيبة رجالة ، وثانيهما حمراء يحملها عبد الله بن الحارث بن نوفل يقود بها كتيبة رجالة ، واربعة الوية لامراء الارباع وقواد القبائل كما قال الطبري بعد ذكره المنادات بالشعار .

فعقد مسلم لعبيد الله بن عمرو بن عزيز الكنـــدي على ربع كنـــدة وقال سر امامي في الخيل ثم عقد لمسلم بن عوسجة الاسدي على ربع مذحج واسد ، وقال انزل في الرجال فانت عليهم وعقد لابي ثمامة الصائدي (من همدان) على ربع تميم وهمدان وعقد للعباس بن جعدة الجـــدلي على ربع المدينة ثم اقبل نحو القصر .

فلما بلغ ابن زياد اقباله تحرز في القصر وغلق الأبواب ، قال أبو مخنف عن عباس الجدلي قال خرجنا مع ابن عقيل اربعة آلاف فما بلغنا القصر إلا ونحن ثلثمائة ، واقبل مسلم يسير في الناس من مراد حتى احاط بالقصر ثم ان الناس تداعوا الينا واجتمعوا فو الله مـا لبثنا إلا قليـلا حتى امتلأ

(١) استشهد عبد الله بن حازم مع التوابين بعين الوردة .

المسجد من الناس والسوق وما زالوا يتوثبون حتى المساء فضاق بعبيد الله ذرعه وكان اكبر امره ان يتمسك بباب القصر وليس معه إلا ثلاثون رجلا من الشرط وعشرون رجلا من اشراف الناس ومواليه ، واقبل اشراف الناس يأتون من قبل الباب الذي يلي دار الروميين وجعل من في القصر مع ابن زياد يشرفون وينظرون اليهم فيتقون ان يرموهم بالحجارة وان يشتموهم وهم لا يفترون على عبيد الله وعلى ابيه ... الخ .

خطران عظيمان عارضا هذه النهضة وعرقلا سيرها السريع :

(الاول) ما سبق هذه الثورة وهي المؤامرة التي جرت في دار (هاني بن عروة) برئاسة شريك بن الاعور الحارثي على الفتك بابن زياد لما جاء عائداً لشريك فاخفقت هذه المؤامرة لعدم موافقة السفير الحسيني والزعيم القحطاني وكان تركها خطراً محسوساً .

يحدثنا التاريخ عن هذه المؤامرة بنص الطبري فيذكر ان عبيد الله جاء عائداً (لهاني) فقال (عمارة بن عبيد السلولي) انما جماعتنا وكيدنا قتل هذا الطاغية فاذا امكنك الله منه فاقتله فقال (هاني) ما احب ان يقتل في داري فما مكث إلا جمعة حتى مرض (شريك بن الاعور) وكان كريماً على ابن زياد وعلى غيره من الامراء وكان شريك شديد التشيع فارسل اليه (عبيد الله) اني رائح اليك العشية فقال لمسلم ان هذا الفاجر عائدي العشية فاذا جلس فاخرج اليه واقتله ثم اقعد في القصر ليس احد يحول بينك وبينه فان برئت من وجعي هذا صرت إلى البصرة وكفيتك امرها ، فلما كان من العشي اقبل (عبيد الله) لعيادة (شريك) فقام (مسلم بن عقيل) ليدخل وقال له (شريك) لا يفوتك إذا جلس فجاء (عبيد الله

ابن زياد) فدخل وجاس وجعل يسأل شريكاً عن وجعه وقال ما الذي تجده ومتى اشتكيت فلما طال سؤاله إياه ورأى ان الآخر لا يخرج خشى ان يفوته اخذ يقول :

ما تنظرون بسلمى ان تحيوها حيو سلمى وحيوا من يحيها

فقالها مرتين أوثلاثاً وعبيد الله لا يفطن فقال ما شأنه اترونه يهجر فقال له (هاني) نعم اصلحك الله ما زال هذا ديدنه قبل عماية الصبح حتى ساعته هذه ، ثم انه قام فانصرف فخرج مسلم فقال له شريك ما منعك من قتله فقال خصلتان أما احدهما فكراهية (هاني) ان يقتل في داره واما الاخرى فحديث حدثه الناس عن (النبي صلى الله عليه وآله وسلم) ان الايمان قيد الفتك ولا يفتك مؤمن ، فقال هاني اما والله لو قتلته لقتلت فاسقاً فاجراً كافراً غادراً ولكن كرهت ان يقتل في داري ، ولبث (شريك بن الاعور) بعد ذلك ثلاثاً ثم مات ، فخرج ابن زياد فصلى عليه وبلغ عبيد الله بعد ما قتل مسلما وهانئاً ان ذلك الذي كنت سمعت من شريك في مرضه انما كان يحرض مسلما ويأمره بالخروج اليك ليقتلك فقال عبيد الله والله لا اصلي على جنازة رجل من أهل العراق ابداً ووالله لولا قبر زياد فيهم لنبشت شريكاً انتهى :

(الثاني) منع الهجوم على من في القصر وصد الجند عن الاقتحام عليهم في القصر خطر محسوس ايضاً وقد انتقد هذه السياسة من لا المام له ولا تفكير ، وملخص الجواب ان الفتك امر مرغوب عنه عقلا وشرعاً وسياسة دينية .

أما العقل فهو يكره الغيلة ويبغض الخديعة ولأن الاطمئنان بك الزم ان تكون نفس المطمئن اليك وديعة والواجب العقلي حفظ الوديعة .

أما الشرع فهذا الحديث متفق على روايته ولا يرتكب أهل البيت

عليهم السلام خطة تثلم الشرف وتقدح في الدين .

اما السياسة فلو ان مسلما سلام الله عليه اطاع المؤتمر وطبق اراء اعضائه بالفعل لتنفرت الناس من أهل البيت عليهم السلام وقالوا هم اناس طلاب ملك لا طلاب اصلاح يتوصلون الى نجاح مقاصدهم بالمخادعة والاحتيال ومن اجلى مظاهر الاحتيال الفتك وترك الهجوم على القصر لسببين .

(احدهما) ان القصر قد ضم اناساً لم يشتركوا مع الاشقياء ولا اعانوهم وانما جاءوا لمصالح استدعى حضورهم كطلب حقوق واستيفاء رواتب وما شابه هذا فاغلق الباب عليهم وما تمكنوا من الخروج ، وان سراي الحكومة يجمع الابرياء وغيرهم من أهل الجرائم وكم يزور الوالي من زائر لا يحبه ولا يرتضيه وانما يزوره مجاملة واطفاء لشره ، والجيش الفاتح لا تؤمن معرته ولا يضبط تجاوزه ، ولا يجوز قتل الابرياء بوجه من الوجوه وقد نهى الله تعالى النبي (ص) ان يدخل بجيشه يوم الحديبية إلى مكة لهذا السبب فامره بالصلح ، فقال تعالى : (لولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم ان تطؤهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم) الآية واولئك لايعرفون لشدة تكتمهم خوفاً من المشركين ، وهؤلاء ايضاً لا يعرفون ، والجندي الهاجم لا يفرق بين العدو والصديق الذي لحاجة اتي وصادفه الحصار والتف عليه التطويق ولم يمكنه الخلاص بالفرار .

(ثانيهما) ان في القصر نساءً واطفالا وهم ابرياء وضعفاء والرحمة بالضعفاء هو الموافق لحمية الدين ورجاحة العقل واصول الانسانية الحرة فقد كان رسول الله(ص) يقول اوصيكم بالضعيفين ، ثم لا يؤمن الجندي على ضرب امرأة او صبي تعمداً أو غفلة وكان يغلب على ظنه تسليم من في القصر إذا طال الحصار ولم يتصور سرعة انقلاب الكوفيين ورجوعهم على اعقابهم ناكصين وقد لاحت لهم دلائل الظفر وظهرت امارات الفتح فانفضوا

كرجل جراد وقعت صباحاً وطارت ضحى أو كقطيع معزى وسرب قطا صيح به فانفض .

رفع الحصار والتطويق عن القصر :

فكر الداهية المحتال (ابن زياد) في طريق الخلاص من التطويق والحصار ، ولم يجد مخرجاً سوى الخذل والدهاء الذين ما فارقاه منذ استولى على البلدة ، فاخرج المحصورين معه في القصر من زعماء القبائل وقواد الفيالق والافواج الكوفية لاجل تخذيل عشائرهم وتفريق ما التف حول قائد القوات الهاشمية بطل الطالبيين مسلم بن عقيل ، اسرع اشرار الامم عادموا الحياء والغيرة فاقدوا الناموس والشعور والاحساس ملبين طلبته فاقبلوا على ذلك الجمع العرمرم والسواد المتراكم مهددين له طوراً ومرغبين له اخرى حتى انثال عليهم جمع من أهل الاطماع وانفض جمع من ضعفاء العقول والعقيدة ولم يزل التفرق يواصل مسراه والتصدع يجري على محوره حتى لم يبق معه إلا أهل الحفاظ والبصيرة والحياء ، فاسر جماعة منهم عمارة بن صلخب الازدي وعبد الاعلى بن يزيد الكلبي ، والمختار بن أبي عبيد وعبد الله ابن الحارث بن نوفل واستشهد جماعة منهم وبقي الباقي عاجزاً عن المقاومة للقوات الاموية فامرهم بالتفرق والانصراف ظناً بهم على المنية ورجاء ليوم آخر يبشر بنجاح الامل ، وهيهات النجاح قد محى الجور رسمه وطمس العدوان معالمه وعفت الجبروتية آثاره .

ويفصل لنا التاريخ خبر هذا الحصار ويصف لنا صورة رفعه بما نصه عن الطبري : قال دعا (عبيد الله) كثير بن شهاب بن الحصين الحارثي فامره ان يخرج فيمن اطاعه من مذحج فيسير في الكوفة ويخذل الناس عن ابن عقيل ويخوفهم الحرب ويحذرهم عقوبة السلطان ، وامر محمد بن الاشعث

ان يخرج فيمن اطاعه من كندة وحضرموت فيرفع راية امان لمن جاءه من الناس ، وقال مثل ذلك للقعقاع بن شور الذهلي ، وشبث بن ربعي ، وحجار ابن ابجر العجلي ، وشمر بن ذي الجوشن العامري ، وحبس سائر وجوه الناس عنده استيحاشاً البهم لقلة عدد من معه .

وخرج (كثير بن شهاب) يخذل الناس عن (ابن عقيل) قال أبو مخنف ان كثيراً الفى رجلا من كلب يقال له (عبد الاعلى بن يزيد) قد لبس سلاحه يريد ابن عقيل في بني فتيان فاخذه حتى ادخله على ابن زياد فاخبره خبره فقال لابن زياد انما اردتك قال وكنت وعدتني ذلك من نفسك فامر به فحبس وخرج محمد بن الاشعث حتى وقف عند دور بني عمارة وجاء (عمارة بن صلخب الازدي) وهو يريد (ابن عقيل) عليه سلاحه فاخذه فبعث به إلى (ابن زياد) فحبسه فبعث (ابن عقيل) إلى محمد بن الاشعث (عبد الرحمن بن شريح الشبامى) فلما رأى ابن الاشعث كثرة من اتاه اخذ يتنحى ويتأخر وارسل القعقاع بن شور الذهلي إلى محمد بن الاشعث قد جلت على ابن عقيل من العراد فتأخر عن موقفه فاقبل حتى دخل على ابن زياد من قبل دار الروميين فلما اجتمع عند عبيد الله كثير بن شهاب ومحمد والقعقاع فيمن اطاعهم من قومهم فقال كثير وكانوا مناصحين لابن زياد اصلح الله الامير معك في القصر ناس كثير من اشراف الناس ومن شرطك واهل وبيتك ومواليك فاخرج بنا اليهم فابى عبيد الله وعقد لشبث بن ربعي لواء فاخرجه واقام الناس مع (ابن عقيل) يكبرون ويتوثبون حتى المساء وامرهم شديد فبعث عبيد الله إلى الاشراف فجمعهم اليه ثم قال اشرفوا على الناس فمنوا أهل الطاعة الزيادة والكرامة ، وخوفوا أهل المعصية الحرمان والعقوبة ، واعلموهم وصول الجنود من الشام .

قال أبو مخنف عن (عبد الله بن خازم الكبرى الازدي) من بني كبير قال : اشرف علينا الاشراف فتكلم (كثير بن شهاب) اول الناس

حتى كادت الشمس ان تجب ، فقال : ايها الناس الحقوا باهاليكم ولا تعجلوا الشر ولا تعرضوا انفسكم للقتل فان هذه جنود أمير المؤمنين يزيد قد اقبلت وقد اعطى الله عهداً لان اقتم على حربه ولم تنصرفوا من عشيتكم ان يحرم ذريتكم العطاء ويفرق مقاتلتكم في مغازي أهل الشام على غير طمع وان يأخذ البرئ بالسقيم والشاهد بالغائب حتى لا يبقى لكم بقية من أهل المعصية إلا اذاقها وبال ماجرت ايديها ، وتكلم الاشراف بنحو من كلامه هذا فلما سمع الناس مقالته اخذوا يتفرقون .

مسلم في طريقه إلى طوعة على هذه الرواية :

بقى مسلم لم يجد من يدله على الطريق ولم يكن خبيراً بطرق الكوفة ، ولا يعرف سككها لان للكوفة جواداً عامة وشوارع كبيرة يخاف سلوكها وشوارع تنفصل عن الشوارع العظمى والطرق العمومية لا يهتدى اليها ، ولعله إذا سلك شارعاً منها هجم به على اعدائه واسلمه الى اعوان الطاغي

حديث التاريخ عن الطبري قال أبو مخنف عن مجالد بن سعيد ان المرأة كانت تأتي ابنها أو أخاها فتقول انصرف ، فان الناس يكفونك ويجيء الرجل إلى ابنه أو اخيه فيقول له غداً تأتيك أهل الشام فما تصنع بالحرب والشر انصرف فيذهب ، فما زالوا يتفرقون ويتصدعون حتى امسى ابن عقيل وليس معه إلا ثلاثون نفساً في المسجد حتى صليت المغرب فما صلى المغرب مع ابن عقيل إلا ثلاثون نفساً ، فلما رأى نفسه انه قد امسى وليس معه إلا اولئك النفر خرج متوجها نحو ابواب كندة فما بلغ الابواب ومعه منهم عشرة ، ثم خرج من الباب وإذا ليس معه انسان والتفت فاذا هو لا يحس احداً يدله على الطريق ولا يدله على منزل ولا يواسيه بنفسه ان عرض له عدو .. ، الخ .

امران خطيران نتسائل عنهما :

(احدهما) : هل اسلمه الخاصة واهل الاخلاص عمداً وخذلاناً كابن عوسجة وابن مظاهر والشاكري والصائدي والحنفي في امثالهم ، وهذا قدح فيهم لا يجوز ان يتفوه به متفوه فما السر في تركهم له ومفارقتهم اياه حتى انه لم يصحبه منهم احد يدله على الطريق او يأويه في منزله .

(ثانيهما) قد اقام مسلم في الكوفة زيادة على شهرين ومن اقام في بلاد دون هذه المدة عرف من طرقها ما يكفيه لوقت الحاجة ، وهل كانت شيعته لا تدعوه إلى منازلها تبركا به ام هل كان لا يجيب الدعوة ولا يصل الخواص بالزيارة لهم تشريفاً وتطييباً لنفوسهم ، وفي تركه قدح في السياسة .

(والجواب) عن الاول ان ثقاته المشار اليهم كانوا معه وغير مفارقين له ولا منصرفين عنه مع من انصرف من أهل الوهن وضعفاء اليقين ، ولكنه سلام الله عليه قد صرفهم عنه لامرين :

(احدهما) انه يأمل بحفظ حياتهم تبدل الوضع فتعود الامور إلى مجاريها وتدور على محورها وفي ملازمتهم له في مثل هذه الساعة الحرجة خطر عليه وعليهم ، إذ الجماعة المجتمعة لا تخفى على ذي السلطة فيشيط بدمائهم بدون جدوى ولا فائدة في التأخير امل للنجاح ولو لم يكن ذلك الامل مسحة تحقيق فهو ينفس بهم على الموت ويظن بهم على التلف لشرفهم وعظم اقدارهم ، وكانت هذه شيمة أهل البيت عليهم السلام واخلاقهم المرضية .

فقد كان (أمير المؤمنين عليه السلام) في صفين عند رفع اهل الشام للمصاحف واختلاف عسكره عليه لاجل ذلك ، جاءه (سعيد بن قيس)

الهمداني يقود همـدان فقال ياأمير المؤمنين نحن هؤلاء مرنا بامرك فقـال عليه السلام ما كنت لاعرض قبيلة واحدة للقتل ، ولأمير المؤمنين عليه السلام امثال هذه ، وقد علم كافة الناس ما كان يقول (الحسين عليـه السلام) لاصحابه ويأمرهم بالتفرق عنه وكم قال في خطبة له انصرفوا فليس عليكم حرج ولا ذمام ما طلبة القوم غيري ولكن اصحابه أبوا الا ان يموتوا دونه

وليس لك ان تقيس مسلما بالحسين لان من لم يستشهد مع مسلم يرجو ان يستشهد مع الحسين (ع) ومن فاته الحسين فلا يرجو الشهادة ولا يطمع في نيل السعادة .

(والجواب) عن السؤال الثاني يتفرع على الجواب الاول لان دور زعماء الكوفة التي كان يدخلها قبل هذه المحنة قد انقسم اهلها إلى قسمين قسم صار في صف اعدائه وهو القسم الاكبر فهو لا يأمن هـذا الحزب الغادر ، وقسم وهو الأقل وفى له وثبت على ولائه فهو يخاف عليه الشهرة ويخشى ان ياخذان معاً ويكون مصير من آواه مصير هـاني بن عروة ، فاجتاز الشوارع متلدداً واخترق الازقة حائراً يطلب المأوى والمأمن والحيران لا يهتدي طريق الخلاص ولا يتضح له سبيل النجاة .

للمؤلف :

ان السفير سفير آل محمد	غدروا به جهراً بغير تحاشي
نقضوا العهود واسلموه لحتفه	غدراً وتلك سجية الاوباش
لم يبق منهم من يرافق مسلما	ليدله جنـح الظلام الغاشي
قبحاً لقوم رأيهم متنـاقض	جـدعاً لقوم عزمهم متلاشي
قد سار مسلم في الازقة وحده	ماش على قدميه نعم الماشي
حتى تراءت دار طوعة أمها	يسقي التراب بمدمع رشاش

فلم يشعر بنفسه إلا امام دار شامخة البناء ويجد عنـدها امرأة بهيئة

الانتظار وبعد التسليم عليها استسقاها ماء فلبت طلب اللهيف الظامى بسقيه عاجلا واسترابت من مكثه بعد الشرب على بابها وتريثه عن الانصراف لشأنه بعد الظفر بمطلوبه وهو الماء .

القت اليه كلمة العتاب : ألم تشرب الماء قال نعم قالت فما وقوفك على باب دار فيها حرم لغيرك انصرف لاهلك عافاك الله راشداً فانه لا يصلح لك الجلوس على باب داري ولا احله لك .

اقترنت دمعته الغالية بجواب الاستعطاف قائلا امة الله مالي في مصركم هذا أهل ولا عشيرة .

وهنا التفتت اليه المرأة الحازمة مستفسرة من أنت قال : انا (مسلم بن عقيل) كذبني اهل هذا المصر وغروني ، فاستيقنت ان هذه الشخصية المهابة شخصية الامير الطالبي المخدوع دلتها ملامحه وشارته على جلالة قدره وعظم شأنه فرأت ان خير عمل تقدمه لله ولرسوله المصطفى (ص) وتواجه به علياً المرتضى وعترته الاطائب ايواء هذا الحر الكريم من رهطهم ريثما يخف الطلب وينتهي امد الفحص الشديد فيتوجه إلى بلاده ناجياً بنفسه .

ادخلته الدار مهدت له الوطاء في بيت منفرد وهيأت الطعام وقدمته لضيفها الكريم فامتنع من العشاء مع انه كان طاوياً ، لم تلبث إلا هنيئة حتى جاء ابنها (بلال الشقي) الذي كانت في انتظاره حين قابلهـــا ابن عقيل طالباً للمأوى وكان ابنها الشرير ابن شرطي لابن زياد .

ان الولاء والحب الراسخ في قلب هذه المرأة لاهل البيت عليهم السلام ليبعثها على التردد إلى ذلك البيت الذي اختبأ فيه البطل الطالبي ويحثها على الاكثار من الولوج عليه لتوفية حق الخدمة اذ كانت له عندها ثلاثة حقوق حق الولاء وحق الجوار والضيافة وحق الولاء والتابعية ، استراب ابنها الشقي من تغير حالتها المعروفة وعادتها السالفة في عدم دخول ذلك المخدع والبيت

المهجور ، فاستعلمها عن السبب الموجب لهـا في تكرار الدخول فاعلمته والمرأة ليست جاهلة ولا غبية بل كانت من فاضلات النساء ومبرزاتهن ذكاء وفطنة خافت ان تكتمه الامر ولا تصارحه بالقصة فيفتح البيت فيرى من فيه وربما حمله الغيظ عليها بسبب المكاتمة على الوشاية فيه فيفسد الرأي الذي دبرته ويفوت غرضها من الستر عليه حتى يأمن وينصرف في سبيل سلامته وسيأتي باقي السلسلة بعد اتمام الحملة الثالثة .

فشل الحملة الثالثة على ابن زياد في قصر الامارة .

هذه الحملة لها عظمتها واهميتها ابتداء ، والذي هاج هذه الحملة اعتقال (محمد بن كثير الازدي) كما هاج الحملتين الاولى والثانية اعتقال (هاني بن عروة المرادي) .

لم تذكر هذه الحملة في المعاجم العربية المشهورة وانمـا ذكرت في المعاجم التاريخية الفارسية وانا احكيها بما ترجمناه عن كتاب ناسخ التـاريخ الفارسي وهو يحكيه عن تاريخ اعثم الكوفة وتاريخ اعثم رأيته مطبوعاً بالفارسية ايضاً وسبب فشل هذه الحملة قوة العدو المضاعفة وضعف الثوار لقلة العدد وعدم الامداد قال صاحب التاسخ (١) (اعثم) الكوفي واعثم هـذا من اجلاء علماء السنة المتقدمين وهو يروي عن (ابن اسحاق) صاحب المغازي (وابن هشام) وغيرهما .

أهل الكوفة لما تفرقوا عن (مسلم بن عقيل) سلام الله عليه وبقي مسلم وحيداً امتطى صهوة جواده وهم بالخروج من الكوفة إلا انه لايهتدي الطريق الموصل إلى الخارج وبقى يتردد في شوارع الكوفة وفيما هو يسير إذ عرض له (سعيد بن احنف) فعرف مسلما بشمائله فاستوقفه وسأله عن

(١) ناسخ التواريخ : ص ١٩٤ ج ٦ .

سبب خروجه هذا وانه على خلاف الغرض الذي جاء له فقال له مسلم سلام الله عليه اني لما ايست من الجماعة الذين بايعوني وتفرقوا عني صممت على ترك الكوفة علني ارى جماعة يبايعوني ولا ينكثون ، فقال له سعيد لا يكون ذلك ابداً ان القوم اخذوا عليك الطريق وبثو االارصاد والعيون والحرس من اجلك فاذا وقعت اعينهم عليك قبضوك قبض اليد فقال له مسلم اذن فما الرأي عندك قال الرأي ان نذهب سوية إلى دار آمنة ومكان محصن لايطلع عليه احد من القوم ابداً ومضيا سوية حتى انتهيا إلى دار (محمد بن كثير) وما شعر بهما محمد حتى انكب على اقدام مسلم بن عقيل يقول ما اسعدني ومن مثلي فقد حظيت بالدين والدنيا وكانت في دار محمد مواضع خفية واخبية قلما يهتدي احد لمعرفتها غير ان الحرس الكثير والعيون المتكاثرة والارصاد المبثوثة استطاعت ان تكشف هذا الخبر وسرعان ما طير الخبر إلى ابن زياد وما كان اشد فرحه وبالفعل امر ابنه (خالداً) ان يصحب معه فوج من العسكر وان يطوقوا دار (محمد بن كثير) ولما لم يكن مع محمد من الاعوان ما يكتفي بهم لصد هذا العمل فقد قبض عليه وعلى ابنه بسهولة وبعثا إلى ابن زياد غير انه خفي عليهم موضع مسلم وكلما فتشوا عليه زادوا بمقامه جهلا وضلالا فراجع خالد بذلك دار الامارة واطلعها على جلية الحال ، ومن الجهة الثانية (سليمان بن صرد الخزاعي) (والمختار بن أبي عبيدة) (وورقاء بن عازب) وجماعة اخرى من اشراف الكوفة لما فهموا بهذا الامر صمموا على ان يكونوا لهم اتباعاً واعواناً وبهاجموا دار الامارة في اليوم التالي ويستنقذوا محمداً وابنه ثم يقيمون خارج الكوفة ويعلنون نصرة (الحسين ابن علي عليهما السلام) ويكونوا جيشاً قوياً على اعدائه ، هذا ما تآمروا عليه وصمموا على تنفيذه صبح اليوم التالي فباتوا ايضاً فمن القضاء والقدر ان قدم (عامر بن الطفيل) مع عشرة آلاف من عسكر أهل الشام قبل

طلوع فجر تلك الليلة فضلوا خاضعين لامر ابن زياد ، فسر بذلك ابن زياد سروراً عظيما وفي صبيحة تلك الليلة احضر ابن زياد (محمد بن كثير) وشتمه وسبه ما شاء فقال له محمد لست بالمكان الذي استحق من مثلك كل هـذا الشتم ولست بالمحل الذي تقدر ان تشتم مثلي فما أنت إلا ائيم حسباً خسيس نسباً الصقت بابي سفيان الصاقاً وشد ما ولد هـذا الالصاق من الفساد والشرور والفتن بين المسلمين فما انت الا نغل وابن زنا لا غير وبينما هما في الكلام إذ علت أصوات الرجال وكثر الهتاف والضوضاء وإذا باربعين الفاً أو اكثر يحاصرون دار الامارة على اتم ما يكون من الاستعـداد لمواجهة الطوارئ فلم يبال ابن زياد ولم يرع بل استمر مع (محمد بن كثير) واسترسل بجبروته وغطرسته فاقسم لابن كثير برأس يزيد ان لا مزيد على هذا الاعتداء أو يسلم (مسلم بن عقيل) لا محالة وإلا فيجعله طعمة لحدود السيوف ، فقال له ابن كثير لست بالمقـام الذي تتمكن به من مس شعرة في بدني فضلا عن اراقة قطرة من دمي وابن زياد وان كان مغضباً بتلك الساعة إلا انه يعيد النظر في العواقب فخفف من غلوائه وألان طرفاً من لسانه حالا مع ابن كثير فقال حسناً هل روحك اعز عليك من روح (مسلم بن عقيل) فقال له ابن كثير أما روح مسلم فلها من خالقها وبارئها من يحميها وينصرها واما روحي فبينها وبين ان تسلب ثلاثون الفاً من السيوف المخضبة بدمـاء صناديد الرجال فلم يهضم ابن زياد هذا الوخز اللاذع من محمد وهاج به غضبه واتقدت عيونه فنظر ما حوله فلم يجد إلا دواة ضرب بها جبهة (محمد بن كثير) فتكسرت اوصالا وسالت دماء محمد على وجهه ولحيته وجرد سيفه وحمل على ابن زياد .

فصرخ ابن زياد صرخة دوى لها كل من في دار الامارة من الجنود والغلمان وحالت اشراف من أهل الكوفة بين محمد وابن زياد إلا ان (معقلا)

الذي كان (هاني بن عروة) جرحه قبل هـذا هجم على (محمد بن كثير) فاستقبله محمد استقبال الاسد لفريسته فضربه ضربة واحـدة شطرته شطرين فثار ابن زياد وترك وسط المجلس وتجنب ناحية منه ثم صاح بغلمانه وحاشيته ان دونكم الرجل فانثالوا عليه وعلى ابنه باسيافهم من كل صوب وكان محمد يقاتلهم ويضاربهم ذات اليمين مرة وذات الشمال مرة وامامه تارة فبلغنا انه عثرت رجله بجدار الشاذروان فسقط على الارض فانكب عليه الحرس والغلمان انكبابة واحدة ما امهلوه بها وقضوا عليه .

اما ابنه فاستمر على قتال القوم ليفتح له باب دار الامارة وقتل في الاثناء عشرين أو اكثر وفيهم حريث عند الباب اذ طعنه احـد الغلمان من خلفه طعنة اكبه على وجهه فتلاقفوه بالاسياف والرماح رحمة الله عليهما .

وفي تلك الاثناء كان أهل الكوفة والجند الشامي في تضارب وتصادم فضج الجيش من الكوفيين وشدة مقاومتهم وشكوا ذلك إلى ابن زياد فقال لهم ابن زياد ان اهل الكوفة يشدون حرصاً على محمد وابنه فارموا برأسيهما اليهم تفتر حركتهم ويسكن هياجهم فرمي الرأسان للناس من اعلا القصر إلا ان الناس ما اثر بهم قتل محمد وابنه بل اشتدوا واستأسدوا وداموا يحاربون الجيش حتى حجزهم الليل وعاد كل منهم إلى داره ولم يبق منهم بباب القصر احد وابن زياد كان في هذا الاثناء غير آمن من هياج الكوفة عليه وانتصارها لمسلم ، فجد في اثر مسلم وبث الارصاد والعيون عليه .

مسلم في طريقه إلى طوعة :

ولما انتهى خبر هذه الوقعة إلى (مسلم) ترك دار (محمد بن كثير) وخرج الا انه لا يدري إلى اين يذهب ، وجيش ابن زياد اخـذ الطرق عليه وقد كان آمر باثني عشر الفاً وزعوا على طرق الكوفة وشوارعها ،

وقد كان بين كل الفرق والاقسام اشارات خاصة يجتمعون بمجرد المبادرة لها

أما مسلم فقد قصد جهة من الجهات من غير ان يعلم ماهي ولا اين تنتهي ، وبينما هو سائر عرض له قسم من هذه الاقسام فصاحوا به من انت والى اين تريد قال لهم رجل من فزارة اريد الرواح إلى قبيلتي فقالوا له ارجع لا يمكنك العبور هاهنا فترك هذا الطريق واخذ في طريق محلة دار البيع فعارضه خالد بن عبيد الله بن زياد وكان معه الفا رجل فلم يفسحوا له فترك هذا الطريق واخذ طريق الكناسة فعارضه الخادم الشامي في الفي رجل فترك هذا الطريق واخذ طريق السوق إلا ان رجلا يقال له الحارث التفت إلى رجوع مسلم بسرعة من طريق الكناسة واخذ طريق السوق .

فقطع انه هو مسلم بن عقيل فمضى سريعاً إلى دار الامارة وكان الليل قد اوشك ان يصبح وقال لنعمان الحاجب ان مسلما قصد السوق الفلاني راكباً فرسه متوجها إلى باب البصرة فركب نعمان من وقته ومعه خمسون فارساً وقصد السوق الذي ينتهي إلى باب البصرة فطرق سمع مسلم وقع حوافر الخيل فعرف انهم في طلبه ولم يرى بداً من ان يترجل وان يهمز جواده بالسياط فاذا فعل ومر الجواد في شارع من الشوارع لحقه نعمان مع فرسانه حتى إذا ظفروا به في محلة الحلاجين خالياً اخذوه لابن زياد واعلموه بالسبب فبعث ابن زياد برجاله وحرسه إلى رؤس المحلات ومفارق الطرق ومعابر الناس ومداخل الاسواق فاقامهم فيها وآمر المنادي ان ينادي في الناس كافة انه من دلنا على مسلم أو عرفنا مكانه أو جاء به الينا فله منا المكأفة الجزيلة والعطايا الوفيرة والمنزلة الرفيعة والمرتبة السامية وغير ذلك مما بعث محبي المال والجاه وعشاق الذهب والفضة ان يصبحوا كلهم عيناً واحدة على مسلم يتجسسون عليه في الصبح المضيء والليل المظلم .

أما مسلم فبعد مغالطته نعمان وفرسانه اخذ يمشي في الازقة والطرق

جائعاً عطشاناً لا يهتدي لسبيل ولا بركن إلى دليل وخـاف ان يظفر به الناس فرأى في احد الشوارع مسجداً خرباً فالتجأ اليه وقضى بياض ذلك النهار فيه حتى إذا جن الليل قام واخذ يجوب الطرق وكلها مسدودة في وجهه سداً محكماً ، وكان عبوره بمحلة بني جبلة من كندة فوقع نظره على دار عالية البنيان فجلس امامها يستريح بعض الشيء مما حل به وكانت الدار لام ولد يقال لها طوعة وكانت قبلا تحت الاشعث بن قيس ولما طلقهـا صارت تحت اسيد (١) الحضرمي فاولدها غلاماً اسمه بلال ... الخ .

وهنا تلتقي الحكايتان وتجتمع القصتان :

كتبت هذه السلسلة التاريخية عن مصدها الذي عزوتها اليه وانا فيما كتبت بين رجلين رجل معجب بها واثق بصحتها ورجل ناقد مستريب ، يرى كلما خالف التاريخ المشهور وصمة في التأليف وعيبا في التصنيف وقد لا ينصف الناقد وربما تصلف في النكران ، وكم قلنا ان التاريخ كله نقد وكله استرابة ما شهر منه وما لم يشهر فكيف بمن لم تتناقله المعاجم التـاريخية المشهورة وان كان هو الصحيح واقعاً لالف النفوس لما اعتادت ونفرتها عما لم تعتاد .

وكل من عزى قولا إلى قائله ونسب الكلام إلى ناقله فهو بريء من عهدته والضمان على مصدره ولا مجال للعقول في الحكم على التاريخ صحة

---

(١) اسيد هذا هو زوج طوعة هو اسيد بن مالك ، كان شرطياً عنـد ابن زياد ومن حرسه الخاص وشهد حرب الحسين مع عمر بن سعد وصدرت منه اعمال خبيثة ، شرك في قتل عبد الله بن مسلم بن عقيل في رواية البحار وكان احد العشرة الذين داسوا جسد الحسين (ع) بحوافر خيلهم وهؤلاء العشرة اخذهم المختار فبطحهم وضرب في ايديهم وارجلهم سكك الحديد واجرى عليهم الخيل وهم احياء حتى قطعتهم بحوافرها .

وسقما ، ولا سبيل للافكار في التهجم عليه نفياً واثباتاً فليس من حقوقها النفي المطلق ولا الاثبات المطلق ، انما التاريخ ضبط قضايا صادرة في اوقاتها وافقت العقول أم خالفتها ، لا يجوز تحكيم داروين وسبنسر وهيجل في القضايا التاريخية وليست هي من نتائج التفكير حتى تنتقدها العقول أو تمسخها الافكار ، والقصة كما عرفناك في الناسخ ص ١٩٤ ج ٦ .

السعاية بسفير الحسين (ع) :

ان العجوز الصالحة والمرأة الحازمة لم تغفل عن نوايا ذلك الشيطان ، ولم تخفى عليها حركاته الملعونة ، حتى استوثقت منه بالايمان المؤكدة والاقسام المشددة ان لا ينم ولا يشي ولا يسعى بهذا العبد الصالح معتمد أهل بيت النبوة فيشيط بدمه ويهتك بذلك حرمة الاسلام وحرمة الشرف والجوار والضيافة فاعطاها كل ذلك فافضت اليه بسرها المكتوم ، واطلعته على ما تنوبه من حفظ رسول الله (ص) في رهطه .

القى اليها كلمة الاستحسان وحبذ لها هذه الفكرة وشجعها على ما تريد كي لا ترتاب حتى يقضي امره وهي غافلة ، ظل الوغد اللئيم والمنحوس المشؤم يتقلب ليلته على فراش الغدر ويهذي بكلمة الخيانة حتى اصبح مبشراً نفسه الخبيثة ومريضاً لها على اخفار الجوار وهتك حرمة الضيافة وقطع صلة الرسول الاعظم (ص) وخيانة الامانة والايمان التي تستنزل العصم من رؤوس الشوامخ .

بات بليلة ارمد وسليم افعى يتحمس تحمس الفاقدة وحيدها ، يتقلب على فراش الملدوغ من نية السوء اقلقه عن مضجعه العزم الشرير والنية الخبيثة ما كاد نور الفجر يظهر حتى انسل من فراشه انسلال الصل ومر مرور الطلقة من البندقية وعدا عدوة المهر الأرن حاملا شر وشاية واسوأ

سعاية ويهتف هتاف الجذلان بوجود ضالته المنشودة ، البشارة ايها الامير موجهاً خطابه (للدعي ابن زياد) ان امى صارت تجير الاعداء ويقال انه همس في اذن الرجس وابن الرجس (عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث) بهذه النميمة المشؤمة لم يطل الخطاب حتى علم ابن زياد ان مسلم بن عقيل حل في دارهم .

..:(ابتداء الملحمة العظمى):...

طريق السفير مسلم إلى جنة المأوى :

لم تنفصل لفظة الساعي الخبيث ، والواشي المنعوس من فمه حتى اشار الطاغي ابن زياد بقضيبه إلى الجلف الجافي محمد بن الاشعث قائلا قم ويلك وائتني به ، قام ذلك الشرير المعرق في الغدر كما حدثنا التاريخ عن غدرهم بما نصه عن (الصفدي الشافعي) في شرح لامية العجم يقال ان اعرق الناس في الغدر عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بن قيس بن معـد يكرب ابن معاوية بن جبلة .

غدر عبد الرحمن بالحجاج وغدر محمد بن الاشعث بأهل طبرستان ، وكان زياد ابن أبيه ولاه اياها فصالحهم وعقد لهم ثم غدر بهم وغزاهم ، فاخذوا عليه الشعاب وقتلوا ابنه أبا بكرة وفضحوه ، وغدر الاشعث ببني الحارث بن كعب فغزاهم فاسروه ففـدا نفسه بمائتي بكرة اعطـاهم مائة وبقيت مائة فلم يؤدها حتى جاء الاسلام فهدم ما كان في الجاهلية ، وغدر معـديكرب بمهرة وكان بينهم عقد فغزاهم غادراً فقتلوه وشقوا بطنه وملأوها حصى ، وكان بين قيس بن معد يكرب وبين مراد ولث عهـد إلى اجل معلوم فغزاهم في آخر يوم من الاجل ، وكان ذلك يوم الجمعة فقالوا له بقي من الاجل يوم وكان يهودياً فقال لا يحل القتال غداً فانه يوم السبت

فقاتلهم وقاتلوه وهزموا جيشه ، هكذا قال الصفدي ولو ذكر المهم لكان اجمل به فان (عبد الرحمن) غدر باصحاب المختار وقد نزلوا بالامان فحمل (مصعب بن الزبير) على قتلهم (ومحمد بن الاشعث) غـدر (بمسلم بن عقيل) بعد البيعة والأمان (والاشعث) غدر باصحـاب النجير من قومه فلذلك لقبوه بعرف النار ، ونص على ما ذكرناه ابن رسته في الاعـلاق النفيسة ص ٣١٩ والوطواط في غرر النصائح وذكرا ما ذكره الصفدي .

للمؤلف :

ان ابن عرف النا ... ر اضعفهم ديانة
من غادرين تناسقوا ... خمساً على لؤم الخيانة
آل النبي امـانة ... فيهم فاحفظوا الامانة

قام ذاك الغادر ابن عرف النار يقود كتائب الخيـالة وافواج المشاة واثالث اوباش الكوفة وهاجت تغلي كالمرجـل وثاروا كلهم على الامير المخذول والسفير المخدوع فاصبحت كلها حرباً له وقوة عليه .

لم تشعر المرأة الصالحة طوعة إلا بزعقات الجيش الهائلة وقعقعة السلاح ووقع حوافر الخيل كمطارق الحدادين ، اشرفت على ذلك الاسد الهـاصر تؤذنه بقرب الفريسة فهب يزأر كالليث المغضب وقام يهدر كالفحل المغتلم مصلتاً بيده عنوان المنية وترجمان الفناء ، اقتلع الباب العظيمه المحكمة الثابتة في الجدار فدحاها كما دحا عمـه الكرار باب خيبر وانصب على الفرسان كصاعقة وانقض عليهم كشهاب ، وكان يقتلع الفارس من سرجه ويرمى به إلى اعلى السطح كما رواه لنـا العلامة المجلسي وغيره فضج العسكر من هول الصدمة واستغاث قائد الحملة باميره العام طالباً منه ارسال النجـدة وتعزيز القوة ، فاغتاظ الجاهل على قائده محتقراً قيادته فارسل اليه عتباً لاذعاً وتهجيناً ممضاً نصه : رجل واحد يثلم منكم هذه الثلمة فكيف لو لقيتم من

هو اشد منه بأساً واعظم خبرة ومراساً - يعني الحسين عليه السلام فيجيبه القائد الحاضر لا من اتكى على اريكته ويعلمه علم المشاهـــد الخبير لا من تربع على دسته متحصناً في قصره وينشر غباوته وجهله .

قائلا تحسب انك ارسلتني إلى بقال من بقاقلة الكوفة ، أو جرمقان من جرامقة الحيرة ، انك ارسلتني إلى بطل همام وليث ضرغام وسيف من اسياف عبد المطلب .

ان البطل العقيلي قد مثـــل في ذلك الموقف الرهيب شجاعة الحمزة وثبات المرتضى الكرار ، ووفاء الحسن السبط ، واباء الحسين الشهيد ، واقدام الطيار ، ومهابة شيخ البطحاء ، العرب تمدح البطل وتثني على الشجاع ان يلاقي كتيبة أو فوجاً كما مدحوا (عمرو بن عبد ود) العامري قتيل امير المؤمنين (ع) يوم الخندق بوقوفه يوم يليل في وجوه بنى بكر بن كنانة وهم قبيلة فحمى اصحابه منهم فقيل فيه :

عمرو بن ود كان اول فارس جزع المذاد (١) وكان فارس يليل

وهذا البطل العقيلي الوحيد الغريب في تلك البلدة النائي عن الاوطان الآيس من الامداد والاعوان قد جال الكوفة باسرها ، وقابل جميع قبائلها واشتركت في حربه مع الرجـال النساء والصبيان ، لم ينكر التاريخ انه قابل الخيالة والمشاة راجلا ، والنساء والصبيان على سطوح الدور يرمونه بالحجارة ، ويقذفون عليه شعل النيران المضطرمة باطنان القصب .

لعلك تسمع بالكوفة ولم تدري كم هي في ذلك العصر ، سنعرفك بها لتعرف ذلك وتكون على علم منه ، لم يعرف في الامصار العربية الاسلامية

---

(١) المذاد بالذال والدال موضع بالمدينة قرب الخندق منـــه عبر عمرو بن عبد ود الخندق على اصحاب النبي (ص) والمذار بالذال والراء موضع بالعراق قرب قلعة صالح في طريق العمارة به قبر عبيد الله بن علي .

في ذلك العصر اوسع دَوراً وأكثر دُوراً من الكوفة حتى قدرت مساحتها بستة عشر ميـــل وثلثي ميل ذكر الحموي في (معجم البلدان) ص ٩٧ ج ٧ ، والحافظ ابن عساكر الـــدمشقي في (تاريخ الشام) ، واله اللفظ ص ٢٤٤ ج ٣ عن بشر بن عبد الوهاب مولى بني امية قال علي بن صبيح البزاز سمعت بشراً وكان صاحب خير وفضل وكان ينزل دمشق وذكر انه مسح الكوفة وكانت ستة عشر ميلا وثلثي ميلا ، وذكر ان فيها خمسين الف دار للعرب من ربيعة ومضر ، واربعة وعشرين الف دار لسائر العرب ، وستة وثلاثين الف دار لليمن اخبرني ابن صبيح بذلك سنة ٢٦٤ انتهى .

أما السيد حسون البراقي فيقول في تاريخه (تاريخ الكوفة) المطبوع في النجف ونصه ص ١١١ قال البراقي أحد حدودها خندق الكوفة المعروف بكري سعد والحد الآخر القاضي الذي هو بقرب القائم إلى ان يصل قريباً من القرية المعروفة اليوم بالشنافية ، والحد الآخر الفرات الذي هو ممتـــد من الديوانية إلى الحسكـــة إلى القرية المعروفة اليوم أبو قوارير وهي منزل الرماحية ، والحد الرابع قرى العـــذار التي هي من نواحي الحلـــة السيفية انتهى ، وفيه مبالغة وإدخال القرى في البلدة والظاهر انها تمتد طولا من (النخيلة) جسر العباسيات إلى (كنيدرة) من جهة الحيرة ، ومن المحقق ان هذه القبائل كانت تطيف منازلها بالجـامع الاعظم ومصلى مولانا أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) من جهاته الاربعة .

فيذكر ما سينيون الانكليزي في (خطط الكوفة) ما لفظه (١) ان القائمة الوحيدة لتخطيط منازل الكوفة التي بايدينا هي النسخة الاصليةالقديمة والتي تصف بان (١٥) منهجاً ، المنهج هذا يعني الخط الفاصل بين تصفيف الخيام التي اقطعها سعد للقبائل المختلفة وهذه المناهج قد اختطت من الجامع

(١) خطط الكوفة ص ١٧ .

باعتبارها مركزاً لها .

اولا في ودعة الصحن أي في شماله المنهج (١ و ٢) لقبيلتي سليم وثقيف والمنهج (٣) لهمدان والمنهج (٤) لبجيلة ، والمنهج (٥) لتيم اللات وتغلب ، ثانياً في قبلة الصحن (اي في جنوبه) والمنهج (٦) لبني اسد والمنهج (٧) بين بني اسد والنخع والمنهج (٨) بين النخع وكندة ، والمنهج (٩) بين كندة والازد ثالثاً (في شرقي الصحن) المنهج (١٠) للانصار ومزينة والمنهج (١١) لتميم ومحارب والمنهج (١٢) لاسد وعامر ورابعاً (في غربي الصحن) المنهج (١٣) لبجالة من غطفان وبجلة من قيس والمنهج (١٤) لجديلة واللفيف والمنهج (١٥) لجهينة واللفيف ... الخ . وهذا مقتطف من (تاريخ الطبري) ومختصر منه ونص الطبري في تاريخه بعد ذكر القصر والجامع ص ١٩١ ج ٤ ونهج في الودعة من الصحن خمسة مناهج وفي قبلته اربعة مناهج وفي شرقيه ثلاثة مناهج ، وفي غربيه ثلاثة مناهج ، وعلمها فانزل في ودعة الصحن سليما وثقيفاً مما يلي الصحن على طريقين وهمدان على طريق وبجيلة على طريق آخر وتيم اللات وتغلب على آخرهم وانزل في قبلة الصحن بني اسد على طريق وبين بني اسد والنخع طريق وبين النخع وكندة طريق وبين كندة والازد طريق وانزل في شرقي الصحن الانصار ومزينة على طريق وتميم ومحارب على طريق ، واسد وعامر على طريق ، وانزل في غربي الصحن بجالة وبجلة على طريق وجديلة واخلاط على طريق وجهينة واخلاط على طريق فكان هؤلاء الذين يلون الصحن وسائر الناس بين ذلك ومن وراء ذلك ، فهذه مناهجها العظمى وبنوا مناهج دونها تحاذي هذه ، ثم تلاقيها وآخر تتبعها وهي دونها في الذرع والمحال من ورائها وفيما بينها وجعل هذه الطرقات من وراء الصحن وانزل فيها الاعشار من اهل الايام والقوادس وحمى لاهل الثغور والقوادس اماكن حتى يوافوا اليها فلما ردفتهم الروادف

البد والثناء وكثروا عليهم ضيق المحال فمن كانت رادفته كثيرة شخص اليهم وترك محلته ومن كانت رادفته قليلة انزلوهم منازل من شخص إلى رادفته لقلتـه إذ كانوا جيرانهم وإلا وسعوا على روادفهم وضيقوا على انفسهم ، ثم قال بعد كلام وكانوا قد اعدوا مناخاً لكل رادف فكان كل من يجيء سواء فيه وذلك المناخ اليوم دور بني البكاء ... الخ . تمتد الكوفة طولا من المكان المسمى (كنيدرة) شمال الحيرة على محاذات المكان المعروف بالقطعة بين قضاء ابي صخير وناحية الكوفة ومن أبي صخير إلى جسر (العباسيات) وهي النخيلة معسكر أهل الكوفة وجسر العباسيات عند (قرية الكفل) أما (كنيدرة) فيظهر انها تحريف كنـــدة وليست بتصحيف قنطرة كما يقول الاستاذ الشرقي لان القنطرة تنطق بها العوام كذلك فلا تحتاج إلى تحريفها وليست قنطرة الكوفة من الشرق انما هي شمال الكوفة على جهة السهلة ، وأما تحديد البراقي للكوفة فوهم في وهم فانه اغتر بوجود التسمية بقـاضي شريح والقاضي كوفي فظن هذه من الكوفة وهو وهم ، ان المحل المعروف بقاضي شريح هي قرية بانقيا كان يسكنها اليهود مات بها القاضي شريح لان المختار نفاه اليها لما سمع ان أمير المؤمنين عليه السلام دعا عليه ان يميته الله في قرية اليهود بانقيا فمات هناك ، ثم ان الكوفة من قرى العـــذار قرية الجروعية سامح الله البراقي على ما يقول .

شوراع الكوفة وسككها :

ان هذه خمسة عشر شارعاً عبر عنها الطبري بالمناهج وهي الفواصل بين المحلات عدى شوارع كل محلة ويقابلها مثلها وزيادة للمحلات الجديدة المستحدثة بعد تمصير (سعد بن أبي وقاص) كالذي بني في موضع السهمين والاقطاع ومحلات الروادف أما الشوارع العامة التي تخترق الكوفة طولا وعرضا

ويبلغ عرض كل شارع منها ٥٠ ذراعاً باليد وتسمى سككاً ، وتضاف إلى مشاهير الامراء كسكة شبث في بني تميم ، وسكة العلاء بن محرز في منازل قريش ، وسكة عمير في منازل كندة ، وهي المعروفة بسكة باب البصرة،ومنها يخرج الخارج إلى الحيرة ، وسكة دار الرومين بالقرب من قصر الامارة هكذا في (خطط الكوفة ص ١٧) .

الجيش الكوفي وفيالقه :

لم يزل الجيش الكوفي منقسماً على سبعة فيالق أو سبعة اقسام مدة الخلفاء حتى كانت امارة زياد ابن أبيه ايام معاوية فجعله اربعة فيالق وكان يطلق على الفيالق السبعة اسم الاسباع ، وعلى الاربعة اسم الارباع ، واسم قواده رؤوس الاسباع اولا ثم رؤوس الارباع اخيراً ، وهذا الجيش يتألف من قسمين (الاول) المتطوعة وهم يخدمون بالجهاد والغزو مجاناً (الثاني) المرتزقة وهم الذين يتقاضون الراتب الشهري ويسمونه العطاء ، ومرتزقة الضباط يطلق عليهم اسم من يأخذ شرف العطاء لان راتب الضابط اضعاف راتب الجندي والجيش المرتب الدائمي في الكوفة لا يقل عن ٦٠ الفاً وقيل ٨٠ الفاً لا يزال تحت الاستعداد للطوارئ وليكون بدلا من الجيش الغازي وشهدت هذه الفيالق السبعة الجمل وصفين والنهروان اسباعاً ملخص مافي الاخبار الطوال .

فوائد

الفيلق الاول لهمدان وحمير (قائده العام) سعيد بن قيس الهمداني

الفيلق الثاني لمذحج والاشعريين (قائده العام) زياد بن النضر الحارثي المذحجي .

الفيلق الثالث لطي (قائده العام) عدي بن حاتم الطائي .

الفيلق الرابع لقيس وعبس وغطفان (قائدة العام) سعد بن مسعود الثقفي عم المختار .

الفيلق الخامس لكندة وحضرموت وقضاعة ومهرة (قائده العام) حجر بن عدي الكندي (حجر الخير) .

الفيلق السادس للازد وبجيلة وخثعم وخزاعة (قائده العام) مخنف ابن سليم الازدي .

الفيلق السابع لربيعة بكرها وتغلبها وعبد قيسها (قائده العام) محدوج الذهلي .

هذا ما في الاخبار الطوال ، وفيه خطأ من ناحيتين احدهما اهمال تميم وثانيهما قوله ص ١٤٨ وعقد لسائر قريش والانصار وغيرهم من اهل الحجاز راية وولى عليهم عبد الله بن عباس فيجب ان تكون الفيالق ثمانية على قوله هذا وهو يعدها سبعة وقد يريد بذلك من جاء معه من اهل المدينة وينبغي ان يبين سكان الكوفة فان لهم فيلقاً خاصاً يسمى الاسباع سبع أهل العالية وفي الارباع ربع أهل المدينة وعند نصر بن مزاحم في حرب صفين تقسيم الفيالق الكوفية والبصرية هكذا فيالق البصرة خمسة ،

١ - فيلق بكر بن وائل (قائده العام) خالد بن المعمر السدوسي احد رؤساء الاخماس .

٢ - فيلق عبد القيس (قائده العام) عمرو بن مرحوم العبدي .

٣ - فيلق الازد (قائده العام) صبرة بن شيمان الازدي الحداني .

٤ - فيلق تميم وضبة والرباب (قائده العام) الاحنف بن قيس التميمي المنقري .

٥ - فيلق أهل العالية (قائده العام) شريك بن الاعور المذحجي الحارثي .

ثم ذكر فيالق الجيش الكوفي السبعة .

١ - فيلق قيس وعبد القيس (قائده العام) سعد بن مسعود الثقفي عم المختار .

٢ - فيلق الازد وبجيلة وخثعم والانصار وخزاعة (قائده العام) مخنف بن سليم الازدي الغامدي .

٣ - فيلق تميم وضبة والرباب وقريش وكنانة واسد (قائده العام) معقل بن قيس التميمي الرياحي .

٤ - فيلق كندة وحضرموت وقضاعة ومهرة (قائده العام) حجر ابن عدي الكندي (حجر الخير) .

٥ - فيلق مذحج والاشعريين (قائده العام) زياد بن النضر المذحجي الحارثي .

٦ - فيلق همدان وحمير (وقائده العام) سعيد بن قيس الهمداني .

٧ - فيلق طي (قائده العام) عدي بن حاتم الطائي .

اما الطبري المؤرخ (١) فيخبر عن تحرك الجيش الكوفي إلى نصرة امير المؤمنين عليه السلام يوم الجمل بما لفظه :

عن أبي الطفيل قال قال : علي عليه السلام يأتيكم من الكوفة اثنا عشر الف رجل ورجل فقعدت على نجفة ذي قار فاحصيتهم فما زادوا رجلا ولا نقصوا رجلا . وعن ابن أبي ليلى عن أبيه خرج إلى علي عليه السلام اثنا عشر الف رجل وهم اسباع على قريش وكنانة واسد والرباب وعزينة معقل بن (٢) اليسار الرياحي :

---

(١) تاريخ الطبري ص ١٩٩ ج ٥ .

(٢) معقل بن قيس ويسار تصحيف من النساخ ويذكره الطبري في غير موضع بن قيس .

وسبع قيس عليهم سعد بن مسعود الثقفي .
وسبع بكر بن وائل وتغلب عليهم وعلة بن محدوج الذهلي .
وسبع مذحج والاشعريين عليهم حجر بن عدي .
وسبع بجيلة وانمار وخثعم والازد عليهم مخنف ابن سليم الازدي .
هكذا قال ها هنا ، وسكت عن سبعين لا شك انهما همدان وطي كما ذكرنا :

اساس هذا النظام :

ذكر الطبري (١) في اصل هذا الترتيب وسببه في تمصير الكوفة قال كتب سعد (هو ابن أبي وقاص) إلى عمر (هو ابن الخطاب) في تعديلهم فكتب ان عدلهم فارسل إلى قوم من نساب العرب وذوي رأيهم وعقلائهم منهم سعيد بن نمران ومشعلة بن نعيم فعدلوهم على الاسباع فجعلوهم اسباعاً ، فصارت كنانة وحلفاؤها من الاحابيش وغيرهم وجديلة وهم بنو عمرو بن قيس عيلان سبعاً وصارت قضاعة ، ومنهم يومئذ غسان ابن شبام وبجيلة وخثعم وكندة وحضرموت والازد سبعاً وصارت مذحج وحمير وهمدان وحلفاؤهم سبعاً ، وصارت تميم وسائر الرباب وهوازن سبعاً ، وصارت اسد وغطفان ومحارب والنمر وضبيعة وتغلب سبعاً ، وصارت اياد وعك وعبد القيس واهل هجر والحمراء (يعني العجم) سبعاً ، فلم يزالوا على ذلك زمان عمر وعثمان وعلي وعامة امارة معاوية حتى ربعهم ابن زياد الخ :

وفي كلامه سقط ظاهر لمن تأمله فانه ذكر ستة اقسام ولم يذكر السابع ولعل السبع الباقي هم بكر بن وائل وتيم اللات وعنزة وطي ومن لف لفهم ، قال الطبري قال عطية بن الحارث ادركت مائة عريف وعلى

(١) تاريخ الطبري ص ١٩٤ ج ٤ .

مثل ذلك كان أهل البصرة كان العطـاء يدفع إلى امراء الاسباع وأهـل الرايات والرايات على أيدي العرب فيدفعونه إلى العرفاء والنقباء والامنـاء فيدفعونه إلى أهله في دورهم .

التبدل في الانظمة ورد الفيالق إلى اربعة .

في خطط الكوفة تأليف ل : ماسينيون الانكليزي ترجمـة المصيصي

طبعـة العرفان ونصه : في سنة ٥٠ أي في امارة زياد ابن ابيه صار تكتل الاقسام العسكرية في الكوفة على غرار مـا كان بالبصرة حيث اصبحت الاسباع اربعة مـناطق الارباع وذلك بعـد ضم قسمين من الستة الاولى واليك كيفيتها .

الربع الاول : أهل العـالية ، الربع الثاني : تميم وهمـدان ، الربع الثالث : ربيعة (بكر) وكندة ، الربع الرابع : مذحج واسد .

ومن رأي لامانس : بأن هدم النظام القبلي العسكري السابق من قبل زياد وتبديله ربما كان من اجل الربع رقم (٢) حيث همدان القبيلة العظيمة الخطيرة ذات الشوكة والقوة التي كانت دوماً معادية ومخاصمة للولاة والامراء لانها كانت شديدة التشيع فاكره (زياد) الهمدانيين الشيعـة بان يخضعوا لقائد عسكري الذي كان برأس قبيلة تميم التي كانت همدان تبغضها منـذ سنة ٣٧ هـ ، ولكن هذا غير صحيح والتبديل جرى للربع رقم (٢) الذي كانوا قد عقدو حلفاً شهيراً مهماً الذي سبب حدوث عصيـان في البصرة آنذاك ، وبقي هذا النظام يعمل به حتى زال شأن الكوفة وانحطاطها الذي تم في اوائل القرن الرابع الهجري انتهى . لا وجه لتزييف رأي لامانس بل هو الوجيـه لان الولاة الامويين امراء معاوية يتبعون رأي معـاوية في بغض قبيلة همدان ، أما الحلف المنعقدبين ربيعة والازد فلم يغير شيئاً من النظام ،

عود إلى ملحمة الكوفة في منازلة بطل الهاشميين :

فابن عقيل قد قابل هذا كله بجأش رابط وعزم ثابت واقدام مدهش وصولة قلبت النظام العسكري والترتيب النظامي للجيش .

للمؤلف :

فلتفخرن على الشعوب بأسرها ... فيه العروبة وليشاد فخارها
وإذا يمثل أي شعب حرهُ ... ان الشعوب فخارها احرارها
فالعرب تفخر بالحسين وصحبه ... فليحيي فيهم دائماً تذكارها
في كل ادوار الحياة جمالها ... آل النبي فقد زكت اخبارها
هل تعرف الامم الكثيرة مثلهم ... باق إلى يوم الفنـا آثارها
أم هل تجد شبهاً لمسلم امة ... بطلاً تخلد ذكره اسفارهـا
وتقول كافح وهو فرد بلدة ... ثارت عليه كبارها وصغارها
ورقت إلى أعلى السطوح نساؤها ... ترميه اطناناً تسعر نارهـا

لم يروي لنا التاريخ عن ابطال العرب ولا سائر الامم من حارب بلدة كالكوفة على هذه الكيفية وهذا الاسلوب ، وما يحكيه من قول (عمران ابن حطان) الذهلي الخارجي في (مجزأة بن ثور السدوسي) .

وكـذلك مجزأة ابن ثور ... كان اشجع من ذؤالـه

فتقول له امرأته زعمت انك لا تكذب في شعرك فكيف يكون انسان اشجع من سبع فيقول لها ما سمعنا بسبع فتح وحده بلدة فموه هذا الخارجي على هذه المرأة البليدة وغالط ضعيفة العقل وفي الحقيقة ان مجزأة مـا فتح بلدة بقوته وانما فتحها بقوة السلطان ، فان أهل البلد ظنوا ان وراءه مدداً وخلفه جيشاً وهو كذلك قد كان الجيش خلفه فهو قوي القلب بالمدد وهم ضعفاء لعدم الامداد . وقد كانت البلدة المشار اليها كقرية صغيرة محقرة .

ولا تشبه هذه القصة قصة سفير الحسين مسلم بن عقيل سلام الله عليه فقد كانت الامداد فيها لهم وهو لا مدد له ، ومن جهة ثانية ان البلدة التي فتحها مجزأة على زعم هذا الخارجي ربما لم تبلغ دورها مائة دار ، فان كثيراً من البلدان الصغيرة كذلك (ومسلم) حارب الكوفة التي قد عرفتها على ان التاريخ لا يعرف قصة مجزأة وانما ذكرت استطراداً في الكتب الادبية ككامل المبرد .

ومن الذي يستطيع ان يقاوم بلدة كالكوفة ويستطيع ان يحارب فيها ومن يقوى قلبه على الثبات في مثلها ، إن من جالد مصر الكوفة وقارع ابطالها بين اسوارها لآية من آيات التاريخ ومعجزة من معجزاته ، فكان كما يحكي لنا العلامة المجلسي وغيره يقتلع البطل من فرسه فيرمي به إلى السطح :

ولو فكرت في هذه الحادثة لوجدتها عقيما لم تنتج الايام مثلها ولا امتخضت الليالي بنظيرها ان الحجارة التي ترمى عليه من السطوح تكون وحدها كافية ، الا ترى جيش معاوية قتل مشاهير ابطال العراق رضخاً بالحجارة حتى همدوا حين اقتحموا على معاوية مضاربه ونجى منهم ركضاً فمنهم (عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي). رد مسلم الابطال على الاعقاب وسقى عطش الارض من نجيع دمائهم وكسر اقيالا وشتت افواجاً ونثر هاماً وجثثاً واطار اكفاً وسواعداً فلاذوا منه بالأمان واعتصموا بعقد الذمة ، لم يحفل بايمان اهل الغدر ولا بامان اهل الختل لكنه قد قاسى صعاباً وكابد شدائداً لا تحتمل الطبيعة البشرية مقاسات الواحد منها فضلا عن تحمل الجميع والسهر لانه مدة الثورة على ابن زياد ما ذاق طعم النوم ولا لذة الاكل .

وقاسى العطش وشدة الضرب وتعب المصاولة يشد على من كان امامه ويكر على من جاء من خلفه ، واضعفه مع تلك الشدائد نزيف دمه الذي

تنفثه جراحاته واحرقه حر السلاح وملاقاة الاطنان النارية المقذوفة عليه من اعالي السطوح

وقف بعد الاعياء والكلال كي يستريح مسنداً ظهره إلى الحائط متضرعاً ومبتهلا إلى الله تعالى قائلا اللهم احكم بيننا وبين قوم غرونا ، والسهام والحجارة ومشاعل النيران على رأسه كرش المطر لم يمهل ريثما يستريح بل عاجلوه بالجملة فاختلف هو والاحمري عدو الاسلام ضربتين اسرعت ضربة الاحمري في شفتيه العليا والسفلى حتى بقيت اسنانه تلعب في فمه ، وضربه مسلم على حبل العاتق وثنى له باخرى كادت تبلغ الجوف لولا ان ساعده قد كل من الضرب فاستنقذه منه اصحابه ، وشد مسلم يضرب عرض الصف متمثلا بحماس الاحرار من العرب :

آليت لا اقتل إلا حرا ولو وجدت الموت طعما مرا

اخاف ان اخدع أو اغرا كل امرء يوماً ملاق شرا

فيجيبه الشقي قائد قوات الاشقياء لا تقتل نفسك لك الامان فانك لا تخدع ولا تغر ، وقد تحدث أبو مخنف في مقتله الصغير وبعض أهل المقاتل عن حبالة الختل وشرك الحيلة الهمجية فهي وان خلت عن ذكرها اكثر المصادر التاريخية فسواء كانت الحفيرة المغطاة بالتراب أو لم تكن فانه سلام الله عليه قد كل ساعده من شدة الضرب وتكهم حسامه من القراع ، وضعفت قوته من نزف الدماء ، وضعف الجوع والعطش ، ولو لم يقبل الامان لاخذ قبضاً باليد نص عليه ابن شهراشوب ، ولهذه الاسباب انقاد اليهم بعهود الله ومواثيقه واطمئناناً بالايمان التي لو اعطيت للعصم في ذرا الشواهق لانحطت وما كاد ان يستسلم حتى بان غدرهم بقول الحلف الجافي عبيد الله بن العباس السلمي (لا ناقة لي في هذا ولا جمل) وما وضع يده في ايديهم حتى اعلنوا المكر به بانتزاعهم سيفه وآلة حربه فيقول عليه

السلام هذا اول الغدر ، سيدي ابا الاباء والنفس الزاكية ليس الغدر من غادر بعجيب ولا النكث من خائن بمستنكر .

اخذ ابن الاشعث سيفه ودرعه ولامة حربه فهجاه بعض أهل الكوفة بقوله :

وتركت عمك (١) ان تقاتل دونه فشلا ولو لا انت كان منيعا

وقتلت وافد آل بيت محمد وسلبت اسيافاً له ودروعا

ما أدري اكان الدرع الذي قال لعمر بن سعد بعه في وفاء ديني كان مودعاً لم يصل اليه ابن الاشعث اظن انه كانت له درع في دار (هاني ابن عروة) ولم يرجع إلى دار هاني بعد ان خرج منها ومع الدرع البسة اوصى بها لطوعة مكافأة لها على حسن الصنع .

الاسد تحت رق الضباع :

قادوه للقصر والناس يهرعون للتفرج على ذلك الضاري كيف وقع في الاشراك وكيف انشبت فيه ضباع الفلاة أظفارها اوقفوه بباب القصر الخبال قصر الشقاوة والعدوان ، قصر الخيانة والغدر ، قصر التجبر والخيلاء ، الذي مقته الخلفاء فقال أمير المؤمنين (علي بن أبي طالب) عليه السلام قصر الخبال لا تنزلونيه ويرسل الخليفة الثاني (عمر بن الخطاب) محمد ابن مسلمة الانصاري فيحرق بابه .

رأى اللهيف الكبد العاطش الحران بطل الطالبيين قلة ماء فاستسقى فحال دونها الباهلي :

---

(١) عمك يريد به حجر بن عدي الكندي (حجر الخير) ابن الادبر الذي قتله معاوية على التشيع وخذله ابن الاشعث هل اعان عليه :

جلفية الباهلي :

هذا الباهلي الساقط النفس الدنيء الاصل الخبيث العنصر لم يدع لؤم اعراقه ولم يشأ مفارقة خلقه الذميم فيجابهه رسول الحسين عليه السلام الأكرم وسفيره المعظم اشرف العرب سلالة واكرمهم اسرة ، واطيبهم طينة طاهرة واثبتهم جذوراً واشجة واعلاهم فروعاً باسقة وازكاهم اصلا ناميا زكت جذر ارومته ، وطابت عروقها الواشجة ونمت فروعها واغصانها المثمرة ، لا كباهلة الساقط عند كرام العرب وشرها هذا الرجس وأخسها نفساً واحطها قدراً واقبحها سعياً فاول قدم سعت في قتل الحسين (ع) قدم هذا الباهلي المنكود الحظ مسلم بن عمرو بريد الشقي يزيد إلى الدعي ابن زياد فهـذا الزنيم شرها اخبثها محضراً ومغيباً ولو طابت ارومتـه وزكى فرعه للزم مع مسلم بن عقيل ناحية الادب ولوسعه ما وسع غيره من السكوت اسوة بسائر الحضور المتقربين إلى ابن زياد وقد جاء في الخبر المـذكور في الجواهر المضية في طبقاة الحنفية ، أما ان تقول خيراً أو فاسكت ولكن هذا الوغد على حد ما قيل :

من لم يكن عنصره طيب ... لم يخرج الطيب من فيه
كل امرء يشبهه اصلـه ... وينضح الكوز بمـا فيه

لذلك قال بما نصه عن الطبري والمفيد وله اللفظ ص ٢٢٤ وانتهى بابن عقيل إلى باب القصر وقد اشتـد به العطش وعلى باب القصر ناس جلوس ينتظرون الاذن ، فيهم عمارة بن عقبـة بن أبي معيط ، وعمرو بن حريث ، وكثير بن شهاب ، وإذا قلة ماء باردة موضوعة على الباب فقال مسلم اسقوني من هذا الماء .

فقال مسلم بن عمرو تراها مـا ابردها والله لا تذوق منها قطرة حتى

تذوق الحميم في نار جهنم ، فقال له ابن عقيل ويلك من انت قال انا من عرف الحق إذ انكرته ونصح لإمامه إذ غششته واطاعه اذ خالفته انا مسلم ابن عمرو الباهلي فقال له ابن عقيل لامك الثكل ما اجفاك وافظك واقسى قلبك انت يابن باهلة اولى بالحميم والخلود في نار جهنم مني ، ثم جلس فتساند إلى الحائط ... الخ . لم يحتمل عمرو بن حريث المخزومي هذه الجلفية الباهلية فانهضته القرشية حتى استدعى له بماء فكان اقتراب القدح من شفة مسلم بن عقيل بعد امتلائه مرتين دماً سبباً لسقوط ثناياه الكريمة ، طرح القدح محتسباً في ذات الله الأجر قائلا لو كان من الرزق المقسوم لشربته ، وشاء الله ان يواسي ابن عمه الحسين (ع) بجميع انواع المواسات حتى بالذبح عطشاناً وبرض العظام بعد القتل فالحسين (ع) تهشمت عظامه بوطئ الخيل ومسلم بن عقيل بالالقاء من اعلى القصر إلى الارض مكتوفاً .

ايقاف أمير العدل امام أمير الجور :

استدعى به الفاجر ابن زياد ادخلوه عليه في وثاقه واحسبه حاسراً قد نزعوا عنه العمامة والرداء ، لم يسلم على المتأمر القاسي ولم يحيي الفظ العاتي احتقاراً له واستهانة بمنصبه اقبل يتهجم عليه تهجم القادر المسلط ويصول صولة الظافر ، ويخاطبه خطاب الجبار المتعنت ، لم يكن في الحسبان ان يتربع اللقيط على دست الامارة الاسلامية ويعلو الدعي تخت الولاية الدينية ويصبح أهل الدين وحماة الاسلام ومن قامت بهم دعائمه وثبتت بهم اركانه أسرى الطلقاء وفريسة الادعياء ويظل سفيرهم تحت سلطة الجلاوزة واللعناء يقاد قوداً عنيفاً ويسحب سحباً منكراً حاسر الرأس حافي القدم فيوقف امام عار العروبة الألكن وخزي المضربة الملتقط من شهيرات العهار فيقول متبجحاً بالغلبة ايه يابن عقيل اتيت الناس وامرهم جمع وكلمتهم واحدة

لتشتتهم وتفرق كلمتهم وتحمل بعضهم على بعض قال : كلا لست لهـذا اتيت ولكن اهل المصر زعموا ان اباك قتل خيارهم وسفك دماءهم وعمل فيهم اعمال كسرى وقيصر فاتيناهم لنأمر بالعدل وندعوا إلى حكم الكتاب فقال وما انت وذاك يافاسق أو لم تكن تعمل فيهم بذلك إذ أنت بالمدينة تشرب الخمر .

قال : انا اشرب الخمر والله ان الله ليعلم انك غير صادق وانك قلت بغير علم واني لست بذلك كما ذكرت وان احق بشرب الخمر مني واولى بها من يلغ في دماء المسلمين ولغاً فيقتل النفس التي حرم الله قتلهـا ويقتل النفس بغير النفس ، ويسفك الدم الحرام ويقتل على الغضب والعداوة وسوء الظن وهو يلهو ويلعب كأن لم يصنع شيئـاً ، فقال ابن زياد يافاسق ان نفسك تمنيك ما حال الله دونه ولم يرك من اهله قال : فمن اهله يابن زياد قال يزيد فقال الحمد لله على كل حال رضينا بالله حكما بيننا وبينكم ، فقال كأنك تظن ان لكم في الامر شيئاً فقال والله ما هو بالظن ولكنـه اليقين قال : قتلني الله ان لم اقتلك قتلة لم يقتلها احد في الاسلام قال اما انك احق من احدث في الاسلام ما لم يكن فيه امـا انك لا تدع سوء القتلة وقبح المثلة وخبث السريرة ولؤم الغلبة ولااحد من الناس احق بها منك ، واقبل ابن سمية لعنه الله يشتمه ويشتم حسناً وحسيناً وعقيلا واخـذ مسلم لا يكلمه ... الخ .

انما سكت هنا لانه لم يرد ان يجعل العواهر وابناء المومسات كزياد وامثاله خطراً للاطهار الازكياء سلالة خير الانبياء (الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا) .

ان الشدائد محك الرجال والعظـائم تيزاب العظماء ان جوهرية النفس عظمة وسقوطاً تظهر عند الاحكتاك بالمصاعب ولا يغيب عن عقليتك عظمة

(السفير ابن عقيل) عليه السلام في الشجاعة ونبوغه في البيان وبديع اسلوبه الجدلي وقوة قلبه وثبات جنانه ومضاء عزمه .

انه في مثل هذا الموقف الرهيب وقد دلع الموت اليه لسانه وكشر له الحتف عن نابه ليرمى بمثل هذه القواذف المتلفة من قوارع الكلم التي هي امض من مقارع الفولاذ ومطارق الحديد على هامة ذلك الجبار ، وامضى من اسنة حداد وانفذ من نصال السهام في قلب ذلك المتكبر المختال يُعرب هذا الموقف المشكور عن مقدرة عظيمة وبأس شديد وايمان راسخ ويقين ثابت و جأش رابط .

ان كثيراً من عظماء العرب لينذهل ويندهش حتى ما يطيق الكلام ان تيقن القتل هذا (عبيد الله ابن الابرص) الاسدي شاعر العرب ولسان بني أسد لما عرضه النعمان يوم بؤسه على القتل وقال له تكلم ياعبيد فقال حال الجريض دون القريض في قصة مشروحة (في مجمع الامثال) للميداني (ومعجم البلدان) للحموي في الغريين و (أبو مسلم الخراساني) صاحب الدولة السفاك الجبار صاحب الصولة والجولة وكني بابي مجرم لكثرة سفكه الدماء ، ويقرن بمسرف بن عقبة المري ، والحجاج بن يوسف ، لما اوقفه المنصور بين يديه يوبخه وقد تيقن انه قاتله فلم يجبه بكلمة إلا بالخضوع والخشوع والانكسار والوقوع على قدميه يقبلهما ويقول له استبقني يا أمير المؤمنين لحرب عدوك فيجيبه المنصور لا عدو اعدى لي منك وقصته مشهورة في عامة التواريخ ، وهذا جميل بن تميم الخارج على المعتصم العباسي فهو وان زعموا كما في (ثمرات الاوراق) لابن حجة الحموي لم يكترث بالموت ولم يبالي بالقتل لكن استعطافه في شعره وانكساره يكذب ما زعموه فان المعتصم استدعاه للكلام بعد سكوت طويل يلاحظ السيف مرة والنطع اخرى فقال :

ارى الموت بين النطع والسيف كامناً ... يلاحظني من حيث لا اتلفت
واكثر ظني انك اليوم قاتلي ... واي امرءٍ مما قضى الله يفلت
ومن ذا الذي يأتي بعذر وحجة ... وسيف المنايا بين عينيه مصلت

هكذا في المستطرف ص ٢١ ج ٢ وتمامها .

وما جزعي من ان اموت وانني ... لاعلم ان الموت شيء موقت
ولكن خلفي صبية قد تركتهم ... واكبادهم من حسرة تتفتت
كأني اراهم حين انعى اليهم ... وقد لطموا تلك الخدود وصوتوا
فان عشت عاشوا سالمين بغبطة ... اذود الردى عنهم وان مت موتوا
وكم قائل لا يبعد الله داره ... وآخر جذلان يسر ويشمت

وكم ترك (مسلم بن عقيل) من صبية كالاقمار اصبح الواحد منهم تعدل عشيرة جميل فلم يحمل لهم هماً ولم يخضع لعدوه طمعاً في الحياة لمداراة الصبية ، إن عزة النفس فوق كل شيء وان على المكرمة يرخص كل غالي ليس الفجار فقط ارهبتهم بارقة المنية وارعبتهم ومضة الحتف بل الصلحاء ايضاً اصيبوا بهذا الداء الباهر ويقينهم القوي وايمانهم الخالص وشجاعتهم المفرطة فهذا (حجر الخير) حجر بن الادبر الكندي رحمة الله عليه ارعد عند القتل هكذا حدثنا التاريخ بقصته المطولة كالمبرد وابن الاثير والطبري وهي للطبري ص ١٥٤ ج ٦ .

قال : ثم ان حجراً قال لهم : دعوني اتوضأ فلما توضأ قال لهم : دعوني اصلي ركعتين فايم الله ما توضأت قط إلا صليت ركعتين قالوا ليصل فصلى ثم انصرف فقال والله ما صليت صلاة قط اقصر منها ولولا ان تروا ان ما بي جزع من الموت لاحببت ان استكثر منها ثم قال : اللهم انا نستعديك على امتنا فان اهل الكوفة شهدوا علينا وان أهل الشام يقتلوننا اما والله لان قتلتموني بها اني لاول فارس من المسلمين سلك في وادبها

وأول رجل من المسلمين نبحته كلابها فمشى اليه الاعور هدبة بن فياض بالسيف فارعدت خصائله فقال كلا زعمت انك لا تجزع من الموت فانا ادعك فابرأ من صاحبك .

فقال : مالي لا اجزع وانا أرى قبراً محفوراً وكفناً منشوراً وسيفاً مشهوراً واني والله ان جزعت من القتل لا اقول ما يسخط الرب فقتله واقبلوا يقتلونهم واحداً واحداً حتى قتلوا ستة (١) وساق القصة ... الخ

فهذا العبد الصالح الملقب بالخير والبطل الذي شهدت له الفتوحات الاسلامية ومغازي النبي (ص) ومغازي أمير المؤمنين (ع) بالبطولة وهو الذي طرد جيش اهل الشام الذي غزى العراق بقيادة الضحاك ابن قيس الفهري وعاث في الارض فساداً فقتل الضعفاء والابرياء وحجاج بيت الله واخذ اموالهم فبعث اليه امير المؤمنين عليه السلام هذا القائد الشهير حجر الخير شهيد عذراء ففر القائد الشامي من

---

(١) قد مثل أهل الشام في هؤلاء الشهداء حجر واصحابه حتى دفنوا كل عضو في موضع قال المحبي الشافعي في خلاصة الاثر ص ١٥٨ ج ٤ في ترجمة المرزباني قرأت من خطه كثيراً من الفوائد منها ماصورته وفي نهار السبت ٣ جمادى الآخرة سنة ١٠٠٩ رأيت اسماء السبعة رضي الله عنهم من اصحاب النبي (ص) الذين قتلوا واجسامهم بقريه عذرا ورؤسهم بالسبعة واقصابهم بمسجد الاقصاب واقدامهم بمسجد القدم فقال :

وسبعة بفنا عذراء قد دفنوا ... وهم صحاب لهم فضل واكرام
حجر قبيصة صيفي شريكهم ... ومحرز ثم كرام وهمام
منى السلام عليهم دائماً ابداً ... تترى يدوم عليهم كلما داموا

ثم ذكر عن ابن كثير استحباب زيارتهم في قرية عذراء الخ . وقد ترجمنا لهم في كتابنا الميزان الراجح ترجمة وافية باخبارهم وفضائلهم وان النور يرى في كل جمعة على ضريحهم .

بين يديه فرار الحمامة من الصقر ، والشاة من الذئب ، فطرده حتى لحقه بتدمر من ارض حوران وقتل جماعة من جنده وفر بنفسه جزعاً واسلم جنده منتهزاً فرصة النجاة بنفسه جاعلا لها اعظم غنيمة وحاز الظفر حجر الخير ومع هذه الفروسية والبطولة ترتعد فرائصه ويضطرب لما عاين السيف مشهوراً وحجر من اشهر ابطال العرب وآثاره في الوقائع مسجلة في التاريخ .

(ومسلم بن عقيل) سلام الله عليه يدفعه ابن الزانية الفاجر عبيد الله إلى بكر بن حمران الاحمري الجندي الذي جرحه مسلم ويأمره ان يصعد به إلى اعلى القصر فيضرب عنقه ويرمى بجسده إلى الارض فلا يضطرب ولا ترتعد مفاصله ولم يغفل عن ذكر الله تعالىٰ ويقول كلمة الافتخار عند العرض على السيف بعد الضربة الاولى النابية عنه وهنا يتعجب لبن العاهرة من قوة جنانه وثبات قلبه كما يحدثنا تاريخ الطبري بما لفظه قال ابن زياد اين هذا الذي ضرب ابن عقيل رأسه بالسيف وعاتقه فدعي له فقال له اصعد فكن انت الذي يضرب عنقه إلى هنا ولننظر في وصية مسلم .

وصية مسلم سفير الحسين عليه السلام :

فمن المقرر الثابت في شريعة الاسلام تأكيد الوصية عند الموت بنص الكتاب والسنة النبوية حتى جاء في الحديث النبوي ليس منا من مات وليست وصيته تحت رأسه ، ان هذا البطل العقيلي لما استيقن بالقتل وعلم اصرار الدعي على سفك دمه عرض له من الامور المهمة ما لا ينبغي اهماله ولابد من التوصية به .

١ ـ ان عليه ديناً بالكوفة ولابد له من القضاء ، فقد جاء الحديث النبوي : المرء مرتهن بدينه .

٢ ـ يريد الاحسان والمكافأة لمن اجارته وآوته شأن الحر الكريم وسجية

اسلافه الاماجد في مجازاة المحسن على احسانه ، ومكافأة صاحب اليد .

٣ - يخاف على بدنه الهوان بعد القتل لان الاعداء اجلاف ارجاس .

٤ - وهو اهمها في نفسه انذار الحسين (ع) وتحذيره من قدوم الكوفة اهل الغدر والنكث لانه كاتبه يستحثه القدوم قبل ظهور الغدر ، وهنا لم يجد يالاسف سوى جافين رذلين وجافيين لئيمين فظين قاسيين فالجأته الضرورة إلى استيداعهما اسراره وبث ما انطوت عليه نفسه الكريمة اليهما فافشيا سره المكتوم وما نفذا وصيته المهمة هكذا يلاقي من اودع الاسرار الخونة وباح بالمكنون للغدرة ومن لم يجد ناصحاً وجد فاضحاً ومن لم يجد مشفقاً لاقى عنتاً .

حدثنا الطبري في غدر ابن الاشعث قال فاتي ببغلة فحمل عليها واجتمعوا حوله وانتزعوا سيفه من عنقه فكأنه عند ذلك ايس من نفسه فدمعت عيناه ، ثم قال : هذا اول الغدر قال محمد بن الاشعث ارجو ان لا يكون عليك باس قال ما هو إلا الرجاء انا لله وانا اليه راجعون اين امانكم وبكى فقال عمرو ابن عبيد الله السلمي ان من يطلب مثل الذي تطلب إذا نزل به مثل الذي نزل بك لم يبكي ، قال : اني والله ما لنفسي بكيت ولا لها من القتل ارثي وان كنت لا احب لها طرفة عين تلفا ، ولكني ابكي لاهلي المقبلين ابكي لحسين وآل حسين ثم اقبل على محمد بن الاشعث فقال ياعبد الله اني اراك ستعجز عن اماني فهل عندك خير تستطيع ان تبعث من عندك رجلا على لساني يبلغ حسيناً فاني لا اراه الا خرج اليكم أو هو خارج مقبلا أو هو خارج اليكم اليوم مقبلا أو خارج غداً هو وأهل بيته وان ما ترى جرى لذلك فيقول ان ابن عقيل بعثني اليك وهو في ايدي القوم اسير لا يرى ان يمسي حتى يقتل وهو يقول ارجع باهل بيتك ولا يغرك اهل الكوفة قد كذبوك وكذبوني وليس لمكذوب رأي ، فقال ابن الاشعث والله لا افعلن

ولاعلمن ابن زياد اني قد امنتك ... الخ . هذه صفة هـذه التوصية وعليه اقتصر الشيخ المفيد وغيره من المحققين ولم يحفلوا بما ذكره الطبري وزعمه من ان ابن الاشعث ارسل إلى الحسين (ع) .

وصية مسلم إلى الفاجر الثاني :

حدث (الطبري) والشيخ (المفيد) بعد ما سبق وادخل مسلم بن عقيل على ابن زياد فلم يسلم عليه بالامرة فقـال له الحرسي ألا تسلم على الامير فقـال ان كان يريد قتلي فما سلامي عليـه وفي بعض المقاتل ما هو لي بأمير انما اميري حسين .

فقال له ابن زياد لعمري لتقتلن قال كذلك قال : نعم قال : فدعني اوصي إلى بعض قومي فنظر إلى جلساء عبيد الله بن زياد وفيهم عمر بن سعد فقال ياعمر ان بيني وبينك قرابة (١) ولي اليك حاجة وقد يجب لي عليك نجح حاجتي وهو سر فابى ان يمكنه من ذكرها فقال له عبيد الله لا تمتنع ان تنظر في حاجة ابن عمك فقام معه وجلس حيث ينظر اليه ابن زياد ، فقال له ان علي بالكوفة ديناً استدنته منذ قدمت الكوفة سبعمائة درهم فاقضهـا عني وانظر جثتي إذا انا قتلت فاستوهبها من ابن زياد فوارها وابعث إلى الحسين (ع) من يرده فاني قد كتبت اليه اعلمه ان الناس معـه ولا اراه إلا مقبلا .

فقال عمر بن سعد اتدري ما قال لي انه قال كذا وكذا فقال له ابن زياد لا يخونك الامين ولكن قد يؤتمن الخائن فامـا مالك فهو لك ولسنا

---

(١) القرابة المشار اليها ان ام النبي صلى الله عليه وآله آمنة وام حمزة هالة من بني زهرة .

تمنعك ان تصنع فيه ما احببت واما حسين فان لم يردنا لم نرده وان ارادنا لم نكف عنه واما جثته فانا لن نشفعك فيها انه ليس باهل منا لذلك قد جاهدنا وخالفنا وجهد على هلاكنا ، وزعموا انه قال واما جثته فانا لا نبالي إذا قتلناه ما صنع بها .. الخ . ويوجد في بعض المقاتل زيادات (منها) ان ابن زياد قال لابن سعد اما إذا افشيت عليه سره فلا يخرج إلي حرب الحسين أحد سواك (ومنها) انه اوصى بما زاد على وفاء دينه ان يعطى للمرأة التي آوته فاخبر انها ماتت حزناً واسفاً عليه لكن المشهور عند المؤرخين انهـا عاشت إلى وقت دخول سبايا الحسين عليه السلام الكوفة وزارتهن ويذكر في فضائل السادات (١) انها هاشمية أي مولاة لبني هاشم فيذكر في حديث وقوف مسلم على بابها فقالت المرأة وكانت تسمى طوعة وأي الناس انت ياهذا قال : من بني هاشم من اعلاهـا شأناً وارفعها مكاناً من آل محمد (ص) فقالت ما اسمك قال : انا مسلم بن عقيل بن أبي طالب فقالت وانا والله هاشمية وانا احق من اجارك ... الخ .

الفاجعة المؤلمة والمأساة الممضة رميه من أعلى القصر :

دعا ابن زياد ذلك الجندي الشرير وقال اصعد فكن انت الذي تضرب عنقه فصعد به وهو يكبر ويستغفر ويصلى على ملائكة الله ورسله وهو يقول : اللهم احكم بيننا وبين قوم غرونا وكذبونا واذلونا واشرف به على موضع الجزارين فضربت عنقه واتبع رأسه جسده قال ونزل الاحمري بكير بن حمران الذي قتل مسلما عليه السلام فقال له ابن زياد قتلته قال نعم قال فما كان يقول وانتم تصعدون به قال : كان يكبر ويسبح ويستغفر فلما ادنيته لاقتله قال اللهم احكم بيننا وبين قوم كذبونا وغرونا وخذلونا وقتلونا فقلت له

(١) فضائل السادات ص ٤٥ .

ادن مني الحمد لله الذي اقادني منك فضربته ضربة لم تغن شيئاً فقال ما ترى في خدش تخدشنيه وفاء من دمك ايها العبد فقال ابن زياد وفخراً عند الموت قال فضربته الثانية فقتلته ... الخ .

ثلاث مستفظعات جرت على جثة السفير الحسيني (ع) :

١ ـ رمي الجثة من فوق القصر .
٢ ـ سحبها في الطرقات .
٣ ـ صلبها في مكان وصلب الرأس في مكان .

هذه الثلاثة لم تصنعها الامم الوحشية ولا الشعوب الهمجية فضلا عن احرار الامم وذوي الديانات من الشعوب ان من اهم الحوادث الغريبة في تاريخ الامم والشعوب وخاصة العرب الاغيار ، ما ولدته الجلفية الاموية الفظة واحدثه ابناء العبيد الارجاس نسل المومسات العواهر من المحدثات التي تهجنها الانسانية ويستقبحها العقل والاحساس والشعور الحر ما صنعته حكومة بني امية من اعمالها الهدامة لأصول الانسانية الجارفة لمؤسسات الاديان والمدنية بهذا البطل العقيلي ونصيره الحازم هاني بن عروة من سحب الجثتين في الطرقات وتلاعب الصبيان والاوباش بالرأسين الكريمين ثم صلب الجثتين في عاصمة ، وتسفير الرأسين ليصلبا في عاصمة اخرى ، لم تسمع الانسانية بمثل هذا ولم تعرف البشرية منذ تاريخها القديم نظيره .

ان الحكومة الاموية لا علاقة لها بالاديان السماوية ولا رابط لها مع الشرائع الالهية ولا تسير مع المنهاج البشري ولا تسلك الطرق العقلية الواضحة المنار انها لتنتقم من اعدائها انتقام الجبابرة وتسطو بمخالفيها سطوة الوحوش الضارية وشره السباع المفترسة .

وقد كان السفير الحسيني المجاهد عن مجد العروبة وناموس الحضارة

الاسلامية الراقية والفادي بنفسه الحفاظ والمجد العربي ، والمضحي نفسه لحياة الدين والاسلام ، والمكافح على نصرة الشرع والملة ، والمدافع عن امـام الحق والعدل والفضيلة الزاهية بالمعارف الالهية المزدانة بالشمائل والاخلاق المرضية سيد شباب اهل الجنة .

لينظر إلى هذه الجلفية الاموية القاسية ويلحظ رموزها من وراء ستار ويستخرج بحدسه الصائب وفكرته الثاقبة نوايا ذلك العلج القـاسي والعتل العاتي فيقول له انك احق ان تحدث في الاسلام ما ليس فيه وانك لا تدع سوء المثلة ولا قبح القتلة ويطلب استيهاب جثته بعد القتل .

صدقت هذه الفراسة واصاب حدسه المصيب وذهنه الوقاد سحبت جثته في الشوارع والاسواق ثم صلبت بالكوفة وصلب الرأس في دمشق الشام فرمي الجثتين من القصر وسحبها في الاسواق تجرهما العبيد والصبيان وصلب الرأس في بلدة والجثة في بلدة اخرى لامر غريب في تاريخ الانسانية. اما الرمي من القصر فقد اوعزنا اليه ، واما السحب في الاسواق فقد حدثنا التاريخ بلفظ الطبري والمفيد في حديث الاسدي الذي عـارض الحسين (ع) في الطريق وانه قال والله لم اخرج من الكوفة حتى قتل مسلم بن عقبل وهاني ابن عروة ورأيتهما يجران بارجلهما في الاسواق .

اما حديث الصلب :

فقد قال (النسابة) محمد بن حبيب البصري (١) صلب عبيـد الله (ابن مرجانة) (هاني بن عروة المرادي) بسوق الكوفة (ومسلم بن عقيل) وكان مسلم بن عقيل مستخفياً عنده حين وجهه الحسين بن علي رضي الله عنه وصلب ايضاً عبد الله بن عفيف الازدي ثم الغامدي بالكوفة ، وبعـد ان ذكر قصته قال في ص ٤٩٠ ونصب يزيد بن معاوية رأس الحسين بن علي

(١) المحبر ص ٤٨٠ .

رضي الله عنه وقتل معه العباس وجعفر وعثمان وعبد الله ومحمد وابو بكر بنو علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وابو بكر بن الحسن والقاسم بن الحسن وعبد الله ابناء الحسن وعلي وعبد الله ابنا الحسين وعبد الله وجعفر وعبد الرحمن بنو عقيل بن أبي طالب ومحمد بن أبي سعيد بن عقيل ومسلم بن عقيل ومحمد وعون ابنا عبد الله بن جعفر رضي الله عنهم وحملت رؤسهم إلى يزيد ابن معاوية فنصبها بالشام وبعث برأس الحسين فنصب بالمدينة انتهى ، وقال المسعودي المؤرخ (١) ثم امر ابن زياد بجثة مسلم فصلبت وحمل رأسه إلى دمشق وهذا أول قتيل صلبت جثته من بني هاشم واول رأس حمل من رؤسهم إلى دمشق انتهى .

ومن تلاعب بني امية بالأديان والانسانية معا مهاداتهم رؤس القتلى كما تتهادى الملوك نفائس الاموال ولاجل هذا اصبح رأس (هاني بن عررة) في بلاد الافغان ففي وصلة تاريخ الطبري (للقرطبي) ص ٣٢ ج ١٢ في حوادث سنة ٣٠٤ وفيها ورد الكتاب من خراسان يذكر فيه انه وجد بالقندهار (حكومة الافغان) في ابراج سورها برج متصل فيه خمسة آلاف راس في سلال من حشيش ومن هذه الرؤس تسعة وعشرون رأساً في اذن كل واحد رقعة مشدودة بخيط ابريسم باسم كل رجل منهم والاسماء وذكرها وفيها رأس هاني بن عروة وتركت الباقين مراعاة للاختصار .

تاريخ شهادة سفير الحسين مسلم :

(في تاريخ الكوفة)ذكرانه يوم التروية في اليوم الذي خرج فيه الحسين عليه السلام من مكة ، وفي تاريخ (المسعودي والطبري) ان مخرج مسلم بن عقيل بالكوفة يوم الثلاثاء لثمان ليال مضين من ذي الحجة سنة ٦٠ ،

(١) مروج الذهب ج ٣ ص ٩ .

ويقال يوم الاربعاء لسبع مضين منه ، وعند المسعودي لتسع ، يوم عرفة بعد مخرج الحسين (ع) بيوم من مكة مقبلا إلى العراق ، قال الطبري وكان مخرج الحسين (ع) من المدينة إلى مكة يوم الاحد لليلتين بقيتا من رجب سنة ٦٠ ودخل مكه ليلة الجمعة لثلاث مضين من شعبان فاقام بمكة شعبان وشهر رمضان وشوال وذى القعدة ثم خرج منها لثمان مضين من ذي الحجة يوم الثلاثاء يوم التروية في اليوم الذي خرج فيه مسلم بن عقيل ... الخ . والشيخ المفيد يصرح بخروج مسلم يوم التروية وقتله يوم عرفة وابو حنيفة الدينوري في الاخبار الطوال يقول : كان قتل مسلم بن عقيل لثلاث خلون من ذي الحجة سنة ٦٠ وهي السنة التى مات فيها معاوية ويقول ايضاً ان الحسين (ع) خرج في ذلك اليوم وانا احسب ان الناسخ حرف نسخة الكتاب من ثمان فصيرها لثلاث وإلا فمثل ابي حنيفة لا يخفى عليه مثل ذلك ولا يهمنا الاكثار من نقل اقوال المؤرخين بعد ان عاينا انقسامهم إلى فريقين فريق يقول يوم الثامن وفريق يقول يوم التاسع ولكن عمل الناس على جعل يوم شهادته هو الثامن .

الشهداء مع مسلم من الزعماء :

استشهد معه سبعة من الزعماء ورؤساء أهل الكوفة .

١ - (هاني بن عروة) المذحجي المرادي الغطيفي يقول جماعة من المؤرخين إذا ركب ركب في عشرة آلاف من عشيرته فاذا انضم اليها حافاؤها ركب في ثلاثين الفاً ، وكان تابعياً ادرك عصر النبوة عده في الاصابة ممن له ادراك ترجمناه في كتابنا (الميزان الراجح) ترجمة مطولة .

٢ - عبد الاعلى بن يزيد الكلبي العيلمي كان تابعياً وجهاً من وجوه الشيعة بطلا شجاعاً وكان من دعاة الحسين بن علي عليه السلام بالكوفة ،

اسره كثير بن شهاب واعتقله ابن زياد فلما قتل مسلما دعا به فضرب عنقه ، له عندنا في (الميزان الراجح) ترجمة مختصرة .

٣ ـ عمارة بن صاخب الازدي كان تابعياً وجهاً من وجوه الشيعة وبطلا من ابطال أهل الكوفة وكان من دعاة الحسين (ع) فيها ، اسره محمد ابن الاشعث فاعتقله ابن زياد فلما قتل مسلما دعا به فضرب عنقه ، له عندنا في (الميزان الراجح) ترجمة مختصرة .

٤ ـ العباس بن جعدة الجدلي من جديلة قيس كان تابعياً ومن وجوه الشيعة وابطال الكوفة وزعماؤها وهو قائد الفيلق الرابع من الجيش الكوفي لمسلم بن عقيل ، قتله ابن زياد بعد قتل مسلم بن عقيل وهـاني بن عروه ترجمناه في (الميزان الراجح) .

٥ ـ عبيد الله بن عمرو بن عزيز الكندي كان تابعياً بطلا من ابطال الكوفة واحد الزعماء وهو القائد للفيلق الأول لجيش الكوفة لمسلم بن عقيل في الحملة الاولى على قصر الامارة وهو ايضاً قائد سرايا الخيالة استشهد في حصار القصر ترجمناه في (الميزان الراجح) .

٦ ـ محمـد بن كثير الازدي الزعيم الشهير كان تابعياً من وجوه الشيعة واعيانها وبسببه كانت الحملة الثالثـة على قصر الامارة ترجمناه في (الميزان الراجح) .

٧ ـ ابنه ولم اعرف اسمه وقد سهقت قصته .

المعتقلون من الرؤساء من اصحاب مسلم هم سبعة ايضاً :

١ ـ المختار ابن أبي عبيدة الثقفي ، وكانت معـه راية خضراء كان صحابياً جليلا ولا يمكن استيفاء اخباره واحصيناها في (الميزان الراجح) .

٢ ـ عبد الله بن الحارث بن نوفل قال الطبري ان المختار بن أبي عبيدة

وعبد الله بن الحارث بن نوفل كانا خرجا مع مسلم بن عقيل ، خرج المختار براية خضراء وخرج عبد الله براية حمراء وعليه ثياب حمر وجاء المختار برايته فركزها على باب عمرو بن حريث وقال انما خرجت لامنع عمراً وان ابن الاشعث والقعقاع بن شور وشبث بن ربعي قاتلوا مسلما واصحابه عشية سار مسلم إلى قصر ابن زياد قتالا شديداً وان شبثاً جعل يقول انتظروا بهم الليل يتفرقوا فقال له القعقاع انك قد سددت على الناس وجهه مصيرهم فافرج لهم ينسربوا وان عبيد الله امر ان يطلب المختار وعبد الله بن الحارث وجعل فيهما جعلا فاتي بهما فحبسا هذان حبسا ، في السجن حتى اطلقا بعد شهادة الحسين عليه السلام .

٣ سليمان بن صرد الخزاعي المشهور احد رؤساء التوابين اعتقل في داره وجعل عليه الحرس ومنع منه الداخل والخارج ، وحيث انا استوفينا اخبار هؤلاء في كتابنا (الميزان الراجح) لا نطيل هنا بذكرهم .

٤ ـ المسيب بن نجبة الفزاري ثم الشمخي الزعيم المشهور احد اعيان التابعين وقائد الفيلق السابع من جيش اهل الكوفة في الحروب اعتقله ابن زياد في داره كسليمان .

٥ ـ عبد الله بن والي الربعي ثم التيمي من تيم اللات ابن ثعلبة كان تابعياً ورئيساً وقائداً لبعض افواج الجيش الكوفي ، وهو الذي وجهه امير المؤمنين (ع) لحرب بني ناجية ، اعتقله ابن زياد في داره كما اعتقل سليمان والمسيب .

٦ ـ عبد الله بن سعد بن نفيل الازدي تابعي رئيس يقود بعض الافواج في الحروب اعتقله ابن زياد في داره كما اعتقل اصحابه الثلاثة واستشهد هؤلاء الاربعة في طلب ثأر الحسين برأس العين أو عين الوردة .

٧ ـ رفاعة بن شداد البجلي التابعي الشهير احد الزعماء وكان يقود

احد الفيالق السبعة من الجيش الكوفي اعتقله ابن زياد كاصحابه في داره ، وهؤلاء هم رؤساء التوابين شهد رفاعة عين الوردة ورجع بعد شهادة اصحابه الاربعة إلى الكوفة وخرج مع المختار في طلب الثار واستشهد معه بالكوفة .

رنة الاسى بوصول نعي السفير الى ركب الحسين (ع) :

ان تلك المأساة المحزنة بالنعي المفاجئة احدثت رنة هائلة ورجة عظيمة في ركب ينتظرون القدوم على مصر يرجى لهم فيه تشكيل حكومة واقامة دولة يرتقبون تشكيلها آنا بعد آن ويأملون من أهل تلك البلدة ان يقيموا لهم حفلة انتظار وحشد استقبال بكل حفاوة وتكرمة تلتف حول سفيرهم مئات الالوف من جماهير المستقبلين من الرجال والنساء والصبيان ، ان هذا وشبهه يتردد بين آونة فآونة في نفوس اهل الركب الحسيني فما اسفرت تلك الاماني إلا عن خبر مروع ولا تكللت تلك الآمال إلا باحباط المأمول ورد النعي المؤلم بشهادة السفير المعظم المعتمد الكافي .

استاء الحسين السبط (ع) وارخص دمعته الغالية فترقرقت على وجناته المقدسة وسمى هذا النعي المحزن خبراً فظيعاً يحكيه لنا الطبري والشيخ المفيد بعد حديث الاسديين الذين استقبلا الراكب القادم من الكوفة وانه اخبرهما بقتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة وانه رآهما يجران في الاسواق ، ولما اخبرا بذلك الحسين (ع) قال انا لله وانا اليه راجعون رحمة الله عليهما يردد ذلك ، ولما جاءه وهو بزبالة خبر عبد الله بن يقطر اخرج كتاباً إلى الناس فقرأه عليهم .

(بسم الله الرحمن الرحيم)

اتانا خبر فظيع قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة وعبد الله ابن يقطر

وقد خذلنا شيعتنا فمن احب منكم الانصراف فلينصرف في غير حرج ، ليس معه ذمام ... الخ . اخذ اهل ذلك الركب يطيرون عنه زرافات ويتفرقون اشتاتاً ، ان ذلك الجمع المتكدس في اخبيته الملتف حوله من ضعفاء العقول والايمان وعادمي المروءة والحياء قد كان الطمع حاديهم والامل داعيهم إلى الالتفاف حوله والاماني قادتهم إلى الالتحاق به تكهنامنهم ان هذه السفارة فازت بالقدح المعلى من السياسة وتكللت مساعيها بالنجاح وان الدولة الحسينية الفتية في مقتبل عمرها وريعان شبابها وانها ستقوم بتوزيع الوظائف والرتب على اهل الكفاءة هذا كان حدسهم وبهذا كان تكهنهم الذي ما البثته الاقدار ان يعيش شهراً كاملا وإذا بالنعي يدوي بالبيداء قتل السفير وانهارت عروش السفارة والدكت صروحها الماثلة ، وعند اول كلمة من الخطاب الحسيني تسربت في مسارب صماخ الطاعين وتوغلت في ثقوب آذان الاشعبيين كلمة اليأس من المأمول والخيبة من الظفر بالامنية فركبوا الفلات الواسعة وامتطوا غوارب فيافيها الشاسعة فارين رعباً وهاربين جبناً يحملون معهم العار والشنار للمجد العربي .

العائله الحسينية تلزم الوقار والهدوء :

هل تسمع للعائلة حساً أو تسمع لهن همساً لورود ذلك الخبر المحزن والنبأ المؤلم وقد ضمت الاخبية الحسينية والاروقة المحمدية من العقائل والمخدرات التي ضربت عليهن النبوة سجفاً واسدلت عليهن الامامة ستراً ممن لهن القرابة الماسة والرحم القريبة لهذا البطل المفقود وفيهن زوجته واخواته ونساء اخوته ، نعم كانت لهن رنة نياحة ، وضجة استعبار موقرة ومحترمة لم تخرج بهن إلى حد الانزعاج المنافي للوقار ، ومن التي تستطيع صبراً وترى سيد اهل الابا مستعبراً حينما يمسح على رأس الطفلة اليتيمة التى ابقاها مسلم

تحت ظل رعايته ولإحساس الطفلة وشعورها بمضاضة اليتم استعبرت فاستبكت النساء لكن تسليهن بالحسين (ع) الساهن كل مصيبة وان جلت فحافظن على الوقار واستمسكن بالسكينة حتى جاءتهن الفاجعة العظمى والمأساة الكبرى بافتقاد سيد الشهداء وبقاهن تحت رحمة الاعداء فصارت هناك الرنة المؤلمة والضجة المشجية ولا لوم عليهن .

رسل الحسين بن علي عليهما السلام إلى العراق :

ارسل الحسين عليه السلام إلى العراق اربعة نفر كلهم رزق الشهادة وفاز بالسعادة .

١ - مسلم بن عقيل سفير الحسين عليه السلام وهو سيدهم وافضلهم وقد عرفته :

٢ - سليمان بن رزين أبو رزين مولى الحسين (ع) ارسله إلى اهل البصرة فسلمه المنذر بن الجارود العبدي إلى عبيد الله بن زياد فقتله قال أبو جعفر الطبري (في تاريخه) في حديث ابي مخنف عن أبي عثمان النهدي ونصه (١) قال : كتب الحسين (ع) مع مولى لهم يقال له سليمان وكتب بنسخة واحدة إلى رؤس الاخماس بالبصرة وإلى الاشراف فكتب إلى (مالك ابن مسمع البكري) وإلى (الاحنف بن قيس) (من بني تميم) وإلى (المنذر بن الجارود) يعني العبدي وإلى (مسعود بن عمرو) يعني الازدي وإلى (قيس بن الهيثم) يعني السلمي وإلى (عمرو بن عبيد الله بن معمر) يعني التيمي (تيم قريش) فجاءت منه نسخة واحدة إلى جميع اشرافها .

اما بعد فان الله اصطفى محمداً صلى الله عليه وآله وسلم على خلقه واكرمه بنبوته واختاره لرسالته ثم قبضه اليه وقد نصح لعباده وبلغ ما ارسل

(١) تاريخ الطبري ج ٦ ص ٢٠٠ .

به صلى الله عليه وآله وكنا اهله واوليائه واوصياءه وورثته واحق الناس بمقامه في الناس فاستأثر علينا قومنا بذلك فرضينا وكرهنا الفرقة واحببنا العافية ونحن نعلم أنا احق بذلك الحق المستحق علينا ممن تولاه وقد احسنوا واصلحوا وتحروا الحق فرحمهم الله وغفر لنا ولهم وقد بعثت اليكم رسولي بهذا الكتاب وانا ادعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه (ص) فان السنة قد اميتت وان البدعة قد احييت وان تسمعوا قولي وتطيعوا امري اهدكم سبيل الرشاد والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، فكل من قرأ ذلك الكتاب من الاشراف كتمه إلا المنذر بن الجارود فانه خشي بزعمه ان يكون دسيساً من قبل عبيد الله فجاءه بالرسول من العشية التي يريد في صبحتها ان يسبق إلى الكوفة واقرأه كتابه فقدم الرسول فضرب عنقه ... الخ :

٣ - عبد الله بن يقطر الحميري المشهور برضيع الحسين (ع) وليس بصحيح بل كانت امه حاضنة للحسين (ع) وليست بمرضعته :

قال الطبري في التاريخ ص ٢٢٦ ج ٦ عن بكر بن مصعب المزني قال : كان الحسين (ع) لا يمر باهل ماء إلا اتبعوه حتى انتهى إلى زبالة سقط اليه مقتل اخيه من الرضاعة عبد الله بن يقطر وكان سرحه إلى مسلم ابن عقيل من الطريق وهو لا يدري انه قد اصيب فتلقاه خيل الحصين بن نمير (١) بالقادسية فسرح به إلى عبيد الله بن زياد فقال اصعد فوق القصر والعن الكذاب ابن الكذاب ثم انزل حتى ارى فيك رأيي قال : فصعد فلما اشرف على الناس قال : ايها الناس انا رسول الحسين ابن فاطمة ابن بنت رسول الله (ص) لتنصروه وتوازروه على ابن مرجانة بن سمية الدعي فامر به عبيد الله فالقي من فوق القصر إلى الارض فتكسرت عظامه وبقي به

(١) الحصين بن نمير السكوني الكندي لم يشهد كربلاء لانه شامي وانما هو الحصين بن تميم لانه عراقي كوفي .

رمق فاتاه رجل يقال له عبد الملك بن عمير اللخمي (١) فذبحه فلما عيب عليه ذلك قال اردت ان اريحه ... الخ .

٤ - قيس بن مسهر الصيداوي الاسدي تابعي عظيم تردد بالرسالة من الحسين عليه السلام مراراً كثيرة آخرها عند شهادته قال الطبري في التاريخ ص ٢٢٣ ج ٦ ان الحسين (ع) اقبل حتى بلغ الحاجز من بطن الرمة بعث قيس بن مسهر الصيداوي إلى اهل الكوفة وكتب معه .

بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي الى اخواننا من المؤمنين والمسلمين سلام عليكم فاني احمد اليكم الله الذي لا إله إلا هو اما بعد فان كتاب مسلم بن عقيل جاءني يخبرني فيه بحسن رأيكم واجتماع ملأكم على نصرنا والطلب بحقنا فسئلت الله ان يحسن لنا الصنع وان يثيبكم على ذلك اعظم الاجر وقد شخصت اليكم من مكة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذي الحجة يوم التروية فاذا قدم عليكم رسولي فاكتموا امركم وجدوا فاني قادم عليكم في ايامي هذه ان شاء الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ثم قال بعد كتاب مسلم :

واقبل قيس بن مسهر الصيداوي الى الكوفة بكتاب الحسين حتى إذا انتهى الى القادسية اخذه الحصين بن نمير فبعث به الى عبيد الله ابن زياد فقال عبيد الله بن زياد اصعد فسب الكذاب بن الكذاب فصعد ثم قال ايها الناس إن هذا الحسين بن علي خير خلق الله ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وانا رسوله اليكم وقد فارقته بالحاجز فاجيبوه ثم لعن عبيد الله بن زياد واباه واستغفر لعلي بن أبي طالب عليه السلام فامر به عبيد الله بن زياد ان يرمى به من فوق القصر فرمي به فتقطع ومات انتهى .

---

(١) هذا الخبيث هو قاضي الكوفة .

ملاحظة :

وجدنا في رحلة نيبور الرحالة الالماني في القرن الثامن عشر الميلادي والمطبوعة في بغداد سنة ١٣٨٥ هجـ - ١٩٦٥ م ما نصه ص ٧٢ قبر مسلم ابن عقبل وعليه كتابة تقول ان محمد بن محمود الرازي وأبو المحاسن ابن احمد التبريزي قد شيدا هذا الاثر في عام ٦٨١ انتهى :

(تم الكتاب بعون الله تعالى)

مراثي سفير الحسين عليه السلام

مراثي مسلم بن عقيل كثيرة وتأبينه واسع جداً من حين شهادته في القرن الاول إلى اليوم وهو القرن الرابع عشر الهجري واول شعر رثي فيه (مسلم ابن عقيل) و (هاني بن عروة) قول (عبد الله بن الزبير الاسدي) يذم مذحجاً عن تقاعدهم عن الانتصار لها ويحرضهم على قادة الغـــدر وزعماء المكر بهاني بن عروة

إذا كنت ماتدرين ماالموت فانظري ... إلى هانئ في السوق وابن عقيل
إلى بطل قد هشم السيف وجهه ... وآخر يهوى من طمار (١) قتيل
اصابهما امر الامير فاصبحا ... احاديث من يسرى بكل سبيل
ترى جسداً قد غير الموت لونه ... ونضح دمٍ قد سال كل مسيل
فتى كان احيى من فتاة حيية ... واقطع من ذي شفرتين صقيل
ايركب اسماء الهماليج آمنـــاً ... وقد طلبته مـــذحج بذحول

(١) طمار : جدار قصر الامارة وفيه جاء الحـــديث عن أمير المؤمنين (ع) الذي ذكره ابن أبي الحديد في (شرح نهج البلاغة) ص ٢١١ ج ١ وهو يذكر اخبارات أمير المؤمنين (ع) بالمغيبات كان مالك بن ضمرة الرواسي من اصحاب علي (ع) وممن استبطن من جهته علما كثيراً وكان ايضاً قد صحب ابا ذر فاخذ من علمه وكان يقول ايام بني امية اللهم لا تجعلني اشقى الثلاثة فيقال له وما الثلاثة فيقول رجل يرمى به من طمار ورجل تقطع يداه ورجلاه ولسانه ويصلب ورجل يموت على فراشه فكان من الناس من يهزأ به ويقول هذا من اكاذيب ابي تراب قال وكان الذي رمي به من طمار هاني بن عروة والذي قطع وصلب رشيد الهجري ومـــات مالك على فراشه انتهى .

تطيف حواليه مراد وكلهم على رقبة من سائل ومسول
فان انتم لم تثأروا باخيكم فكونوا بغايا ارضيت بقليل

ورثاه العلامة المعاصر المرحوم الشيخ محمد السماوي في كتابه ابصار العين بقوله :

نزفت دموعي ثم اسلمني الجوى لفارعة مـا كان فيها بمسلم
اجيل وجوه الفكر كيف تخاذلت بنو مضر الحمراء عن نصر مسلم
اما كان في الارباع شخص بمؤمن وما كان في الاحياء حي بمسلم

اجابه المؤلف حينما كتب هذه الابيات الثلاثة بقوله :

تجيل وجوه الفكر والامر بيّن جلي ولا يخفى على كل مسلم
تخاذلت الحمراء للحمر فانضوت لحزب عبيد الله عن نصر مسلم
ولم ارى في الارباع برأ ومؤمنا ولم الفى في الاحياء حياً بمسلم

(ورثاه المؤلف بقصيدة قديمة العهد)

ان المفاخر والمكارم تنتمي لسفير ابنـاء الرسالة مسلم
لم انسه بين الاعادي ماله من ناصر غير الحسام المخذم
في كفه ماضي الغرار وممتط عند الكفاح على اقب ادهم
شق الصفوف وخاض بحراً مفعما في مأزق الهيجاء من جاري الدم
لما رأى حشد العداة تراكمت سل الحسام فكان اول مقدم
برى القداح برى رقابا حده واطن ايد منهم بالمعصم
يلقى الكماة مدججاً في عزمه بطل الحجاز وكم تحاماه الكمي
وإذا المشيخ سمت به وثباته ودنا اليـه فللیدين وللفم
رد الفيالق والجيوش بغيظها منكوسة الاعلام ذو الانف الحمي
فرت امام مصاله ابطالهـا مثل البهائم عن عرين الضيغم
وتفرقت في كل وجه خيفة مثل الحمائم بانقضاض القشعم

وتيقنت ان لا تنال مرامها ... منه بحد صفيحة أو هـذم
فرقت على اعلى السطوح نساؤها ... ترمي باطنان اللهيب المضرم
فاعجب له فرداً يحارب بلدة ... والموت في ارصاده للمقدم
ما اعلمت في الحرب علما انه ... قناص كل مشهر او معلم
فالناس تهرع والشوارع حوله ... غصت بكل مدجج مستلئم
ضاق الفسيح بخيلها وبرجلها ... من غير تعبئة وغير تنظم
ضاقت وقد زاد اتساعاً صدره ... مذ اعتبوه غواية بالصيلم
شتان بين مقطب ومعبس ... فيها وبين الضاحك المتبسم
متقلداً صافي الحديد كأنه ... نار تلوح بجنح ليل مظلم
روى الثرى وسقى الشوارع سيفه ... لكنه بالضرب من قاني الدم
لولا الحفيرة والقضا ان القضا ... يأتي بمحتوم الارادة مبرم
لم يبق من جند الضلال بسيفه ... من آثم عند القراع ومجرم
فهوى ولم يشعر بمكر عدوه ... وسط العجاجة لهفتاه لمسلم
جاؤه وانتزعوا المهند سيفه ... اهل الخيانة والشقاء الاقدم
قادوه سحباً في الشوارع طائعاً ... صعب المراس ومابهم من مسلم
وسموا بميسم غدرة وخزاية ... والذل ميسمه لأقبح ميسم
قادوه للوغد الدني ودمعه ... ينهل في وجناته كالعندم
ويقول قائلهم اتبكي جازعاً ... وتروم سلطنة المليك الاعظم
فيجيب ما ابكي لنفسي انما ... ابكي الحسين وخير ركب مقدم
حتى اتوا قصر الامارة اوقفوا ... ليث العروبة في وثاق مؤلم
وابن الدعي على السرير وحوله ... الاشراف بل اجلافها مذ تنتمي
وهناك يشتمه ويشتم رهطه ... عار العروبة ذو اللسان الاعجم
الا لكن الملعون نسل سمية ... ذات العهار وذات لون اسحم

والله يعلم ما بمن حفت به ... من ماجد شهم كريم مسلم
لو كان فيهم مسلم أو ماجد ... جثمانه القدسي حقاً ما رمي
عن قصرهم قصر الخبال ومركز ... الفجار مأوى كل وغد مجرم
اسفا ويسحب في الشوارع مسلم ... نسل الاطائب آل طه الاكرم

(ورثاه السيد باقر الهندي بقصيدة رقيقة (١))

(لحيكم) مهجتي جانحه ... ونحوكم مقلتي طامحه
واستنشق الريح ان نسمت ... فيا الانف من نشركم نافحه
فكم لي على حيكم وقفة ... وعيني في دمعها سابحه
تعاين اشباح تلك الرسوم ... فلا برحت نحوكم طامحه
وكم ظبية لها قد رعت ... بقصيوم قلبي غدت سارحه
وكم ليلة بسمار الحبيب ... شؤون الغرام لها شارحه
تقضت ومن لي بها ان تعود ... فكيف وقد ذهبت رائحه
وعدت غريباً بتلك الديار ... ارى صفقتي لم تكن رابحه
كما كان مسلم بين العدى ... غريباً وكابدها جائحه
رسول الحسين ونعم الرسول ... اليهم من العترة الصالحه
لقد خذلوه وقد اسلموه ... وغدرتهم لم تزل واضحه
فيابن عقيل فدتك النفوس ... لعظم رزيتك الفادحه
فنبكي لها بمذاب القلوب ... فما قدر دمعتنا المالحه
بكتك دماً يابن عم الحسين ... مدامع شيعتك السافحه
فلا برحت هاطلات العيون ... تحييك غادية رائحه
لانك لم ترو من شربة ... ثناياك فيها غدت طائحه
رموك من القصر إذ اوثقوك ... فهل سلمت فيك من جارحه

(١) ملاحظة : بعض هذه القصيدة للشيخ جاسم الحلي الخطيب .

وسحباً تقـاد باسواقهم ... الست اميرهم البارحـه
انقضي ولم تبكك الباكيات ... اما لك في المصر من نائحه
قتلت ولم تدر كم في زرود ... عليك العشية من صـائحه
وكم طفلة لك قد اعولت ... وجمرتهـا في الحشا قادحه
يعززهـا السبط في حجره ... لتغـدو في قربه فارحـه

(ورثاه المؤلف ايضاً بهذه القصيدة)

لنعم السفير سفير الحسين ... لاهل العراق ونعم البطل
ونعم الفتى مسلم ذو العلا ... وشبل عقيل الشريف الاجل
رآه الحسين فتى حازمـاً ... عظيم السياسة سامي المحـل
فرشحه السبط حين اجتباه ... لمنصب فخر عليـه اتكل
وان السفارة في رتبـة ... تحاكي الوزارة عند الدول
غدا ثقة السبط سبط الرسول ... عليه من الفضل ثوبا سدل
واودعـه سر قدسيـة ... وسر الامامة لا يحتمل
ومن قام فيه فذاك الوحيد ... ولا يحتمل السر الا الاقل
سرى مسلم طالباً للعراق ... بجيش من العزم حين ارتحل
اناخ الركاب بكوفانهـا ... بدار ثقيف على الرحب حل
فحياه مذ جاء اشرافها ... بغير ارتياث ولا من مهل
وقالوا على الرحب منا قدمت ... باسعـد طير لسد الخلل
وقد كلّ من صفقهم راحتيه ... بلا مهلة حين فيهم نزل
وقد غصت الدار بالزائرين ... لأم المرائي الكذوب الهبل
وسبعون الفاً بهـا بايعوه ... على السمع والسبط سامي المحل
فايت الاكف التي بايعته ... وخـاست بميثاقها بالشلل
مواثيقهم مثل نقط العروس ... وبعر الظبـاء ونضح البلل

اتاهم دعي عظيم (الفجور) وعبد علاج اللئيم الاذل
فقد اصفقوا كلهم مذعنين على غير عدل لهم قد بذل
ولم يحبهم بجزيل الحباء كما يزعمون سقاط الملل
ميولهم كميول النساء تصيب المقال وتخطى العمل
وما الغدر في طبعهم بالبعيد وفي غدرهم كان ضرب المثل
بنكث العراق فناء السراة وغدر العراق بوار الدول
لقد اسلموا مسلما للخطوب الا ان داء الخؤن الفشل
لقد تركوا مسلما وحده يجوب الدروب محلا محل
ولا يهتدي سكك الغادرين تسلل عنه جميع السفل
ولم يبق من جمعهم واحد يريه الطريق متى عنه ضل
وحفوا جميعاً بقصر الدعي طوال اللحى عظام السبل
سرى مسلم حائراً في الطريق وستر الظلام عليه انسدل
إلى ان اتى كندة الآثمين عقيب الكلال وبعد الكسل
رأى طوعة ترقبن سخلها بلالا وقد حل فيها الوجل
دعاها بصوت زواه الظما واخفاه فرط الحيا والخجل
وقال لها هل تجيري الطريد وتأوي الشريد بعيد المحل
فقالت فمن انت روحي فداك فقال ودمع العيون انهمل
انا مسلم الخير قد غرني واكذبني القوم قالت اجل
على الرحب فادخل ولا تجزعن لحادث خطب عظيم نزل
فآوته في بيتها رحمة وحبا لابناء خير العمل
مذ انتصف الليل وافى ابنها وفي نية الوغد غش وغل
وقد اعلمته بمن ضافها فحبذ غشاً لها ذا العمل
ومذ لمع الضوء ولى الخبيث لقصر الامارة بادي العجل

فجاء إلى نغل مرجانة ... ينادي البشارة شدا دخل
لقد بات في دارنا مسلم ... حفيا وقد زال عنه الوجل
فوجه من فوره جحفلا ... قوياً ببيض الظبا والاسل
إلى ان احاطوا بدار العجوز ... لهم زعقات تهد الجبل
فشمر مسلم عن ساعد ... وفي سابغ العزم زهواً رفل
دحا الباب إذ لم يطق فتحها ... كما قد دحاها علي البطل
وصال كصولته في حنين ... وأحد وصفينها والجمل
فعم الفناء لاعدائه ... وان البوار لهم قد شمل
فلولا الحفيرة ما اوثقوه ... كتافاً وحتم قضاء نزل
فقادوه سحباً إلى فاجر ... كفور عظيم الخنا والخطل
تذكر اذ ذاك ركب الحسين ... وقد ظن ركب الحسين ارتحل
بكى وهو في الاسر مستعبراً ... يذيل الدموع بوبل وطل
فقال له فاجر من سلبم ... وكان الخبيث عديم الخجل
اتطلب قد جئت ملك العراق ... وتبكي لأيسر خطب نزل
فقال له ويك ما رقتى ... لنفسي وان كان خطبي جلل
ولكن بكيت لأجل الحسين ... إذا حل فيه الذي فى حل
ومذ اوقفوه امام الدعي ... فزاد احتقاراً له مذ دخل
ولا كان قصرّ غلوائه ... غداة استطال عليه الاذل
وكم قد رماه بامضى جواب ... كوقع السهام وقرع الاسل
فقال اصعدوه إلى قصرنا ... وارموا بجثمانه عن عجل
فقام ابن حمران شر الورى ... لخدشة جرح به قد نزل
رمى رأسه ورمى جسمه ... وما للكناف عن الليث حل
ولما رموه تداعت له ... شياطين من جورهم في زجل

وجروه سحباً باسواقهم ... ولا نكر عند امرء أو عذل
سكوت جميعاً رضوا عارها ... سكوت العواهر عند العمل
الا ينكرون الا يأنفون ... الا يستحون عديموا الخجل
اهم مسلمون كما يدعون ... وما الدين والله إلا العمل
غواة جفاة غلاظ القلوب ... شفوا حقد انفسهم والغلل
وجرح بن هند بقتل الهداة ... سلالة طه الرسول اندمل
بقتل الحسين وانصاره ... يرى ميل بدر عليه اعتدل
لذاك ينـدب اشياخـه ... ببدر لتشركه في الجـذل

(ورثاه الخطيب الماهر الفنان شيخ الخطباء في وقته الشيخ كاظم سبتي رحمة الله عليه وكانت هذه المرثية كما حدثني ولده الخطيب الاديب الشيخ حسن بان نظمها كان بطلب من زعيم فقهـاء الشيعة في عصره المرحوم الشيخ محمد طه نجف عام توجهـه لحج بيت الله الحرام وختم المجلس بتلاوتها) .

ان رمت خير حمى وخير مقيل ... فاعقل بمثوى مسلم بن عقيـل
مثوىً تعالى الله اعلا شأوه ... عن ان يرام موازنا بعديل
مثوىً سما شهب السما لضريحه ... يرنو الضراح علا بطرف كليل
اين الثريا من ثراه ولم تكن ... لجـديرة باللثم والتقبيـل
ويود قلبي ان احـل به وان ... زادت لواعجـه وقل حلولي
لابل حران الحشـا كثبانه ... من صوب وكّاف الدموع هطول
ابكي على ذاك القتيل ومن بكت ... عين الحسين له فاي قتيل
ما زلت اكتم لوعتي حتى إذا ... غلب الجوى كرت فقلت خليلي
هل لي ولو لوث الازارة وقفة ... فيـه فان بها شفاء غليلي
فغدا يعللني ومن خلق الهوى ... ان الفواد يطيب بالتعليـل

مثوى تضمن للشهادة سيداً ... ساد الورى بالفضل والتفضيل
هو خيرة الله اصطفاه لدينه ... فابان دين الله بعد خمول
والعروة الوثقى ومن وثق الهدى ... فيه فارسله ابن خير رسول
ودعاه للامر العظيم وعم ... بالفضل العميم وخص بالتبجيل
قد خف عنه خليفة فكأنما ... عبئ الخلافة لم يكن بثقيل
حتى اذا ورد العراق واقبلت ... زمر النفاق مشارة بذحول
غدرت به عصب الضلالة غدرة ... تسرى احاديثاً بكل سبيل
ضلت فظلت بعده في حيرة ... لم تلف من هادٍ لها ودليل
ورعت رعاة لا رعاها الله قد ... رغبت بمرعى في الضلال وبيل
اجشماً غسق الدجى زيافة ... تطوي حزوناً للفلا بسهول
يمم بها البطحاء من وادي منى ... وادعو الحسين برنة وعويل
وقل السلام عليك اُسلم مسلم ... فرداً لطعن قنا وقرع نصول
الله اكبر ما استبيح بقتله ... من حرمة التكبير والتهليل
لكن يهون لا رزيت بمثله ... ما كان من خطب دهاك مهول
ان اسلموه وما انثنى حلف الابا ... فاصيب يوم اصيب غير ذليل
يستقبل الهيجاء فيها امرد ... ماض بماضي الشفرتين صقيل
وكأنه في الدار حين ثناهم ... ضرغام غيل هائج من غبل
فرد يفر الجمع منه كأنما ... يغشى الكريهة مفرداً بقبيل
حتى قضى حق العلا وجرى القضا ... بجموع حزب الشرك جري سيول
اردوه بالبيض الصفاح واثخنوه ... بالجرح فخر خير جديل
قتلوه ظمأناً وقد فعلوا به ... ما ليس يفعل قاتل بقتيل
صعدوا به قصر الامارة نازلا ... للارض حين رموه اي نزول
فشفاهم ما قد جنوا وكفاهم ... لو انهم كفوا عن التنكيل

سحبوه في الاسواق وهو مرمل ... بدم الشهادة افضل الترميل
فليبكين المسلمون لمسلم ... مـا كان امثلهم له بمثيل
فاذل شيء في البرية ماله ... ونزيلـه منهـا اعز نزيل
ما خلت ان الدهر يطرق ربيبة ... فيسوم اغصان الهـدى بذبول
والمجد في الجُلا يزلزل طوده ... والحق تجنـح شمسه لأفول
ياخير راع ما رعته ولا رعت ... شر الانام الدهر غير محول
ما هنت فرداً اذ مضيت واقبلت ... يقفوا الرعيل اليك اثر رعيل
من لي بنصرك ما هناك فاغتدي ... في خير ظل في الجنان ظليل
قصرت يدي عنه فلا ينفك في ... حزن وان طال الزمـان طويل
لا تأوين ياوفد منزل مسلم ... واشدد رحالك مؤذنا برحيل
واظعن طريد الدهر عنه فقد مضى ... من كان مـأوى وافد ودخيل
ما كان في ربع الاماجد بعد ما ... رحلوا ليطمع وافـد بنزول
صاح النفير به الغداة فلا ترا ... من آمل فيـه ولا مأمول
ذهب البلا فيه فمـا ابقى له ... إلا بقـايا ارسم وطلول
يامن له شرف العلى من هـاشم ... البطحـاء لا من عـامر وسلول
تفديك ياخير البرية صيـدها ... لو كان يقنع منهم ببـديل
فلقد جللت فجل رزؤك في الورى ... ويجـل رزء يوم كل جليل
والصبر يجمل في الخطوب إذا دهت ... يوماً وفيك الصبر غير جميل
اجملت من علياك في منظومة ... غراء مـا تغني عن التفصيل
عذراء في حجب الضمير مصونة ... لكنهـا برزت بزي ثكول
فاطلت مدحك قاصراً عنه وان ... طلت الورى من مقصر ومطيل
قلت لجنب الله وهو بفضله ... يعطى الكثير مجـازياً بقليل
ماضرني انكنت لست بقابل ... والله يقبلهـا بحسن قبول

(ورثاه المؤلف ايضاً)

ارض كوفان قد غدت تتباهى ... بالذي كان ثاوياً في ثراها
ضمنت ارضها لهيكل قدس ... في ضريح سما الضراح وتاها
تربة سامت السماء شموخاً ... حيث ضمت فتى العلى الاواها
انما قبر مسلم ابن عقيل ... كعبة للفخار طف في ذراها
فالثم الترب من ثراه وحيي ... من بنى شيبة الكرام فتاها
تربة حلها سفير حسين ... جنة ينفح العبير شذاها
تربها المسك والرمول عبير ... بل ودر ولؤلؤ حصباها
فاحتوت هيكلا فطالت سمواً ... وافتخاركم ازدهت بعلاهـا
هيكل جسّم الكمال وابدى ... كل معنى تسمو به نبلاها
نجدة عفة وعلما وجوداً ... ومزايا الفخار لا تتنـاهى
قد علا في صفانه كعب كعب ... وبه غالب استطال سناها
انما عصبة النبي تسامت ... واعتلت إذ اليه كان انتماها
وافتخار الانام في كل مجد ... دون فخر تزينه انبياهـا
قل لقحطان كلها ومعـد ... لا تسامى في مفخر آل طاها
واستضيئوا بنور آل علي ... انما تهتدي الورى بضيـاها
كل فرد منهم دليل رشاد ... فهو كالشمس ان دجا افقاها
يهتدي العالمون فيهم وقدما ... جدهم انقذ الورى وهداها
والامام الحسين خير طبيب ... لعيون مصـابة بعماهـا
ونفوس مريضة بضلال ... لو رعت حقه لنالت شفاها
غير ان النفوس تصدف عنه ... لشقاها فتابعت اشقاهـا
وكذاك النفوس بالطبع (تنبو) ... عن صلاح لها فما اجفـاها
تركت خير سنة واشتراع ... فيه خير العقبى لدى اخراها

واستحبت لعاجل سوف يفنى ... من حطام تزفه دنياهـا
لم يرى سبط احمد من علاج ... بعد ما استحكمت بها ادواها
غير بذل النفيس والنفس حتى ... يصلح الله امة لا تتناهى
عن قبيح ومنكر فعلتـه ... امراها وشايعت امراها
قام يدعو الورى جميعاً لكيما ... ينصروا العدل أو يردوا السفاها
فبراها عن دعوة الخير صما ... لم تعي رمز نصحه اذناها
ودعته أهل العراق اليهـا ... وادعت ان رضاه حقاً رضاها
واستحثته بالقـدوم عليها ... واطالت بذكره نجواهـا
لا تسل عن عداد ما كتبته ... لابن بنت النبي بدر سماها
كاتبته اشرافها وارتضته ... هادياً كاشفاً لهـا بلواها
فدعا السبط مسلم بن عقيل ... خير ابطال هاشم وفتاها
عالماً انه الوحيد علوماً ... وبيوم الكفاح قطب رحاها
أسيّس الناس او فر الناس فقهاً ... احزم الناس يقظة امضـاها
ثم ولاه مصرها وارتضاه ... باختيار له لفصل قضـاها
مذ اتاها سفيره الشهم حفت ... فيه والكل رحبت مولاها
بايعته على الامـامة ناس ... في عداد الالوف يرجو وفاها
زعمت انهم ولاة البرايا ... ما لها قط من امام سواهـا
وبهذا وشبهه خـدعته ... عصب كان للشقاء ولاهـا
عاهدته ومـا وفت بعهود ... عصبات الضلال ما أعتاهـا
فاستمرت بغيها وغواهـا ... تضمر الحقد ظلة وسفاهـا
عند ما جاءها الدعي اميراً ... عن دعي الشام فاستغواها
ان هذى البلاد شر بلاد ... كان نقض العهود من سيماها
لم يرقها البيت المطهر قدساً ... بيت وحي وراقها ادعياها

اعلنت حربها على ابن عقيل ... طاعة للقيط زرع بغاهـا
حاصرته في دار طوعة فرداً ... بجيوش ضاقت بها اجواها
قد دحا باب بيتهـا كعلي ... حينما باب خيبر قد دحاها
وانتضى المشرفي ليث نزار ... كشواظ النيران طار سناها
لم يزل ضارباً به الهام حتى ... سال نهراً من الدما في ثراها
بطل بالحسام ينثر هـامـا ... والردينى ناظما لكلاهـا
وهويتلو القرآن والشوس خرس ... حذر الموت اسكتت خطباها
مذ رأت فعل مسلم وهو فرد ... بجموع واستعظمت ما دهاها
فاستمـد القواد شر أمير ... نجدة والجيوش حان فناها
لم تفد نجدة ولم تغن شيئاً ... غير ان الاقدار حم قضاها
مكنتهم من الدنو اليـه ... واعانت حفيرة لا يراهـا
اخذوه إلى الدعي اسيراً ... فاستطالت بشاشة طلقاهـا
اصعدوه بامره القصر عدواً ... ورموه منكساً لثراهـا
لم يحلوا الكتاف عنه عناداً ... وعليه تجمعت غوغاها
سحبوه برجله لهف نفسي ... لفتى هاشم ونعم فتاهـا
ليت شعري هل يسمع السبط ... صوتاً بسلام تحية اهداها
حين نادى السلام يابن علي ... من اسير عند العدا يابن طاها
ابلغته ملائك الله هـذا ... بزرود وعبرة اجراهـا
ثم سلّا حميـدة عن ابيها ... مسلم حين اسلمت مقلتاهـا
فتعزت تلك اليتيمـة فيه ... وتسلت لانـه يراعاهـا
اخبروني عنهـا وقد فقدته ... فبمن كان في الطفوف عزاها

....(تمت).:

(ورثاء الشيخ حسين الحياوي رحمة الله عليه)

لو لم يكن لك من ضباك قوادم ... ما حلقت للعز فيك عزائم
العز عذب مطعماً لكنه ... حفت جناه لهاذم وصوارم
يبني الفتى بالذل دار معيشة ... والذل للمجد المؤثل هادم
من لم يعود بالحفائظ وبالأبا ... لسعت حجاه من الصغار أراقم
ان شئت عزاً خذ بمنهج مسلم ... من قد نمته للمكارم هاشم
شهم أبى إلا الحفاظ شيمة ... فنحى العلا والمكرمات سلالم
أو هل يطيق الذل من وشجت علاً ... منه باعياص الفخار جراثم
فمضى بماضي عزمه مستقبلا ... أمراً به ينبو الحسام الصارم
بطلا تورث من بني عمرو العلا ... حزماً يذل له الكمي الحازم
للدين أرخص أي نفس مالها ... في سوق سامية المفاخر سائم
لقد اصطفاه السبط عنه نائباً ... وحسام حق للشقا هو حاسم
مذ قال لما ارسلت جند الشقا ... كتباً لها قلم الضلالة راقم
أرسلت اكبر اهل بيتي فيكم ... حكما وفي فضل القضا هو حاكم
فاتى ليثبت سنة الهادي على ... علن وتمحى في هداه مظالم
أبدت له عصب الضلالة حبها ... والكل للشحنا عليه كاتم
قد بايعته ومذ اتى شيطانها ... خفت اليه وجمعها متزاحم
فانصاع مسلم في الازقة مفرداً ... متلدداً لم يتبعه مسالم
قد بات ليلته باشراك الردى ... وعليه حام من المنية حائم
وتنظمت بنظام حقد كامن ... لقاه ينظمها الشقا المتقادم
فأطل معتصما بابيض صارم ... من فتكه لعداه عز العاصم
قد خاض بحر الموت في حملاته ... وعبابه بصفاحهم متلاطم
فتخال مرهفه شهاباً ثاقباً ... للماردين أنقض منه راجم

وركام يمنـــاه بصيب حاصباً ... ان كر منها جيشها المتراكم
ان أوسع الاعداء ضرباً حزمه ... ضاقت بخيل الـــدارعين حيازم
وتراه أطلاع الثنايا في الوغى ... تبكى العدى والثغر منه باسم
غير ان للدين الحنيف مجاهداً ... زمراً بهـــا أفق الهداية قائم
من عصبة لهم الحتوف مغانم ... بالعز والعيش الذميم مغـــارم
قد آمنته ولا أمان لغدرها ... فبـدت له ممـــا تجن علائم
سلبته لامة حربه ثم اغتدى ... متـــأمراً فيـــه ظلوم غاشم
أسرته ملتهب الفواد من الظما ... وله على الوجنـــات دمع ساجم
لم يبك من خوف على نفس له ... لكنـــه أبكـــاه ركب قادم
يبكي حسيناً ان يلاقي ما لقى ... من غدرهم فتباح منه محارم
فبعين باري الخلق بوقف ضارعاً ... وله ابن مبتـــدع المآثم شاتم
وينال من عليا قريش سادة ... البطحاء وهو لهـــا طليق خادم
ويدير عينيه ولم ير مسعفاً ... يلقي اليـــه بسره ويكـــاتم
فرمته مكتوفاً من القصر الذي ... قامت على الطغيان منه قوائم
والهفتـــاه لمسلم يرمى من ... القصر المشوم وليس يحنو راحم
ويجر في الاسواق جهراً جسم من ... تنميه للشرف الصراح ضراغم
قد مثلت فيـــه وتعلم انه ... بعـــلى ابيـــه للمماثـــل قائم
أوهى قوى سبط النبي مصابه ... وبه تقوت للضـــلال دعـــائم
شمخت انوف بنى الطغام بقتله ... كبراً وانف بنى الهداية راغم
ظفر الردى نشبت بليث ملاحم ... لله مـــا اسدى القضـــاء الحاتم
فلتبكين عليه ظامية الضبا ... إذ كان ينهلها غـــداة يقاوم
يانفس ذوبي من أسى لملمة ... غالت بها ليث العرين بهائم
قد هـــد مقتله الحسين فأسبل ... العبرات وهو لـــدى الملمة كاظم

(ورثاه العالم السيد ابراهيم الطباطبائي رحمة الله عليه)

هل العارض الوسمي ابرق مرزماً ... فنمنم بالبطحاء ورداً منمنما
ام الابل الغر العشار من الحيا ... حوامل قد القت من الحمل تؤاما
خليلي ان لم تقسما لي عبرة ... منحتكما دمعاً وقلباً مقسما
كأني وقد بلت ردائي عبرتي ... تخوضت بحراً طافح اللج مفعما
اعالج هماً في الفؤاد كأنما ... اعالج صلا ينفث السم ارقما
خليلي كم اطوي الضلوع على جوى ... واكتم سراً في الضمير مكتما
وكم إذا اشيم العين خلب بارق ... واسجر نعّاباً من الطير اشأما
فما بعد من حل الحمى لي حاجة ... بربكما عوجا على ابرق الحمى
رموا من ذرى القصر المنيف معظما ... فرضوا ضلوعاً من عظيم واعظما
فما هلكه من قومه هلك واحد ... ولكنه بنيان قوم تهدما
هوى قمر الافلاك من آل غالب ... إلى الأرض فارتجت له الارض والسما
وابيض مابين الأسنة خلته ... إذا لاح بدراً والاسنة انجما
فتى لا يبالي الموت والموت عابس ... إذا قطب الموت الزؤام تبسما
إذا ماسطى والليث في صدر معرك ... بملموسة لم تعرف الليث منهما
يشاكله في كرّه وعراكه ... وان كان أحيا منه وجهاً واكرما
ينحيه عن شم الدنية معطس ... يعد اباة الضيم فرضا محتما
ولو لم ينادوه الأمان وسلموا ... لما كف عن حرب الطغام وسلما
لسامهم بالرمح طعنا مبرحا ... وحكم فيهم سيفه فتحكما
سأبكيك ماقد ذر في الأفق شارق ... بعين إذا نهنهتها رعفت دما

الفهرس

الصفحة	الموضوع
٢	المقدمة بقلم المؤلف
٥	نسب سفير الحسين مسلم بن عقيل (ع)
٧	ام سفير الحسين مسلم بن عقيل (ع)
٨	النص على ام مسلم بن عقيل
٩	حديث اتصالها بعقيل
١٢	ولادة مسلم بن عقيل
١٢	تربية السفير مسلم وتثقيفه
١٣	علمه وسخائه وهيبته وسؤدده وحلمه
١٤	زوجات مسلم بن عقيل
١٥	اولاد مسلم بن عقيل
٢٢	اخوة السفير الحسيني مسلم بن عقيل
٢٩	شهادة محمد بن عقيل وولده
٣١	داران في الاسلام خلت هجرة
٣١	دار آل جحش بن رئاب الاسدي
٣٢	الثانية دار عقيل بن أبي طالب
٣٣	اخوات سفير الحسين مسلم بن عقيل
٣٣	صفة مسلم ونعته
٣٤	قيادة مسلم لفيلق عسكري بصفين
٣٥	منزلة سفير الحسين عند رسول الله والحسين
٤٠	شمائل سفير الحسين وصفاته الكريمة
٤١	توجيه سفير الحسين مسلم إلى محل سفارته
٤٢	السفارة واوّليتها

٤٣ اشتقاق السفارة
٤٣ معنى السفارة لغة
٥١ رأي البستاني في السفارة
٥٢ شروط السفير
٥٤ بلوغ السفراء المحنكين غاياتهم
٥٥ منشور سفارة مسلم
٥٨ دار سفارة مسلم في الكوفة
٥٨ تعظيم هذه السفارة
٦٤ سفارة مسلم تكلل بالنجاح
٧٢ خطبة النعمان بن بشير والي الكوفة
٧٤ اول قدم سعت في ارقة دم الحسين (ع) قدم الباهلي الرجس
٧٥ تطور السياسة وحدوث الانقلاب
٧٦ مغادرة سفير الحسين (ع) دار سفارته
٧٦ عظم خطر الجاسوسية
٧٨ خداع الاغبياء بسبب تلف الحلماء
٧٩ وقوف الزعيم القحطاني امام الدعي
٨١ وساطة ممقوتة
٨٤ فشل الحملات الثلاث على قصر الامارة
٨٥ الحملة الاولى وفشلها
٨٧ الحملة الثانية وفشلها
٨٩ خطران عظيمان عارضا هذه النهضة وعرقلا سيرها السريع
٩٢ رفع الحصار والتطويق عن القصر
٩٤ مسلم في الطريق إلى طوعة على هذه الرواية
٩٥ امران خطيران نتسائل عنهما

٩٨ فشل الحملة الثالثة على ابن زياد في قصر الامارة
١٠١ مسلم في طريقه إلى طوعة
١٠٣ وهنا تلتقي الحكايتان وتجتمع القصتان
١٠٤ السعاية بسفير الحسين (ع)
١٠٥ (ابتداء الملحمة العظمى) طريق السفير مسلم الى جنة المأوى
١١٠ شوارع الكوفة وسككها
١١١ الجيش الكوفي وفيالقه
فوائد
١١٤ اساس هذا النظام في تمصير الكوفة
١١٥ التبدل في الانظمة ورد الفيالق إلى اربعة
١١٦ عود إلى ملحمة الكوفة في منازلة بطل الهاشميين
١١٩ الاسد تحت رق الضباع
١٢٠ جلفية الباهلي
١٢١ ايقاف أمير العدل امام امير الجور
١٢٦ وصية سفير الحسين عليه السلام
١٢٨ وصية مسلم إلى الفاجر الثاني
١٢٩ الفاجعة المؤلمة رميه من اعلى القصر
١٣٠ ثلاث مستفظعات جرت على جثة مسلم
١٣٢ شهادة مسلم
١٣٣ الشهداء مع مسلم
١٣٤ المعتقلون من الرؤساء مع مسلم
١٣٦ وصول نعي مسلم إلى الحسين
١٣٧ العائلة الحسينية تلتزم الوقار والهدوء عند وصول نبأ قتل مسلم
١٣٨ رسل الحسين إلى العراق
١٤٢ مراثي سفير الحسين (ع)